

ليلة القبض

على

صدّام حسين

"من ملف جهاز الأمن العام العراقي"

"كلمة المؤلف"

بعد سنواتٍ من اعدام الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" في اول ايام عيد الأضحى .. قررت ان انبش في ملفات "جهاز الامن العراقي" وبمساعدة عدد من المصادر من الأشخاص في جهاز الامن العام السابق من ضباط ومتسبين اللذين كانوا مسؤولين على ادارة وتجنيد اشخاص اندسوا بصفة جواسيس داخل الأحزاب التي كانت تتوارد في ايران واختلطوا بشكل مباشر مع ما تُسمى بـ "المعارضة" والذين يحكمون العراق الان .. وكيف تغلغل رجال جهاز الامن بين عناصر المعارضة العراقية و التي كانت دورها هو التخطيط لعمليات قتل وتفجير داخل الأراضي العراقية وبأسناد ايراني صرف ، ولا اعني بذلك بأن "صدام"

كان على حق ، بل وحشيتها وانفراده في ادارة البلد هي من اهم العوامل التي ساعدت في بناء معارضين "عملاء" ضدّة خارج العراق .

العمليات المذكورة في الرواية والأحداث هي حقيقة وقد نُقلت كما هي مُثبتة في التقارير الأمنية اذاك .. اما عن تحركات "صدام" وتصرفاته الشخصية اثناء فترات حروبه التي خاضها فهي من ضمن الاعترافات والمذكرات لعدد من المقربين للرئيس العراقي السابق ، ممن هربوا من ظلمه ولم ينتموا لأي حزب او جهة معينة طوال فترة تواجدهم في الغربة ، بل مارسوا حياتهم كمواطنين عاديين في اوروبا . التقيت بعده قليل منهم .. ممن قرأت لهم في مذكراتهم الشخصية لكي يأذنوا لي ان انقل عن لسانهم ما خفي عن الشعب

والعالم ، وربطتها بالأحداث
وتسلسلها الزمني وكما هي مذكورة
في ملفات جهاز الأمن العراقي
العام .

كان لـ "صدام حسين" مساوئ كثيرة
اهمها هو ما حاق بالعراق من حروب
وخراب والذي يعتبره اغلب العرب
بأنه مهندس الانتصارات الوهمية
خاصة بعدهما رأى العالم كيف حكم
اللصوص بعد سقوط بغداد عام 2003
العراق ودمروا مؤسساته الحكومية
بدون اي استثناء .

وايضاً فأنّ صدام حسين وبتخطيطه
السيء واعدامه لأغلب السياسيين
المخلصين الذين كان لهم الدور في
بناء ونهوض العراق الجديد في فترة
الستينات والسبعينات ، كان العامل
الرئيسي في سقوط بغداد .

وفي هذه الرواية سيتضح للقارئ الكريم كيف زين "صدام" افعاله للعرب على انه بطل عربي . . وسعيه من خلال احلامه المريضة لتحقيق اهدافاً شخصية له وليس للشعب . . وذلك بادخال العراق في حروب لم يكن لل العراقيين طاقة بها ، بل كان يستهزأ اساساً بمساعدة العراقيين برفعه لشعارات وطنية وقومية زائفة كانت بأساس تخدمه شخصياً وتطيل من عمر حكمه . بل وحتى انه كان يستهزأ ويستهين بالحكام العرب وكانت له تطلعات مريضة لتوسيع احلامه الشخصية على حساب الشعب بأحتلاله للكويت وتشريد شعبها وسرقة ممتلكاتها .

كان امل الشعب العراقي في بداية الثمانينات وحتى التسعينات وما بعدها هو زوال هذا الطاغية من على وجه الأرض ولم يكن يُمانع حتى بأن

تكون امريكا هي نفسها من تقتلعه
 كما زرعته في السلطة .. ليقينهم
 بأنّها هي من اوصلته لسدة الحكم
 وهي الوحيدة القادرة على ازاحتة
 ووحدها من تحكم بالشرق الأوسط ..
 واتفق انذاك كل العراقيين
 بـأستثناء المستفيدين بـزوال رأس
 الطاغية .. الا انّ حرب ما بعد 2003
 خابت ظنّ العراقيين وتمنّوا رجوع
 "صدام حسين" والقبول بدكتاريته لو
 سمح الزمان بـرجوعه .

بل وقد اثّر فيهم مسرحيته عندما
 كان يمسك بالقرآن وهو داخل
 المحكمة ، وادعاءه الأيمان وحبه
 للعراق وان قلبه على فلسطين ..
 وانه الرئيس التقى والورع يخاف الله
 في كل وقت .

فتره حُكمه وازاحته للرئيس "البكر"

قبل ان يحكم ويعلو كرسي الرئاسة
بعد ازاحته للرئيس العراقي "احمد
حسن البكر" الذي كان له الدور
الكبير في تطوير العراق وجعل هذا
البلد من البلاد المتقدمة في شتى
المجالات حتى كاد ان يخرج من مرتبة
دول العالم الثالث بعد ان حقق
تقدماً صناعياً وعلمياً ورفع من
مستوى معيشة الفرد العراقي الى
مستوى جيد .. كان صدام اندماك
نائباً له "قبل ان يتدخل خاله
خير الله طلفاح في اقناع البكر في
تقريب صدام من كرسي الحكم" .
والتي اتاحت له الفرصة بعد ذلك
ليستولي على الاجهزة الامنية وذلك
بتعيين اقربائه واصدقائه في مسالك
امن الدولة المهمة لكي يزيح كل
منافسيه .. وكان في البداية رجل

بسيط ، ومستمع جيد لأراء رفاقه
اللذين ساهموا في تطوير العراق
. . وكانت هذه احدى الأسباب التي
جعلت من العراق بلدًا مزدهرًا لأنها
كانت تضم خيرة السياسيين من كلّ
الطوائف .. الى ان بدأ "صدام
حسين" بالتفرد في الحكم بعد ان
اصبح هو الرجل الثاني ومن ثم الأول
بعد تخلصه من الرئيس البكر .. وتم
قتله بعد سنتين من التقاعد اثناء
فتره "الإقامة الجبرية" التي فرضها
"صدام" عليه .

تأريخ العراق مليء بالثورات ..
ومليء بسفك الدماء .. ولكن علينا
قبل ان نقول فلان كان رئيساً رائعاً
وفلان كان كذا وكذا .. علينا اولاً
ان ندرس بأمعان تاريخ العراق ،
ومن ثم اسباب الثورات التي تأتي
بلا موعد ولا توقيت .. فإذا كانت

ظروف العراق الآن غير آمنة بسبب العصابات التي تحكم العراق فهذا لأنّ صدام حسين هو المسؤول عن حرب 2003 وما قبله .. وهو المُسبّب الرئيسي في دخول العراق في دوامات الصراعات السياسية من أجل السلطة والتي أدّت إلى مانراه الآن من خروقات أمنية وخيانات لا يُصدقها العقل البشري أبداً .

ولهذا قررت وبكل يقين أنّ اجمع روایات واقعية من الملفات الأمنية واجمع عدد من شهادات رجال الدولة الصالحين من اللذين هربوا من بطش صدام والذي جمعتني بهم محاسن الصدف او عبر اتصالات هاتفية لكي أتأكد من أنني لن اظلم احداً بهذه الرواية او ان ابالغ في حدث معين .. و ليكون الكتاب مفيداً لكلّ من لا يعرف الحقيقة في :

"ليلة القبض على صدام حسين" .

المؤلف
رياض القاضي 2020
لندن

أداء خاص :

الى مقدم الامن اياد سعيد علي
العاني واخي الرائد مثنى خضير
الدليمي اللذان كانا خير عونٍ لي

في فترة رفاقتني لهما ايام خدمتهم
في جهاز الامن العام العراقي .
1993 - 1999 " .

"عندما كان صدام حسين يقول
الحقيقة يُشعرك بأنه يكذب ..
بسbib ما يتميز به من تكتم شديد ..
وبأعتقادي كان خطأً فادحاً وقد شعرت
باهانة بالغة ازاء الطريقة التي

تم بها التعامل مع صدام حسين ..
كنا جمِيعاً ندرك بأنه سيُخضع بعد
اعتقاله لمحاكمة تكون نهايتها
حُكماً بالاعدام .. وكان صدام يُدرك
ذلك أكثر من اي شخص .

كنت اعتقد ان محكمته ثم اعدامه
ربما سيُظهر للمواطنين العراقيين
ان هناك سيادة للقانون في بلادهم
ولا يستطيع احد الأفلات منه وانه ذاق
ما ذاقه بعض ضحاياه وان العراق سوف
يتقدم الى الأمام . لكن ماحدث في
المقابل هو تنفيذ حُكم الغوغاء فيه
داخل قبو في مبني حكومي ليلاً. هذا
امر جعلني اشعر بالأشمئزاز لأنه دمر
بأعتقادي اي مبرر لشن الحرب" .

محقق ال سي اي اي
جون نيكسون

-1-

"الفجر الأحمر"

1980

المكان : الحدود العراقية -
الايرانية "جنوب العراق"

كشبحٍ تجسّد وسط الظلام والضباب ،
تقدّم نحو الأسلك يلهث من التعب ..
ثم بدأ بقصّها بمقص كبير كان
مدفوناً بالقرب من نقطة معينة قرر
ان يجتاز الحدود منها .. انزلق من
تحت الأسلك الى الجهة الثانية

برشاقة كبيرة .. حاملاً معه المقص
الى الطرف الثاني .

كان يصغي الى صوت الريح الباردة
وهي تزلق على الرمال بخفة الظل .

وما ان هم بالوقوف حتى غمغم ظلّ
اسود ظهر من العدم :

- ارفع يديك قبل ان تلحق ب "ابو
شهاب" .

فأنتفضت جوزة آدم في عنق الشبح
الخشن ولم ينبع بشئ ، استسلم
للقدر ، رمى المقص ثم رفع يديه
كما امره الظل وتقى نحوه لايلوي
على شئ .

كان الظل يحمل كلاشنيковаً وما ان
اقرب كالشبح من المتسلل بخطواتٍ
وئيدة حتى هتف الأخير بغضب بعد ان
تعرف على ملامح الظل :
- الله يلعن ايامك .

- خفت ؟

- والله لو كنت احمل سلاحاً لقتلتك من اول مرّة ظهرت لي وانت تأمرني برفع يديّ.. خاصةً وانت بارع في تغيير نبرات صوتك .. ثعلب كعادتك . "ثم رفع المقص من على الأرض بغضب".

تعانقا بحرارة ثم اردف الشبح بأرتياح لأتمام مهمته بنجاح :

- قتلته وانتهى امر قائد "سرايا القدس" مؤقتاً ، المهم خسروا قائدهم وتمت احباط خطتهم بالهجوم على المعسكر في العمارة .

- كنت واثقاً من انك ستنجح في مهمتك .. عندي خبر اكثر من رائع لك .

- ما هو ؟

- الرئيس القائد يريد مقابلتك ياملازم "حرب" .

كان ذقن "حرب" على وشك ان يغور في
تجويف عنقه حتى طمأنه صديقه قائلاً

:

-هذه المقابلة ستغير حياتك
المخابراتية الى الأبد ، سوف
تنتب للعمل في اهم شعبة في "جهاز
الأمن العام" وكملازم اول .

كاد هذا الخبر العظيم ان يخترق
حواسه ، فيصدق انسجته ويظهر كيانه
، الخفقات الصماء التي كانت تطرق
صدغه اخذت تضعف شيئاً فشيئاً ..

ثم لفهمها الصمت لوقت قصير قبل ان
يسيرا لساعتين الى النقطة الآمنة
التي تقف فيها سيارة هوندا صغيرة
سوداء اللون كانت تنتظرهم على بعد
بعض كيلو مترات من الحدود .

-2-

كان الملازم "حرب" جالساً بجانب صديقه الذي كان يقود السيارة وهم متوجهان إلى مبنى المخابرات

العامّة في مركز محافظة البصرة ..
وكان "حرب" منطوي عن يمينه ، يفكر
بعمق ، ارهقه الخبر الأخير ، حيثُ
كانت جيوب ضخمة زيتية اللون
كالخدمات أسفل جفونه وكأنه تلقى
ضربات شديدة على وجهه .

فتح عينيه عندما سمع صاحبه يوجّه
اليه سؤالاً :

- نم صديقي .. مازال لدينا وقت
طويل لنصل إلى مركز المدينة ،
وهناك ستراحة أكثر بعد حمامٍ منعش
وقليلٌ من البيرة .. هل أنت مرتاح
الآن خاصة بعد أن اجتذب كلّ تلك
المخاطر؟ سوف تترشّف بمقابلة
السيد الرئيس أنت محظوظ لأنك شجاع
.

- آية راحة ، لا اعتقاد أن من وراء
المقابلة مع الرئيس ستكون هناك
بشرارات خير ولا راحة ولا خرة .

- انه في المديريه ينتظرك منذ ساعات ، دخل الى المديريه متلفعاً بكوفيه حمراء و معه عدد يسير من سيارات الحماية .. الجميع يعتقدون انه ضيف مهم او عميل جاء من ايران لمقابلة السيد المدير كما تجري العادة .. جاء الرئيس متخفياً الى البصرة ليتفقد القطاعات العسكرية العراقيه وبالمرة ستقابلان .

- لن ينسى يوماً بأنني كنت في حماية الرئيس "احمد حسن البكر" .. وكما تخلص من خصومه الـ 21 سيفعل بنا نفس الشئ ..

قال صاحبه مقاطعاً :

-ها انت قلت "خصومه" .. انت لست معارضأ او خصم في الحكم ، انت تنفذ واجب للوطن سواء لهذا الرئيس او لغيره .. فجهاز الامن والمخابرات موجودان في اية دولة

من العالم ولا يتأثر منتببيه بظروف
البلاد مهما تغيرت الحكومات .. نحن
 هنا لحماية الوطن .. الوطن وبس
 والولاء له وليس للغير . " قال
 مؤكداً وهو يزم على شفتيه " .
 - وهل سيقدر ذلك ؟

- اسكت يا "حرب" ارجوك .. هل نسيت
 بأنّ لكلّ شيء اذان .. لا تتكلّم هكذا
 عليه .

- لقد دمّر كلّ شيء واخاف يوماً ان
 يغتال الرئيس "البكر" ، انا قلق
 عليه وهو في اقامته الجبرية ..
 لقد استولى الرئيس الجديد على
 الحكم كشبح ظهر على الساحة
 الحزبية .

كان صديقه ينهر "حرب" وبشدة ..
 محتاجاً هذه المرة على عناد صديقه
 في التحدث بسوء عن الرئيس ، لم

يتحمل فقال بصوت منخفض ممزوج
بنبرات غضب :

-قلت لك اسكت .. ارجوك .. اقطع
الموضوع يا "حرب" ولا تفسد علينا
فرحة نجاحك .

"كابوس الرئيس"

في قمرة السيارة ، يتعدد صوت
المحرك كنذير شؤم .. كان الملازم
"حرب" مستغرقاً في ذاته يبحث عن
الصوت الذي يغزل له الآمال الشخصية
, تداخل في رأسه الأوهام والخوف
كما تداخل الأشباح .

لدقائق ثقل الأطنان .

السيد الرئيس
في مبنى المخابرات العامة
"البصرة" جنوب العراق

هيئته شامخة ، بزّته من دون اي
ثنية ، بسطال انيق لمّعه له
المراسل قبل ان يأخذ قسطاً من
الراحة في غرفة نوم مدير
المخابرات ، وكأنه لا شأن له
بالحرب المندلعة قبل شهور
وفوضاها .

فعلاً اثبتت نفسه الأسد الجموح الذي
يبول على كل القوانين والأعراف
الدولية ليبني له تاريخاً على حساب
الملايين من الأرواح لكي يبقى هو .
هو فقط القائد المؤسس والأب ، وكل
اسماوه الـ"99" اختارهم بدقة ولعله
اراد هذه المرة ان يتحدى الله . كان
ينوي ان يدوس على اسياد العالم
فقط ليحقق لنفسه مجدأ لا يموت ،
ليس خبأ بالوطن والعرب بل خباء
لتحقيق احلامه .

قائد استثنائي ، والعناية
المتجسدة التي يريد ان ينتقم منه

المظلومين القابعين في السجون لأنهم خالفوه .. يريد ان يحطم غريميه "الخميني" ذلك المارق الذي يدّعي انه من نسل "الرسول" ، والرسول والبيته بريئون من ذلك المجنوسي الذي غطّى افعاله بغطاء من الدين ليؤثر على مجموعة من مُريديه ، حتى دخل مع "صدام" في حرب ضروس .

وقد انحطّ الأخير الى هذا الدرك من الأسفاف ، مغتبطاً بانتصاره الوهمي على الشاه وبدعم امريكي .

دخل عليه سكريته الخاص الرائد "علي العبيدي" ، حارضاً كل الجرائم على ان لا يزعج غفوة سيده .. غمغم بأحترام بالغ :

-سيدي .

كان نائماً على ظهره ، واعضاً ساعده
على جبينه ليحجب عن عينيه ضوء
المصباح ، ازاح ساعده عن جبينه
ببطئ بدون ان يفتح عينيه او حتى
ان يتفوّه بكلمة ، ينتظر السكرتير
ان يُملّيه بآخر الأخبار :

- مبروك لنا سيدى الرئيس .. لقد
توغلنا كثيراً في الأراضي الإيرانية
، المحمّرة تُرحب بنا.

غمغم الرئيس بتثاقل :

- وهل من جديد ؟

استغرب السكرتير واجاب :

- اليس هذا خبرٌ عظيم .. سيادتك !

- مدير المخابرات كان اسرع منك ..
اعلمني بكلّ شئ مقدماً .

صمت السيد الرئيس وكأنّ صمته زهد
وتقشف ، وكأنه يوجّه بصمته رسالة

يستخف بها من اخبار السكريتير ،
فبادر الأخير مرتبكأً قائلاً :

- تأمرني بشئ سيدى الرئيس .

- لا ، فقط احرص على سرية زيارتي
للبصرة وتواجدي هنا ، حتى يحين
موعد مغادرتي بعد ان التقى بـ
الملازم "حرب" .

- هو سيكون هنا بعد نصف ساعة من
الآن سيدى الرئيس .

- اخرج الان واتركني .

خرج السكريتير من فوره ملبياً امر
السيد الرئيس الذي نهض من رقدته ،
مسد ارنبة انهه ، تمتم بهدوء :

- الوفاء كالخيانة .

- 3 -

مكتب مدير المخابرات فرع البصرة :

بعد القيلولة جلس على مكتب مدير المخابرات بعد حمام دافئ وشرب قهوته العربية المفضلة الذي يعدها له طباخه الخاص الذي رافقه في هذه الجولة السريعة . تناول سيجاراً كوبياً طويلاً وسميكاً، ثم امر مدير المخابرات الذي كان واقفاً امامه باحترامٍ بالغ بأن يُدخل الملازم "حرب" عليه ، فقد انهى منذ مدة

طويلة اجراءات تفتيشه الدقيقة ،
بعد ان خُلع ملابسه وتعقيمه 100% من
قبل مختصين وتحت اشراف الحماية
الخاصة . لم تطف طيوف الخوف بقلب
مدير المخابرات حتى امره صدام
بأقتضاب شديد محذراً :

- ويلك اذا علم احد بأنني زرت
البصرة .. لا اريد ان يشم احد خبر
وجودي في الجنوب .. اكررها الان
ايضاً .

ارتبك المدير وفكّر ودّبر ومن ثم
اجاب رئيسه :

- سيدني انا رقبتي تحت تصرفك ..
نحميك بارواحنا وتواجدك هنا
لايعلمك الا انا وحرب والफابط الذي
حضره من الحدود .

- اطلع وجibli حرب.

خرج بسرعة .. كان يحس نفسه رغم
انه مدير مخابرات البصرة ، بانه

ممحة لحذاء الرئيس وان الرئيس قد
دس كيس قطن في حلقة .

طرق على باب الرئيس بأدب وخوف
باطني .. فللمثول امام سيادة
الرئيس طقوس مقدّسة لا يمكن خرقها والا
فمصير الجميع سيساقون الى
المعسكرات التأديبية التي خصصها
صدّام لهذا الغرض لكلّ من خرج عن
طوعه ، او ... او الأعدام .. لا يهم
درجة الجريمة .

كانوا حرس الرئيس متناثرين في
المديريّة بانتظام وكانوا يرتدون
الزي المدني ، فأغلبهم من ابناء
عمومته لكي يؤمن غدر اعداءه ،
سمحوا الحراس في الخارج لـ "حرب"
بالدخول بعد فترة انتظار طويلة
دامت ساعات .

كان جالساً كالأسد خلف مكتب مدير المخابرات ، يخاف المرء أن يطالع في عينيه ، كأنهما عيني أسد غاضب ، فوجههُ المشرق يعلو فيه ملامحه الشموخ والكبراء .. كان هادئاً حتى هذه اللحظة .

ادّى ملازم "حرب" التحية وانتظر ان يبادر الرئيس بالكلام فهو يعرف التعليمات بحذافيرها ، وكان الوقت يمر كعجلات قطار على صدره حتى عنّت من القائد نظرة جاءّة اليه وسأله :
- بلغني بأنك قتلت الكلب .

- الحمد لله .. كان بفضل توجيهاتك الحكيمـة سيدـي الرئيس .

сад الصمت الثقيل ، وكأنّ الصمت كان لغة صاحبة في المكان كله ، حتى بادر الرئيس بالكلام :

- ستكون من اليوم وصاعداً "ملازم اول امن حرب" .. وستسلم ملف الصديق :

"ناصر انتيش عيّال " و ستراقب
بعدها " ابراهيم صالح العواجي " ،
الأخير رشحه "حسين كامل" ليكون
رجلنا الأكثر اعتماداً داخل اراضي
ایران السوء فله الكثيرين من
الأتباع هناك ، اما الأول فله
مصادر قوية في قيادات حزب الدعوة
العميل تستطيع من خلاله تنفيذ
عمليات الخطف والأغتيالات
والتفجيرات داخل طهران وخارجها ..
بعد أيام جهز نفسك للمكرمة
القادمة سيدرج السكريير اسمك مع
القادة العسكريين ،انا راض عنك
كثيراً هذه الأيام .

- شكرأً سيدني الله يحفظ سعادتك .

ثم اخذ الرئيس يشرح بالتفصيل
الخطة التي وضعها في سبيل ان
يتخلص من احد المعارضين الموجودين
في ایران ، والضابط يستمع بكل
حواسه لمدة ساعات.. وكان يستمع

بكل حواسه ولم تفوته شاردة او
واردة الا وسائل عنها .

رغم ان "حرب" سيتسلّم المهام
الجديدة الا انه كان يشعر بأنه
يركب محفظته الى قبره ، فبرؤيته
لصدّام في هذه المقابلة ادرك بأنه
سيلحق بالرفاق الـ "21" اللذين
اعدمهم "صدّام حسين" عام 1979 اذا
فشل في تنفيذ مخططاته بل حتى ولو
نفذ اوامر الرئيس بكل الطرق تؤدي
الى الموت المؤكد مع هذا الرجل
المجنون الذي يحكم الملايين ..
والسبب ب اختصار لأنه كان الرجل
المقرب من الرئيس السابق .

-5-

"القائد يكرّم القادة"

كان الرئيس في تلك الفترة القاسية من الحرب الضروس يهتم بتقليد القادة العسكريين والجنود بأوسمة ونياشين وقلادات وأوشحة ، وذلك تقديرًا على بطولاتهم الفذة في الذود عن عزة أرض الوطن وكرامته . حيث توضع النياشين فوق صينية ذهبية مغلفة باطنها بالقطيفة الاحمر الفاخر .

في تلك اللحظة كان الملازم "حرب" من بين المكرّمين ، يرتدي البدلة الزيتوني " الذي هو اللباس الرسمي لأعضاء الحزب الحاكم في ذلك الوقت" ، واقفاً مع المقاتلين على شكل صف واحد ينتظر دوره ليتقلد نصيبه من 3 أنواع الشجاعة ، وقد ضبط نفسه

محاولاً الأبعاد عن اي ارباك قد
يتسرب له بأحراج مع الرئيس ،
ففخامته يحب الانضباط والدقة في كلّ
شيء من ضمنها ردّة فعل الجندي اثناء
تكريمه الهمة . و "حرب" يعرف جيداً
ان بطش السيد القائد لا مناص منه ،
واما الوقت فلا يعرفه الا صاحب البطش
.. متى وكيف.

حان دوره وقد وصل الدور اليه ،
وما ان انتهى تقليد الضابط الذي
قبله بثلاثة انواط شجاعة "وهذا
يعتبر بدرجة صديق الرئيس" ، حتى
انتقل الى "حرب" .

كان القائد يجول فاحصاً بعينيه
الضابط الساكن بلا حركة كالصنم
امامه ، وكأنه يقرأ افكاره ..

وصدام كما هو معروف بأنه "صراف
رجال" ..

هنا ادار "حرب" رأسه بسرعة نحو
اليمين ليكون موازياً مع كتفه
احتراماً للقائد وكما هو جاري عند
التكريم للعسكريين والقادة ، ولما
فرغ من تقلیده الأنواط الثلاثة سأله
:

- اهلك وين ؟
- تكريت سيدى . "كذب حرب كما امره
رئيسه" .
- انت بطل .
- تشرفني شهادتك سيدى .
- اني سمعت الكثير عن بطولاتك
واليوم راح نسمع منك قصة من قصص
المعركة اللي انت كنت قائدتها مع
مجموعتك .

كانت الكاميرات تلتقط صوراً مكثفة
بينما التصوير التلفزيوني كان

يُسجّل الحدث ليbeth على اخبار
المساء .

رد الضابط بحماس :

-تأمر سيدتي .

ربت سيده بيديه على كتفي الضابط
بسرور قائلاً:

-مبروك .

ثم انتقل الى الباقيين ليكمل عملية
التكريم .

ارتجم قلب الضابط "حرب" حتى كاد
ان ينهاه من القلق ، فعليه الان ان
يروي قصة اختلقها صدام له عن دوره
ومجموعته بالهجوم على جماعات
ایرانية ارادت التسلل الى اراضي
عراقية لتنفيذ عمليات هجوم ضدّ
مقرات الحزب الكائنة في مناطق
الجنوب .. وعن دوره ايضاً في
الهجوم العسكري في منطقة

"المُحَمَّرة" الإيرانية "طبعاً قصص وسيناريوهات كان قد احتلقها صدام واجبر الظابط على سرده لكي يُشبع رغبات جنونه" .

"صدام حسين" امره بأن على "الملازم حرب" ان يحضر التكريم على انه ضابط عسكري وليس ضابط امن .. وطبعاً هذه كانت احدى الاعيبه وحيله مع الجميع ، بل وحتى مع القادة العرب ، فكان يستهين بعقولهم ويستصغرهم .

كانت هذه مصيبة اخرى ترتمي على دماغ "حرب" وغيره من المسؤولين .. وللمصادب بقية .

-8-

بعد شهور من تسلم "حرب" مهمته في
جهاز الأمن

المكان : مبنى مديرية الأمن \
البصرة

الساعة : 10:00 صباحاً

المهمة : اغتيال أحد ازلام
المعارضة العراقية في قلب طهران

كان "ناصر انتيش عيّال" يذرع
الغرفة طولاً وعُرضاً ، يرفس في
الفراغ ولا يريد ان يهدأ ، وذلك

بسبب تصرف احد العملاء من اللذين يعملون لصالح المخابرات العراقية الذي تعمّد في افشل خطة "ناصر" داخل ايران بينما كان ينوي قتل احد رؤوس المعارضة العراقية هناك . كان غاضباً حتى الجنون ، وكان على اهبة الاستعداد ليسدّ اصبعاً قاتلاً على ظلّ او ليضغط على عنقِ وهمي . هذه الحشرة النكرة والقدرة "ابو تيسير" ، تجرأ هو وشريكه لأفشل مخطط "ناصر" ، ولن يسامح الاخير غريميه ابداً على فعلته ، ولأنّ الرئيس غضب جداً ولن يسامح المقصّر في ذلك.. فأنّ عليه ان يستقبل عقوبة لا ترحم ولن تشفع توساته من النجاة من دخول سجن التأديبية .

يبدو انّ سوء الحظ قد اقترب ، وانّ نهايته ستكون عواقبها وخيمة . فإذا حادته غضب القائد فعليه غضب

الله . فمن لا يصغي الى ارشادات القائد فهو اصمّ ، ومن يُشكّك في حكمته فهو هالك .

غضبُه علاجُ للجميع ، اما صمته فهو زهدٌ وتقشف كما يصفه الوزراء عند كل لقاء . هكذا كان يُفکر ذلك المصدر المسكين ، الخائف من عقوبة الرئيس . سيندمغ ببصمة القائد ، خائف ، بل كلمة خائف اقلّ وصف في حالته تلك . لقد علم القائد بنجاة العميل وقد غضب وأمر بجلب المصدر "ناصر انتيش عيّال" الى امن البصرة ليلقى جزاءه العادل ومن ثم يتم تسفيهه الى سجن الحارثية في بغداد ، وهي احدى السجون التي خُصصت للتعذيب والتأديب من المغضوب عليهم من قبل الرئاسة .

في هذا السجن ما يزال يذكر اول تشييفة له فيه ، حيث النظام في السجن ان يبقى السجين بدون ثوب

او حذاء وجواريب ، ويكون دائمًا مستعداً للتدريب وان ينام في قاعة السجن على الأرض الباردة "الكونكريتية" بدون فراش او غطاء .. وياما كانوا في ذلك السجن من ابراء .

السجن بمثابة جحيم مصغر .. فكلما كان يستذكر كيف ان اغلبهم قد سُجِّنوا لأسباب تافهة ومنهم ابراء قد خرجو معوقوا الساق والبدن من اثر التعذيب ، كانوا يعودون الى الزنزانات من فترة التدريب وكأنهم عادوا من معركة حربية . وكانوا يصيحون من الألم وينزفون دماءً كثيرة من أجسامهم العارية . اثار السياط بادية بوحشية عليهم . ولم ينسى منظر الرجل الطاعن في السن عندما كان يصرخ من الألم حتى اظطر السجان ان يتصل بطبيب السجن لمعالجته ، فأعطاه سرّاً حبوباً

مهندّة بعد ان ضمّد جراحه . وكان الطبيب المعالج يهزّ رأسه ممتعضاً استنكاراً للمشهد المُقرف .

دخل "ملازم اول حرب" المكتب وكان يحملُ اضبارة حمراء اللون للمصدر "ناصر انتيش عيّال 52" بيد وبيدٍ اخرى كوبأً من الشاي ، فأسرع المصدر نحوه لي ساعده في غلق باب المكتب .. كان الضابط هادئاً جداً، نظر الى المصدر "ناصر" المرتبك وسمح له بالجلوس ، جلس الأخير وحيث علامات الخوف والأرهاق كانت تزداد عليه .

سأله "حرب" وهو يتصفّح الأضبارة التي امامه على المكتب :
- انتَ شسویت ولِكْ ؟

كان مايزال محافظاً على هدوئه عندما سأله سؤالاً يعرف جوابه قبل المصدر .

-الله وكيلك سيدى مو ذنبي ، ما اعرف
أمين طلعلى مصدر المخابرات ، هو
اللى خرب كل شي.

ضغط الضابط على زر للجرس كان
بجانبه ليدخل بعدها احد العناصر
الأمنية ادى التحية وانتظر باحترام
ليتلقى اوامره من الضابط ،
وبتصفيقة من اصبعيه امر "حرب"
العنصر الأمني بأن يجلب له الرجلين
، مرّ وقت يسير حتى جئ بهما مكبلين
الأيدي ومعصوبين الأعين ، احدهما
يلبس جلبية ممزقة ويديه مشدودتين
إلى الخلف ، اثار الضرب رسمت او
تركت على وجهه خارطة العالم ،
واما الرجل الثاني فكان يرتدي
سريراً قصيراً عند الركبتين ممزقاً ،
وكنزة نصلت الوانها ، سحننته مسودة
، وكانت بدانته تُظهره كنسخة ملطفة
من دبٍ وحشٍ جائع . الأثنان كان على
وجهيهما اثار كدمات ، العيون

متورّمة ومُطبقة بشناعة وتحيطهما
هالات بنفسجية ، كان الرجل الثاني
هو المصدر الذي يعمل للمخابرات
العراقية ، يوحي شعره الأبيض عند
الصدغين وفكه المرتخي أنه في
الستين من عمره .

أُلقيا بهما على الأرض ووقد عانى
ركبتهما ، فقام ملازم "حرب" فركل
الأثنان بقوة على وجهيهما ، وعندما
امسك بتلابيب المصدر رأى جرحاً
عميقاً في رقبته ينزف .

صاحب ملازم اول "حرب" على العنصر
الواقف :

- لك غلوبٍ شمسويٌّ لهذا الحيوان ؟

- والله العظيم سيدِي هذا الحيوان
تكرم حضرتك .. اجانا بهذا الشكل .

- منو ضربك لك؟

اجاب المصدر :

- بالحدود تعرضا لهجوم طوارئ الامن
فأصابتني طلقة شطح .. بس الحمد لله
النزيف قل.

- جيبوله شاش طبي ووقفوله النزييف
بعدما اخلص وياد التحقيق ..
لاتتصلون بالطبيب لأن مراح يموت .

- حاضر سيدى . "اجاب غلوبى" .

- اتكلم هسه ليش مخليتنا نقتل
المصدر .. منو بعثك لأيران؟ .. بس
شوف ، اقسم بالله اذا تكذب اعدمك
بيدي .. عندي تصريح بالقتل لأي
كافئ من كان وبأمر من الرئيس
شخصياً .

- سيدى والله راح اشرح كل شي بس بدون
ضرب دخيل "الرئيس".

هنا جاءته صفعة قوية من الضابط
"حرب" مُحذراً بقوة :

-لو مرّة اخرى اتجيب طاري "الرّيس"
على لسانك اخليلك بداخل مفرمة
المديرية وافرمك حي."ثم صرخ في
وجه الموقوف" : مفهوم يا قواد .

خاف المصدر واقرّ التالي :

- سيدى لما جاء امر القاء القبض
على العميل "هادي العامري" ..
اخبرنى مدير المخابرات بأنه لازم
المخابرات تفوز برضاء الرّيس والا
فالكل يتتعاقبون .. ولما وصلت
ایران التقيت بـ"أبو زهرة" اللي هو
الآن مربوط معى .. واتفقنا على ان
نفشل خطط الأمن ونقتل "هادي
العامري" اللي اسمه الحركي "أبو
حسن العامري" ، سيدى كنا نجمع كل
المعلومات التي كانت تقول بأنه
يريد ان يستقر في ایران حتى
يأسسون مع "محمد باقر الحكيم" شئ
اسمه "مجلس اعلى اسلامي" ، وهناك
معلومات ايضاً تفيد بأن العميل

"ابو علي البدري" علاقته ساءت بـ "محمد باقر الصدر" .. وراح يعلن عن انفصاله قريباً ، ويسمى حزب جديد لمقاتلة القوات العراقية . . . ولما اقتربت ساعة تصفيته اتدخلت انا مع "ابو زهرة" حتى نقتل مصدركم .. و بسبب وجود جواسيس يعملون لصالح الأجهزة الأمنية العراقية في طهران فقد انقذوه في اخر لحظة وهجموا علينا .. فطاردونا في قلب ايران ونجينا بأعجوبة من القتل الوشيك .. وبعدما عبرنا الحدود العراقية - الايرانية كنا في طريقنا قاصدين الذهاب الى مديرية المخابرات فرع البصرة .. فوقعنا في كمين لطوارئ جهاز الأمن العام على الحدود .. وحاولنا مقاوم بس فشلنا .. لأن الأستخبارات العسكرية كانت تنتظرنا ايضاً وكانت هي الأخرى تريد ان

تنقم منا لافشالنا احدى خططهم
ايضاً ولكن قوات الامن سبقوهم في
القاء القبض علينا .

- انتو خربتو كل شي وراح تلاقون
جزائكم لما القيادة تأمر بجزائكم
.

ثم امر غلوبى بأرجاعهما الى السجن
ثم التفت الى "ناصر" قائلاً:

- الرئيس امر برميء بالسجن ، راح
اكتبله تقرير حتى يشفعلك قبل ان
يكبر الموضوع وبعدين ينسوك بالسجن
سنين مثل الباقيين .

كان "ناصر" يهرّ من التنفس الذي
اخذ يضيق في صدره ، فقام من مجلسه
بسرعة ليُقبل يد "الملازم حرب" .

منعه الأخير وخبره وقد اخذته
الشفقة على المصدر ، الذي اخلص في
عمله اعواناً لهذه الدولة التي
يحكمها مجنون لا يعرف الرحمة قائلاً :

- استريح اجلس لحد مانشوف تاليتها
اشنون تصفى .

- 9 -

بعد ايام اصدر مدير الامن العام
امراً الى مدير امن البصرة بالاعفاء

عن المصدر "ناصر انتيش عيّال" ،
وذلك استناداً على هامش السيد
الرئيس القائد "صدّام حسين" على
مذكرة قدمها ملازم اول امن "حرب
جمعة سلطان" الى سيادته ، والتي
تطلب الأعفاء عن المصدر المذكور
اعلاه ، وارساله مجدداً الى ايران
كفرصة اخرى التمسها من الرئيس
لأتمام واجباته الوطنية ، وان رحمة
الرئيس قد سبقت كلّ شئ . وايضاً لم
ينسى "حرب" بأن يكتب كلمات يبرر
فيها بأنّ المصدر لم يكن مسؤولاً عن
فشل الخطّة ، بل هناك جهات
مخابراتية ساهمت في ذلك .. وتم
معاقبة كلّ المقصرين حسب اوامر
السيد الرئيس "حفظه الله ورعاه" .

وجاء في التمهيس مايلي وبتوقيع من
الرئيس في ذيل اخر التقرير الآتي :
"يتم اعدام الخائنين وبلا محاكمة
.. اما ناصر فيطلق سراحه ويتم

ارساله الى ايران السوء لأتمام
الواجبات الوطنية المناطة به ..
مدير الأمن العام والبصرة لأجراء
اللازم .

أغبط ناصر كثيراً ولم يتأخر في ردّ
الجميل للضابط الذي انقذ حياته من
التعذيب والموت.. اهداه بندقية
كلاشنكوف مُرخصة ، واقسم بالولاء
الخاص لـ "حرب" طوال حياته .
في تلك اللحظة قرر "حرب" ان ينفذ
خطته التالية وهو اغتيال كبار
واعם المعارضين العراقيين في
ایران ، ممن لهم دور بارز في

التأثير الديني على مقاتليهم وقطع
دابر الأجندة المعادية للدولة
بمساعدة مصداة "ناصر" ، بعد ان
طفح الكيل بالوضع ، فقد ازداد
اعداد المتسللين من ايران الى
اوار العراق وبدأوا بتنفيذ
عملياتهم الهجومية ضد الجنود
ال العراقيين المرابضين على الحدود
والفتك بهم بشكل مخيف ووحشي .
ولكن كانت هناك حادثة اخرى لم تُكُن
في الخسبان ، حصلت في مطلع نيسان
1980 ، حادثة من العيار الثقيل
غيرّت مواقيت الخطط .

بغداد مطلع نيسان 1980
الجامعة المستنصرية \ كلية الادارة
و الاقتصاد

كانت جامعة المستنصرية مثار
الدهشة والأعجاب بالنسبة للوفود
الأجنبية التي كانت تزور العراق
وقتذاك ، مما اظهر فعلاً اعجاب
الزائرين لموهبة وعقارية المهندس
ال العراقي الذي انتج هذا الصرح
الرائع .. والذي تم تشييده خلال

النهضة المعمارية الهائلة التي شهدتها العراق في فترة السبعينات . حيث كانت الجامعة تزهو بمهندستها البديعية وحدائقها الغنّاء ، فالربيع كان في اوج جماله وعطائه ، وبسبب هذا اليوم الرائع انتشر الطلاب والطالبات بين الشجيرات والأزاهير يتسلّكون في فترات استراحة بين الممرات سواء بين الحدائق او الحوانيت او نحو المدخل الشرقي للجامعة ، حيث توجد فيها نادي ومطعم الجامعة الواسع الذي يستوعب اعداد كبيرة من الطلاب.

كانت جامعة المستنصرية من الطراز المعماري الفريد ، استلهم المهندس العراقي في تصميمه للجامعة من التراث العربي الإسلامي للمدرسة المستنصرية ، التي تم بناؤها في العصر العباسي على الضفة الغربية

لنهر دجلة عند مجمع اسواق بغداد
القديمة .

كانوا بعض الأستاذة في تلك الساعة
من ساعات الظهيرة يعدون انفسهم
لأجتماع مهم قبل ان يخرجوا في
استقبال شخصية مهمة ، بسبب مشكلة
المناهج التي باتت معضلة دائمة
يواجهها اساتذة الجامعات العراقية
نتيجةً لقراراتٍ ارت GALية تتخذها
وزارة التعليم العالي ، فقد تدّنت
مستوى الوزارة كثيراً بعد تسلّم حزب
البعث السلطة ، لأنّ من كان يُديرها
مجموعة من الوزراء اللذين لا علاقه
لهم لا بالعلم ولا بالتعليم ، وحتى
انّ بعض من استلم الوزارة لم يهتم
بالمجامعة طيلة حياته ، بل وحتى لم
يزورها .

في ذلك اليوم كانت الجامعة على موعدٍ مع زائر مهم ، رفيع المقام ، وله كلّ الأفضلية من بين الأشخاص المقربين للقائد ، وكان هناك ضيوف من العرب والأجانب جاءوا للمشاركة في الندوة الاقتصادية العالمية والذي قام بتنظيمها الاتحاد الوطني لطلبة العراق بالتعاون مع رابطة

الطلبة الأسيويين ، وكان على نائب رئيس الوزراء وعضو مجلس قيادة الثورة "طارق عزيز" افتتاح هذه الندوة .

بينما كان هناك طالب يُدعى "مير علي" او "غلام علي" من التبعية الإيرانية يجهز لعملية خطيرة ، ظلّ يتربص للموكب من بعيد مُستغلاً الوقت المناسب لنزول السيد النائب من سيارته لألقاء قنبلته اليدوية عليه . كان الأخير منشغلاً بتحية الطلاب من نافذة السيارة والذين تزاحموا في المكان فرحين بهذه الزيارة .. حيث الدراجات الناريه كانت تُخلي الطريق امام موكبه وكان بغداد بأكملها تفتح ذراعيها له ، صوت الاستقبال والتصفيق والهتافات الصادحة من حناجر الطلاب كان يذيبه سعادة ، ونشوة ، وسيارات الموكب الفاخرة كانت تمنح "طارق

عزيز" احساساً بالأرتفاع والعلو
والترفع ، كانت آيات السلطة تمخر
باب العامة . شوارع تعطلت ،
المرور ينتظر ، موكبٍ مُهيب يمرق ،
ورنين سيارات النجدة تصدر ضوضاءً
معلنةً بقدومه ، وبروز انتفاح
المسدس فوق خصر الحرس ، وعلم
الوطن يرفرف في كلّ ارجاء المكان .

كلّ شيء يمشي كما يشتهي السيد
الزائر في رحاب تلك الجامعة .
نزل "طارق عزيز" من سيارته حيث
استقبله رئيس الأتحاد الوطني
بسعادة كبيرة ، الذي أخذ على
عاتقه بتقديم الزائر إلى الضيوف .
ولم تمضي لحظات حتى القى الشاب
بقنبلته اليدوية على ممثل الرئيس
فصرخ رئيس الأتحاد محدراً "طارق
عزيز" الذي انبطح من فوره على

الأرض مبتعداً قدر الامكان عن مكان القنبلة ، كان يُطبق ما تعلّمه اثناء الخدمة العسكرية ، فدوى صوت انفجار هائل وسط الطلبة ، اللذين بُهتوا ، وشلت افكارهم وتوقفوا عن التنفس وسقطوا في فوضى كبيرة ووقع اغلبهم على الأرض وبج الدم من اجساد كثيرة ، نجا "طارق عزيز" ولكنه اصيب بجروح وكسر ولكن حارسه الشخصي اصيب بجروح بليغة .. بالإضافة الى اصابة العشرات ومقتل اثنين من الطلاب .

كان "طارق عزيز" بحالة صدمة كبيرة عندما نقلوه الى المستشفى ، وتم القاء القبض على الشخص الذي قام بعملية الأغتيال والذي استطاع ان يُلقي قنبلة اخرى والتي ادت الى اصابة اشخاص بجروح .

في اليوم التالي من الحادثة جرى تشييع للفحايا في موكبٍ مُهيبٍ ، كان

الموكب يُشيع جثمانين وهما الطالبة "منال" و طالب اخر . فتم ضرب موكب التشيع بقنابل يدوية في الطريق الى باب المُعْظَم ، وكانت الضربة امام مدرسة ايرانية قديمة وفارغة منذ زمن طويل.

بعد حادثة الجامعة وقبل تشيع الضحايا امر "صدام حسين" حمايته بتحضير موكبه ليذهب الى مكان الحادثة وعند وصوله القى كلمة التوعيد والانتقام قائلاً :

- البارحة ، سالت دماء زكيّة لشباب ونساء في المستنصرية ، الفاعل عميل يُدعى "سمير مير غلام" ، هو واسياده ظنّوا انهم حقّقوا شيئاً كبيراً ، نقول لهم ولكلّ قوى الامبراليّة الأجنبية التي تفكّر ان تتغلب على الثورة : دعهم يحاولون .. الشعب العراقي هو جبل قوي لن تهزم كل قنابلهم . والله .. والله

.. وبحق كل ذرة في تراب الرافدين
، الدماء الطاهرة التي سالت في
المستنصرية لن تذهب سدى .

ونتيجة هذا القسم لم تكتف السلطة
بأعدام القائم بالعملية التفجيرية
، فقد تم اعدام جميع افراد عائلته
وهم " نور علي ، وامير مير علي ،
وفريد مير علي ، فائق مير ،
ولطيفة مير ، وسهام مير علي " ..
وأعدموا جمياً كونهم عائلة المجرم
، وبعدها بدأت عمليات تسفير لالاف
من العراقيين من التبعية الإيرانية
، كطابور ايراني الخامس .. وكان
بينهم الاف التجار ممن صودرت
اعمالهم واملاكهم .. تمت بخدعة
ذكية من الدولة بحجة تسجيل
ممتلكاتهم كأحصاءات عادية لأسباب
تخص الضرائب . وفي نفس الوقت تم
اعدام " محمد باقر الصدر " و اخته
" امنة بنت الهدى " .

في هذه الأجواء المشحونة كانت هناك اشاعات سرت وانتقلت من مكان الى اخر كجري الدماء في العروق ، منها اشاعة تنفي الرواية الرسمية ووصفت حادثة المستنصرية بالمفتعل واتهمت السلطة بتدبيره والدليل مشاهدة "طارق عزيز" سليماً غير مصاب بأي جرح .

الرسالة

كان في طريقه من السوق الى مكان سيارته التي رصّها بالقرب من مركز المدينة في البصرة "العشّار" ، فتح باب سيارته وقبل ان يصعد استوقفه شاب وسيم ، سلم عليه ولم تكن حركاته مثيرة للشبهة ، ولم يثير ظهوره المفاجئ اية رهبة او خيفة في نفس "حرب" ، بل استقبل الشاب بكل احترام واذن له ان يتكلم . اخرج الشاب من حقيبته الجلدية ظرف متوسط الحجم سميك وسلمه على الفور الى "حرب" ، في الظرف على مايبدو من حجمه اوراق كثيرة ، استغرب حرب من هذا التصرف الغريب للشاب ، ثم استأذن الأخير بالأنصراف وقبل

ذلك طمأن "حرب" بـأَنَّ هذه رسالة
آمنة وغير مفخخة وانه من طرف احد
اصدقاء الرئيس السابق "احمد حسن
البكر" ، تغييرت ملامح الضابط بعد
هذا الموقف وطلب من الشخص ان يُفصح
عن اسمه فأجابه الأخير :

- سترى كلّ شئ من الظرف .. لأن
يجب ان اغادر فأصدقائي في كلّ مكان
من هنا ليضمنوا حمايتي من اي
مكروه .. لا احد يضمن رجوعي سالماً
، ولكن اطمئن لا احد يتبعك من
جماعة النظام ، اقرأ الرسالة في
مكان آمن ثم احرق محتوياتها ،
ففيها معلومات ستغير نظرتك
بالكامل عن حياتك المهنية ، انا
واثقٌ من ذلك.

ثم ترك الضابط وغاب بين الزحام ،
غرق "حرب" في حيرة ودهشة ، تأكّد
من خلو الظرف من لغم ، تحسّنه بدقة
.. وادرك بـأَنَّ هذه الرسالة الغرض

منها كشف الحقائق التي غفل عنها
ومدى أهميتها ، قرر ان يفتح
الرسالة بعيداً عن السوق بل عن
المدينة بأكملها كما نصه الشاب
المجهول .

-10-

بينما كان يقود سيارته باتجاه
منطقة ابو الخصيب .. شاقاً طريقه
بين النخيل ، التي كانت اغلبها
محترقة من جراء القصف الايراني .
قرر ان يوقف سيارته بين البساتين
لكي يقرأ هذا الکم الهائل من
الكلمات المكتوبة في الرسالة
وبتركيز عالي ، شعر وهو يتلقّس
بأصابعه الظرف الموضوع على المقعد
بجانبه بموجة غير متوقعة من
الأدريناлиين تجتاح جسده .

وبينما هو يترجل من سيارته ، اخذ
الهواء الرطب نسبياً يلفح وجهه ،
كان الهواء ثقيل ، وعاشق برائحة
البارود .. كانت الشمس تنزل خلال
سعف النخيل خيوطاً لاصفة ، احس

بدبب يصعد الى عروقه ، يلدغه .
أغلق عينيه وتأمل لدقيقة .. همس :

- البصرة .. والله حرام ، حرام هذه
الحرب والذي كان بمقدورنا ان
نجتاز فكرة القتال بشروط بديلة
كانت ستصب في صالحنا .

اخذ الظرف ونزل من السيارة ، ثم
جلس تحت جذع شجرة نصف محروقة
واخذ يفتح الظرف ليبدأ بقراءة
الورقة الأولى.

"بسم الله الرحمن الرحيم "

تحية رفاقية وبعد :

قد تتسائل من نحن ؟ وهذا من حقك طبعاً ولكننا لم نكن لنجازف بأحد من رجالنا لكي يُسلّمك هذا الظرف الا بعد ان تأكّدنا من انه بآمان وانه سيعطيك الرسالة وبلا مشاكل ستحدث للطرفين. ونعرف ايضاً من انت وتأريخك ونضالك وذكائك .

هذه الرسالة ستوضح لك المغزى الحقيقي من كتابتها ، لأنك واثناء فترة رحلتك الى امريكا لتلقي دروساً في "حماية الشخصيات .. فاتتك الكثير من الأحداث بل وحتى اقرب الناس اليك لم يوضّح لك الأسباب لأحداثٍ وقعت وانت غائب .. لا يلامون لأنهم تم تهديدهم ان فعلوا ونصحوك. نريد ان نُقرّب لك اكثر ماهية الأحداث التي مضت والجارية الان امتداداً لأخطاء الرئيس السابق الذي كاد بأمكانه منع كلّ هذا

بمجرّد انه ادرك بأنّ رجلاً اخر يحاول ان ينافسه في السلطة.. فتركه الى ان أصبح وحشاً دموياً . هذا الكابوس هو رجل اظهر معدنه الحقيقي بعد ان تسلّم السلطة وابعد الرئيس "البكر" .. واعدم الرفاق الـ "21" وقام بمحرقة قاعة الخلد في 1979/8/8 .

ادخلنا "صدّام حُسْين" في حربٍ كان من المفترض ان نتجنبها ولكنه كان توافقاً لخوضها.. مستغلاً ضعف ايران العسكري بعد قيامها بانقلابٍ كبير لأزاحة الشاه . ولا يُخفى عليك ماذا يفعلون اقرباءه الان في سويسرا ، اللذين يتواجدون هناك لشراء الألماس والأحجار الكريمة وشحنها للعراق بطائرات خاصة ، من اموال التبرعات الشعب العراقي .. والذى ارغمهم صدام بالطبع لدعم المجهود الحربي !.

وما سُمِّيَتْ بـ "المؤامرة" .. والتي تزامنت مع قيام الثورة الإيرانية ، فقد تم على اثرها اعدام اشخاص بريئون بحجة تآمرهم على "صدام حسين" ، ولكنها لم تكن في الحقيقة هناك اية مؤامرة .

لقد احس "صدام" بعد التوقيع على ميثاق الوحدة بين العراق وسوريا بين "احمد حسن البكر و حافظ الأسد" ، بأنه خارج السلطة .. ولهذا السبب اندفع لأنها دور "البكر" وبسرعة . ففي 15/تموز اجتمع صدام بالبكر وابلغه بأن عليه ان يُقدم استقالته في المجتمع القائم .

وبأن "صدام" سيكون هو الرئيس القادم للعراق . فهم "البكر" بأن لاسطة له في منع نائبه ان يكون خليفته ، فوافق مُجبراً .. وتم في اليوم التالي عقد اجتماعٍ تالي في 16/ تموز .. وابلغ "البكر" كل

المجتمعين بأنه قد تعب فعلاً بسبب تقدّم العُمر ، وبأنه عاجز عن ادارة شؤون الدولة ، واعلن بعدها انسحابه من المسؤولية ورّشح الرفيق "صدام حسين" بدليلاً عنه .

رفيق العزيز ملازم اول "حرب" ..
نحن نعلم بأنّ ما وصلكَ من معلومات وتقارير بأنّ اغلبها مُضلّة .. فأنت بصفتك كُنت اقرب الاشخاص الى "البكر" .. فمنذ احتجازه ووضعه تحت الإقامة الجبرية ، فقد فاتك الكثير من المعلومات التي من المفترض ان تعرفها لتخذ موقفاً صحيحاً من نفسك ومن النظام .. ولا يفوتنا طبعاً بأنّ لديك علمٌ واطلاع شامل بجرائم الرئيس الجديد ولكن معلوماتك ناقصة ويشوبها تضليلٌ كبير .. حيث اخبروك عن الفحایا بأنّهم مذنبين ومتآمرين مع الموساد . بينما كان نائب رئيس المخابرات

هو الذراع اليمنى للموساد
الأسرائيلي ونائب الرئيس آنذاك
"صدام حسين" كان يعلم ذلك ولم
يُحرّك ساكناً .. فعن أي مؤامرات
يتحدث ذلك الوغد "صدام" إن كان هو
بنفسه تستر على شخصيات لهم علاقات
مشبوهة مع الخارج و لكي يُقدموا
"صدام" كوجهٍ جديد لأمريكا وبأنّه
الرجل الأول في العراق .

انت لاتعلم كم يُعاني البكر الآن من
حالات نفسية وقلق كبير وهو قابع في
منزله البسيط.. ليس قلقاً على نفسه
بل على عائلته . لقد انسحب هذا
القائد الطيب مُرغماً عن رئاسة
العراق بعد أن أكّد للجميع بأنّ
نائبه قادر على تحمل المسؤولية
وقيادة دفة الحكم ، وتمنّى من
أعضاء القيادة مساعدته ومساندته .

في هذه الأثناء اعترض الجميع سوى
اثنان كان لهم التنسيق الكامل مع

النائب "صدّام" سواء في داخل القيادة او خارج القيادة منذ عام 1968 .. وهذان هما "عزت الدوري و طه ياسين رمضان الجزراوي". وقد شعرو اعضاء القيادة بأنهم مازالوا بحاجة الى "البكر" باعتبار بأنّ له مؤهلات معينة لاتتوفر في نائبه او في الآخرين .. لكي يستطيعوا انجاح الثورة التي فجّروها بانقلابٍ ابيض .

هذا "الأعتراف" اسمها "صدّام بالمؤامرة" ضدّ طموحه ، وكان "عدنان الحمداني ومحمد محجوب و محمد عايش ومحي الدين الشمري وغانم عبد الجليل" على رأس المتهمين ، وبهذا استقال "البكر" ليُعلنَ "صدّام" نفسه رئيساً للعراق .

ومن بعد ذلك عقد الرئيس الجديد ندوة ضمّت كلّ كوادر الحزب القيادي

وابلغهم عن مؤامرة وهمية نسجها
بحبكة من خياله ، وهي مؤامرة
سورية ضد الحكم في العراق ،
وبطبيعة الحال بهذه المؤامرة لم
تفلح في اقناع حتى "صدام"
لسذاجتها . وكل المبررات التي
طرحها لم تنجح في اقناع اي عضو في
الحزب من صحتها ، لا مواطن عراقي
ولا حتى البعثيين .

فرض الدكتاتور الجديد نمط جديد في
سلوك العراقيين ، وصاروا يخافون
من انفسهم ومن حتى عوائلهم ،
واطفالهم ، حتى وصل بـ"صدام" الحدّ
بعرض اطفالٍ في التلفاز يتهمون
ابائهم بأنهم يتآمرون ضدّ النظام
. وكان يُكافئ هؤلاء الأطفال ويُعدّم
ابائهم .

كما اظهروا في التلفاز بأمرٍ منه
طبعاً زوجات يتحدثن عن خيانة
ازواجهن للوطن وكيف كانوا يتآمرون
لقلب نظام الحكم ، وبعد ذلك كانوا
يُعدمون ويُكافأ "صدام" زوجاتهم .
حتى امتد الرعب على الشعب ليشمل
كافة قطاعات المجتمع العراقي ،
حتى بات المواطن العراقي يُضيق في
اي مناسبة وطنية ليس له "صدام" بل
من باب الدفاع عن النفس . ولعله
قبل ان تغادر الى امريكا لأكمال
دورتك التدريبية قد التقى بذلك
الرجل السخيف .. الجاهل والذى
قلده الرئيس رتب عالية في الحزب
وهو ابن عم "علي حسن المجيد" ،
الذى رفع يده ليتكلّم في قاعة
الخلد بينما كان القائد يتلو
اسماء من اسمائهم بالخونة ، فتكلّم
ابن عم الرئيس قائلاً :

- انّ هذه المؤامرة لن تكون الأخيرة
مادام "عبدالخالق السامرائي"
مازال حيّاً.

هل تعرف ياسينادة الضابط بأنّ
"عبدالخالق السامرائي" مرّت عليه
سبعة سنوات في زنزانته ولم يشاهد
أحد اطلاقاً .. وكان في تلك الفترة
محبوساً ، وهل تعلم بماذا أجاب
"صدام" ابن عمه ؟ أجابه وهو يمسك
بشاربه على الطريقة البدوية
والبدائية :

- اخذها من شاربي فأنّ عبدالخالق
السامرائي لن تطلع عليه الشمس .

وعندما فتحوا باب زنزانته كان
يعتقد بأنهم سيفرجون عنه ، ولم
يعلم شيئاً عن احداث قاعة "الخلد"
، وبدون محاكمة وبمنتهى الوحشية
تم اعدام السامرائي مع الأعضاء
الباقيين .

السيّد ملازم اول "حرب" ..

بعد عودتك من امريكا وقبل ان
تمارس مهمتك في الحماية الخاصة لـ
"احمد حسن البكر" .. وانت في
الأجازة قبل بدءك بمهماتك ..
تفاجأـت بـأنّ الامور قد تغيرت وانّ
البكر لم يعد رئيساً، وتم تضليلك
بشكلٍ كبير بخصوص المؤمرات والأحداث
التي حصلت ، بل وحتى اقرب اصدقائك
اليك لم يجرؤ على قول الحقيقة لك
حتى اهلك كانوا خائفين ، على هذه
الارض تم قتل الافِ والاف وما زال
القتل جاريًّا .

وبما انّك لم تكن على اطلاع كامل
بشأن مجررة "قاعة الخُلد" بسبب
تواجدك في امريكا ، فنؤود ان نوضح
لك كيف اعدم "صدّام" او هـدام
الرفاق خارج القاعة . فقد استدعى
الرئيس كافة قيادات الحزب في
المحافظات وبغداد ، وسلم كلّ

مجموعة منهم قطعة سلاح ، ثم كلف كل واحد منهم من اعضاء القيادة باعدام صديقه من المتهمين وبكل برود دم كان "صدّام" يراقبهم عن قرب، وكان خلف هؤلاء اعضاء القيادة المُكلفين بـالاعدام مسلحين من "حرس صدّام" .. كانوا مكلفين بقتل اي شخص يتزدد عن اعدام صديقه من المتهمين فوراً . انت لم ترى كيف كان انهيار القسم من هؤلاء الاعضاء وهم امام امرٍ لم يشهدوه من قبل .. بينما القسم الآخر رمى صديقه خوفاً من الموت وقسم اخر تعتمد ان يضرب الرصاص في الفضاء .. رغم علمهم باتّهم سيُعدمون ايضاً . وهذا كان لاشك منه . فعلاً كانت تراجيديا لامثيل لها في التاريخ كله .

كان يعمد "صدّام" على اشراك هؤلاء في جريمة الاعدام لكي يوزع الجريمة على الجميع ، وتعظيم الجريمة على

كافّة قطاع الحزب. 54 قائد حزبي تم اعدامهم في 48 ساعة ، و 350 شخص تم تغييبهم من الأجتماع ، ولو كنت قابلت احد الناجين من هذه المجازرة لأخبرك قصصاً مرعبة لاتخطر على خيال انسان .

كان من بين من تم اهانتهم من المثقفين هو احد الضباط البعثيين "عبد الواحد الحجي معيدي" الذي درس في الأكاديمية الروسية وتخرج بدرجة اول ، هل تعلم سيد العزيز ماذا قال عنه رئيس الأكاديمية وهو يمنح الطالب الشهادة ؟ خاطب المجتمعين قائلاً :

-هذه الأكاديمية اذا جاز لها ان تفخر يوماً ، فستفتخر بأنّها خرّجت هذا الطالب اللامع العبقري العراقي "عبد الواحد" .

هل تعلم ماذا حدث له من اهانة ؟
لقد تم اعتقاله وتم تعذيبه بكافة
الوسائل الدنيئة لأذلاله , وما كان
اعظم من ذلك .. ان ازلام القائد
الجديد جينوا بخطيبته العراقية
الى السجن وفعلوا معها اقبح انواع
الرذيلة لكي يجزروا اعترافات
"عبد الواحد" .. مع العلم انه كان
برئاً ولم يكن هناك شيء ليعرف به
، ثم يُعدم ويُقطع جسده قطعة قطعة ،
وسندع لخيالك الواسع ان تخيل
ماذا حصل للناجين من تلك المجازرة
من افعال . احد الضباط الناجين
كان ممزقاً ، تحدث بأمور لنا تشمئز
منها النفوس .. كان اخر كلامه بعد
ان بكى قال "انا في السجن وبأمرٍ
من صدام حسين فقدنا حتى شرفنا ،
التعذيب الجسيمي ممكناً تحمله ولكن
فقدنا شرفنا ".

تخيل سيدى الكريم الى الخسّة
والدناة التي وصل اليها هذا
الرئيس ، فوق كل ذلك يريد من
الشعب العراقي ان يُدافعوا عنه وعن
النظام .

هذه رسالتنا اليك لأطلاعك على
جريات الأحداث .. فالبكر سيتم
قتله لامحالة وهناك مخطط بذلك، ان
استطعت منع ذلك وتهريبه فسنكون
بجانبك مادياً ومعنوياً .. وكل
رجالنا جاهزين لحمايتك . اذا اردت
الاتصال بنا فقط اذهب الى دكان
البقالة في شارع عشار .. الرجل
السبعيني انت كذلك تعرفه انه
"السيد كامل البطاط" ، واترك عنده
رسالة شفوية عندما تريده ان تلتقي
بأحد منا .. وستجدهنا في الموعد
بالضبط وبدون تأخير ان شاء الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اخراج من جيشه علبة كبريت ثم اشعل
منها عوداً وبدأ بحرائق الأوراق

واحدة تلو الأخرى وجمعها مع بعض
لتأكلها النار مرّة واحدة . احرق
كلّ شئ ، كان يُلقي نظرة غريبة على
النار التي بدأ تلتهم الأوراق وهو
يومئ برأسه على حركة تدل على مدى
سخطه على الأوضاع التي بدأ تتفاهم
وتتأزم مع مرور الوقت . هذا
القائد الدموي الذي يُشبهه بالأرمدة
السوداء ، فهو مخلوق مخيف وليس
انسان طبيعي .. يشكّ بمن حوله وحتى
بعائلته ، يلتقط الضحايا من شباكه
ويقتلهم بوحشية . "حرب" يتذكر
جيداً بأنه تلقى ذات يوم رسالة من
مجهول يقول فيه بأنّ رجال "صدّام"
تحركوا نحو ضابط عسكري لكي يُجندوه
على كتابة التقارير على اصدقائه
فلّما رفض .. القوا القبض على
زوجته بأمرٍ من قائدتهم وتم
اغتصابها وعرضوا بعد ذلك الفيلم
على زوجها الضابط الذي انهار

تماماً .. وفوق هذا هددوه بأنه ان
لن يتعاون معهم فسوف تطبع العديد
من النسخ من هذا الفيلم ويتم
توزيعه بين الناس . لم يصدق حينها
ما كان مكتوب في الرسالة بل رفعها
فوراً الى رئاسة الجمهورية خوفاً
منه بأن تكون رسالة كيدية او خدعة
من خداع القائد نفسه لأمتحان "حرب"
من مدى وفائه و وطنيته و ولائه
للقائد .

ولكن بعد فترة اتضح بأنّ من دسّ هذه
الرسالة كان مسؤولاً البريد اليومي
في المخابرات.. وكان يريد ان يطلع
الجميع على جرائم "صدّام" .. ثم
هرب فجأة الى خارج العراق بعد ان
تم اعدام 3 من اخوانه ، فقط لأنهم
شيعة ويقيمون في بيوتهم مجالس
العزاء . ولكن ماذا بشأن الرئيس
المعزول ؟ او المستقيل ! بعد ان
عزله "صدّام" وبدون رحمة او احترام

لهذا الرئيس الذي افني جزءاً كبيراً من حياته في خدمة العراق ، هذا "البكر" الذي قضى على محو الأمية واسس تأمين النفط وادخل للعراق مبالغ مالية ضخمة بفضل قيادته الحكيمة وتخطيطه السليم مع اعضاء القيادات من المفكرين لوضع خطط تخدم المواطن العراقي بالدرجة الأساس ، حتى قضى "صدام" على كلّ من كان يتميز بوطنيته واحلاصه للوطن ، فقد كانت هناك عقولٌ هدفها رفع المستوى المعاشي في العراق ونقل البلد من قائمة دول العالم الثالث لألحاقها بقائمة الدول المتقدمة .

القى نظرة على الأوراق التي كانت تلفظ انفاسها الأخيرة فأستحالـت كلها الى رماد .. قبل ان ينـهـضـ بـأـتجـاهـ سـيـارـتـهـ ، لم يـكـدـ يـجـلـسـ عـلـىـ المـقـعـدـ حـتـىـ سـقـطـتـ عـلـىـ بـعـدـ عـدـةـ اـمـيـالـ بـعـيـدةـ مـنـهـ ثـلـاثـةـ قـنـابـلـ ..

فأنفجرت بشكلٍ هائل في المنطقة ،
كانت الانفجارات عنيفة جدًا لدرجة
تصاعدت على اثرها السُّنة اللهب
السوداء الى السماء مما دفع "حرب"
الى ان يتحرك و يهرب بسيارته
بسرعة عن المنطقة قاصدًا مركز
المدينة حيث المديريية .

-10-

"ابراهيم العواجي"

ليلة الأغتصاب

في تلك المنطقة النائية انذاك
و التي تقع على بعد بضع كيلو مترات
عن بلدة "القرنة" .. كانت ناحية
"المدينة" التي تقع الى الشمال من
مركز مدينة البصرة تتمتع بجو من
الهدوء الرائع قبل الحرب ، قبل ان
يخرج رجل امّي يحّز حياة الناس ..
صنعة "حسين كامل" وبدعم كامل من
القائد ، وكما صنع الاخير مجرماً في
السبعينات ، و كان حينها معروفاً
باسم "ابو طبر" وكان الغرض منه
قتل شخصيات معينة يحددها له مدير
الأمن "فاضل البراك" ل يجعل منه
البعض الدموي الذي يخطف حياة

المواطنين ، مع العلم ان "ابو طبر" لم يستخدم الطبر كسلاح للقتل طيلة فترة اجرامه وقتذاك . وايضاً خرج الان "ابراهيم العواجي" لتكون له سلطة مطلقة في اصدار اوامر اعدام للكثيرين من الضحايا .. حتى ترملن كثيرات من النساء اذاك وبدعمٍ من "حسين كامل" شخصياً .. حيث ساعده كثيراً في نشر الظلم ، مما ادى الى رفع مستوى الاجرام اذاك ، ليتسنى له وبالتالي الانفراد بهن بعد ان كان يقضي على ازواجهن بطرق وحشية ، ولكن في بداية الثمانينات لم تكن له الا سلطة كتابة التقارير الحزبية وبعدها انتقل الى مراقبة جميع من له الدور في التعاون مع ايران للأضرار بمصالح الدولة العراقية . فكانت ولادة لشخصية "ابراهيم العواجي" الدموية ماساة كبيرة .. او التي اصبحت اكثر

دموية بعد وقت طويل من الأستهثار
بأعراض المواطنين ، ويصبح بذلك
الرجل الأول الذي يعتمد عليه "حسين
كامل" بعد ذلك .

في احدى الأيام كان "ابراهيم"
يتجوّل في السوق فوقع نظره الزائف
على امرأة بি�ضاء تتلفع بعباءة ،
انيقة ، كانت رائعة الجمال ،
ممشوقة القوام ، بدت انها تسير
على الأرض بلا جهد ، كانت عيناها
السوداويتين مليئتين بالحماسة وهي
تحفي خصلة من شعرها تحت حجابها .

كان "ابراهيم" بملامحه الجامدة
كالصخر يتبع مشيتها ، ترك مشاعره
يذوب في شهوته وهو يشتد لحظة اثر
لحظة احتقاناً وحرمة من اثر
الغريزة التي تصاعدت في رأسه من
اثر رؤيته للمرأة .

تعقبها ...

دخلت هي الى بيتها واغلقت الباب
من غير ان تلحظ بأنّ هناك شخصاً
يُراقبها . . .

ازدادت على "ابراهيم" الشهوة
فتوجّه في الحال الى احدى الخرابات
التي تخلو من اي بشر .. رفع
جلبيته ثم مارس العادة السرّية لكي
يتخلص من هم وثقل ما اعتلاه من شهوة
. شعر في قراره نفسه تلقائياً بأنّ
جسمه بدأ يرتخي وسرعان ما علت على
شفتيه تنهيدة الارتياح. ثمّ همس :
- احلام زوجة الرائد "قيس".

استولت عليه الروح الشيطانية وهو
في طريق العودة الى مزرعة "حسين
كامل" مقر عمله .. فتح له حارس
المزرعة الباب فتلقا ه ابن عمّه
ليُخبره بقرارٍ سار ليُغير مجرى
الأحداث بالكامل .. لقد عيّنه "حسين
كامل" الذي يشغل منصب "مديرًا

للتصنيع العسكري وابن عمّ الرئيس" مديرًا لمكتبه الجديد الذي افتتح في البصرة .. وكانت بداية احداثاً دامية دمرت بيوتاً وعوايل .

-12-

لم يكن "ابراهيم العواجي" ليحلم يوماً بمكتب فخم ويكون هو مديره .. مكتب الاستاذ "حسين كامل" فرع البصرة ، تربى في الأهوار مع اقرانه وشبّ كرجل قوي جنوبي .. ولكنّه للاسف لم يحمل من صفة الرجال سوى الاسم . غرّته قوّته وسلطته وبات ي عدم ويحكم حسب صلاحيات رئيشه الذي اناطها له . ظلم جزءاً كبيراً من الناس وترملّن النساء بسببه قسوته وقتله للعشرات من الرجال .. وبمباركة من رئيشه "حسين كامل"

الذى كان وقتذاك مديرًا للتصنيع العسكري قبل ان يجعل منه "صدّام حسين" وزيرًا.

افرد ابتسامة عريضة وهو يجلس على مكتبه ، امامه اوراق ومستندات وعلى يمينه تتسطر ستة اجهزة تلفون بألوان مختلفة .. ثم قام نحو الشباك ليُلقي نظرة الى المزرعة التي تحيط بالمكتب ، مزرعة "حسين كامل" الرئيسية من بين عدة مزارع التي لا حصر لها .. التي هي فقط في البصرة ، عدا المزارع التي يملکها في بقية محافظات العراق .

كان الجو غائماً ينبع بمطرٍ غزير ، ثم بدأت السماء زختها المطالية ، طرقٌ هادئ على الباب اعاده الى وعيه ، ثم صاح قائلاً بطريقة لاتليق بمدير مكتب :

- تعال.

دخل عليه شاب في منتصف الثلاثينات ، غزير الشارب يلبس جلباماً أبيض اللون ويحمل مسدساً في خصره ، كانت ملامحه تدل على الشر .. ذو شهوة مفتوحة للاستيلاء على المزيد من حقوق المواطنين من اراضي واموال . كانت تiarات الهواء العالية بدأت تهبّ على شكل ضربات رعنا ، تهبّ سريعاً ثم تهدأ ، ومن ثم تهبّ من جديد . اثناء ذلك قال له "ابراهيم العواجي" :

- اين كنت اليوم يا أنصيف ؟ سألت عنك الجميع .

- كنت انفذ اوامرك سيدى ، "احلام" ستكون بين يديك قريباً .

ابتسم "ابراهيم" بفمه العريض قائلاً :

- وain الرائد "قيس" اذن ؟

- ارسلناه بأمرٍ موقع من رئاسة الجمهورية فرع البصرة في مهمة مستعجلة الى الناصرية .

انطفأت الأبتسامة في وجه "العواجي" فجأة قائلاً :

- ولم الناصرية ؟ كان يجب ان ترسلوه الى محافظة ابعد .

- ابن عمي ... في الناصرية كما تعلم فقد تم القبض على المتسللين من ايران من قبل الجيش ، هناك حيث نحتاج الى ضابط استخبارات كفؤ لكي يتحقق معهم و ايضاً سيتحقق مع الأسرى العائدين من ايران من اللذين نجوا من الأعدام العشوائي ، ويلزم "قيس" شهراً بكماله لكي يعود من الواجب ، اما "احلام" تحتاج الى ليلة واحدة فقط ، ومن ثم ترجع الى بيتها معززة مكرمة .

"احلام" هي زوجة شهيد ضابط عراقي ، من الذين استشهدوا في بداية الحرب العراقية الإيرانية ، وبعد فترة ظهر الرائد "قيس" من العدم ليتزوجها فأنجبت له طفل ليتوج حياتهما .. بالرغم من ان زواجهما كان بضغط قوي من اسرتها.

تلك البفة .. ذراعيها البيضاوين .. كالحليب ، لم يرى "ابراهيم العواجي" مثلهما ابداً ، رآها عدة مرات وبعدها اوضاع ، تارة وهي تتسوق وتارة مع صديقاتها يجلسن امام باب الدار يتسامرن وتارة وهي تدخل حمام النساء تتلفع بعباءة ملتصقة بجسدها البفن . لم ينسى كيف انها يوماً كانت تكنُس بباب الدار .. تعبت وتنهدت فرفعت ذراعها لتمسح عرق جبينها فهطل الكمان العريضان للثوب .. حتى بان بياض ذراعها

تسطع كالثلج ، صدرها الواسع اللّين
، دمرت فيه كل شئ .

وبينما ابن عمه يضع اول اساس
لخطة مُحكمة لجلب "احلام" له ..
كانت الخيالات تراكم في ذهن
"العواجي" .

كان تأثير كلام ابن عمه في وصف
الخطّة يتغلغل الى نفسه ببطء وثبات

..

ثم وبعينين جامدين اصدر امره :
- الليلة تخرج دورية وتلقى القبض
عليها .. اقتلوا "قيس" وهو في
طريقه الى الناصرية .. اما هي لو
تكلمت فتخلصوا منها .

كانت هذه اخر اوامرها ..
لا احد يُحاسبه فالقانون قانونه ..
يقتل كل من يعترض طريقه حتى وان
كان اعز اصدقائه .

"احلام في قبضة الدورية"

هناك اشباح خرجت من الظلام ..
تركوا سياراتهم بعيداً عن منزلها ،
انبعثقوا فجأة امام بيتها الذي
يلفه السكون و الظلام .. كانوا
يستملون اوامرهم من رجل ضخم اصلع
بشعر فودين ابيضين منفوشين .. كان
اكثرهم شراسة . نطوا من فوق السور
المحيط بالدار واقتحموا المنزل
الغارق بالعتمة وبسرعة ..

عندما اقتحموا عليها الدار كانت
هي ترقد بجانب ابنها الرضيع ..
جفلت عندما سمعت صوت الركلات على

الباب ولم يسعفها الوقت بالهروب
مع ابنها النائم .. لقد كانوا
الذئاب اسرع منها .. فأنقضوا
عليها .. احدهم صاح في وجهها :
- هناك امرٌ بالقاء القبض عليك ..
ايك والمقاومة .. الاوامر صادرة
من الجهات العليا.

لم تنسّاع لاوامرهم ، ارادت ان
تقاوم فوجّه احدهم الى بطنها ركلة
قوية انقطعت انفاسها تماماً ، احدهم
اخراج مدية صغيرة بطول الأصبع
مصنوعة من النيكل الحاد ووضعه على
رقبة الصغير قائلاً :

- مقاومة اخرى سندبحه ونذبحك ،
لاتقاومي زوجك الان في السجن بامر
من الرئيس والتهمة هي الخيانة
العظمى .. فأسمعي الاوامر وتعالي
معنا الى مكتب الأستاذ "ابراهيم
العواجي".

استسلمت .. بكت .. ثم غرز احدهم
ابرة في رقبتها فأغمي عليها .

قال كبيرهم لأحد العناصر :

- ابقي انت بجانب الطفل لحين
عودتها اليه .. لاتقلق "كيس"
سينتهي امره الليلة .. جماعتنا
يتعقبوه سوف يحرقونه داخل سيارته
. .

احدهم ادخلها داخل كيس كبير بعد
ان احكموا وثاقها ورفعها على كتفه
.. ثم خرجوا بهدوء وبسرعة متوجهين
الى سياراتهم الجي ام سي ..
وابعدوا بعيداً عن المنطقة
يُغلفهم الظلام .

الساعة 1 صباحاً

المكان: مزرعة حسين كامل "مكتب ابراهيم العواجي" .. فرع البصرة .

بعد ان جلبوها الى ديوان
الاستراحة .. اخذوها الى غرفة
النوم حيث كان "العواجي" ينتظر .
امر جماعته بالأنصاراف .. كان ثملأً
. . اطفأ النور واسعل ضوءاً خفيفاً.

كانت "احلام" فاقدة الوعي ،
ماكياجها الصارخ ، جسدها البض جعلا
من العواجي وحشاً شرساً ، مسحها
بعينيه الثاقبتين .. كانت مثل
القناع بالغ الحسيّة فيها اثارة
انوثية لا ترحم .. حتى وهي فاقدة
الوعي .. مسح بيده جسدها الذي كان
بارد ورطب . كانت فاردةً ساقيها
على طول السرير .. رفع ثوبها
ليتيح لنفسه رؤية عضوها الأنثوي
الحليق ، ضحك ضحكة مجنونة عالية
ثم همس في اذنها :

- انا "ابراهيم العواجي" حلفت ان
اضاجعك .. من سيأخذك مني وانا
اكبر سلطة هنا .

عرّاها من الثوب .. نزع ملابسه
وانطرح ثملأ بجوارها ، كان جسدها
العاري النظيف كافي لكي يتثير
غرائزه ويصبح ذئباً كاسراً ، قبل
زندি�ها وسحبها نحوه . بالرغم من

توحشه ولكن قلبه كان يضرب
باستمرار .. مشط جسدها بالقبل
وكان يطمح ان يخفف توتره ، غطس
فيها اعمق مما تصور وغزته اللذة
بسرعة بدأت تصاعد كُلما لمسها .
ثم التحم بها وكاد يخنقها ، كان
يرى جسدها العاري على سفار الضوء
الخفيف .

وعلى اثر النور الواهن التي تضرب
اجواء الغرفة بلطف كان هو يحقق
اقترابه الأعمق من طموحه .

-13-

الأب القائد

المكان : مركز القيادة - بغداد -

في مركز القيادة كان التوتر سيّد الموقف ، فالرئيس كان غاضباً في

الأجتمع من القادة العسكريين ومدراء الأجهزة الأمنية "الأمن ، الاستخبارات ، المخابرات" ، كانوا يرتجفون من الخوف وبداخلهم يتضخم الرعب بشكلٍ كبير ، على الرغم من جلوسهم بغير حراك على طاولة الاجتماع . كان يصفهم بالحمير ويقذفهم بأقدر السباب ، والكلّ سكوت . يهزّون رؤوسهم بالرضا والقبول .

كان المجتمع بسبب خسارة الجيش العراقي فقد انه للأراضي الإيرانية التي تمت احتلالها في بداية الحرب ... فمع توالي الحوادث القتالية على الحدود اصدر "صدام حسين" قراراً لشن هجمات عسكرية على الحدود العراقية الإيرانية بعد خسارته الفادحة للأراضي التي كانت تحت سيطرته ، كالمحمرة وعبدان ومناطق وسط ايران ، وخصوصاً في هذه

الفترة كان اذكاء جذوة القومية الفارسية وامجادها تستحوذ على عقول المقاتلين الايرانيين ، والتي أوجِدتْ بعد تحرير جميع الاراضي الايرانية قدرأً من التوازن الذي انعكس وبالتالي في ثبات م الواقع الفريقين بين ديسمبر 1980 - وكانون الأول 1981 .

فبعد فبراير شباط 1982 استطاع الجيش الايراني ان يستعيد عبّادان ومناطق واسعة من وسط البلاد ، وفي مايو استعادت ايران خورامشاه ، وفي حلول الصيف بدأ الجيش الايراني بشن هجمات في عمق الاراضي العراقية .

في هذه الفترة ركّزت ايران جهدها بسيطرتها على البصرة ، فكان ردّ العراق بالاعلان عن اطلاق حرب المدن في نيسان 1984 ، وهي عبارة عن حملات جوية كثيفة استهدفت المدن

الأيرانية ، وكان ردّ ايران بالقصف الصاروخي استهدفت المراكز العسكرية والاقتصادية في العراق.

وتوّسع الهجوم حتى بدأت ايران تستهدف ناقلات النفط والسفن التجارية للبلدين ، حتى طالت لتشمل الدول الداعمة ومنها السفن التجارية الكويتية ، حيث استنجدت الأخيرة بطلب مساعدة دولية لحماية سُفنها ومصالحها .

استفاد العراق من دعم سخي من دول الخليج لتغطية كلفة الحرب الطاحنة والباهضة ، حيث بلغ المجهود الحربي والتسليحي العراقي اكثر من 3 مليارات دولار سنوياً .

عندما طلبت الكويت الدعم الدولي لحماية مصالحها ، ترددت اميركا في البداية وبعدها قررت نشر سُفنها

الحربية في الخليج وذلك لمرافقه
الناقلات الكويتية .

كان العراق يحصل على حاجته من الأسلحة من فرنسا ، ثم الصين ، والاتحاد السوفيتي ، ومن أميركا كان الدعم أقل ، ولكن الأخيرة كانت تدعم العراق لوجستياً "أميركي ، بريطاني ، فرنسي" ، تتمثل في صور بالأقمار الصناعية لمواقع الجيش الإيراني وتحركاته ، وأيضاً مساعدتها في تقديم قطع غيار ومعدّات وذخائر .

اما ايران فكانت تحصل على اسلحتها من بعض الدول الشيوعية بالإضافة الى قطع غيار دبابات "ام 48 و ام 60" ، وأيضاً كانت تحصل على الدعم من نظام الرئيس السوري انذاك "حافظ الأسد" ونظام العقيد الليبي "معمر القذافي" .

كانت الحرب العراقية الإيرانية
بأختصار عبارة عن :

"طموح صدام واحلام المُرشد" . . .
لا غير .

كان "علي حسن المجيد" من ضمن فريق
ورئيس جهاز المخابرات العراقية

الذى عُرف بقسوةٍ ما بعدها قسوة ،
يستمتع وهو يرى ابن عمّه "صدّام
حسين" يُهين القادة العسكريين وهو
يُلّوح بمسدسِه ويُصوّبه نحوهم بغضب
ويتوعدُهم بالاعدام .

صاح "صدّام" بالقادة :

-كنتُ اريدُ الحدّ من حركة الخميني
واحباط محاولاته لتصدير ثورته الى
العراق ودول العرب، وكنتُ على امل
بضم خوزستان فتسقط بعدها الحكومة
الجديدة ، ولكن للاسف عرب ايران
خذلوني ، فبدلاً ان يثوروا ضدّ
الحكومة الاسلامية المزعومة ،
حاربوا جنباً الى جنب مع القوات
الایرانية ، اما انتم فماذا فعلتم
؟ كنتُ امتلك في بداية 1980 200
الف جندي و 2000 دبابة و 450 طائرة
، وكانت هذه فرصتي للهجوم على
ایران .

هنا تكلّم "علي حسن المجيد" الذي
كان مطمئناً تماماً من ان تدخله لن
يعارضه "صدام" بل وله القدرة
المطلقة على التدخل :

- سيدى ، ارى انّ من الحكمة تأدّيب
قادة الجيش اللذين خسروا المعركة
وكانوا سبباً في انسحاب فيالقنا من
الأراضي الإيرانية ، فكما تفضلّ
سيادتكم كُنّا نعتقد بأنّ هناك ثورة
مضادة ستندلع في ايران ولكن بدلاً
من ذلك اتحدّ عرب ايران مع الخميني
واحتشدوا في مقاومة شرسة ضدّ جيشنا
.

كان "صدام" ينظر الى القادة
بعينين متقدّتين ، وكان علامات
الثار لنفسه يشعّ من وجهه كالنيران
المشتعلة ، كانت نظراته خالية من
الرحمة ، ابتسم على اثرها "علي
المجيد" ابتسامة متكلفة ، ينتظر

بفارغ الصبر بأن يرشق "صدّام" قادته بالرصاص الحيّ.

ولكن بدلاً من ذلك امر "صدّام حسين" حمايته بأن يجلبوا له "الكرجاج".

توجه الرئيس بتهديداته إلى القادة قائلاً :

- والله لألعن والديكم ياكلاّب .

كان وجه القادة المذعورين يتقدّم عرقاً غزيراً ، ثم صاح بهم :

- الكل يخلع رتبته ويوضعه على الطاولة وينظرني في الغرفة المجاورة .. اريدكم بالفانيolas و اللباس الداخلي فقط .

بعد ان نزعوا القادة رتبهم العسكرية امر الرئيس الحماية بأن يجرّوا القادة من تلابيبيهم كالكلاب ويقتادوهم بالضرب الى الغرفة المجاورة . لم يتأنّروا الرجال

بتتنفيذ الأوامر فأنهالوا على
القادة بالضرب والشتم وسط ضحكات
الرئيس وأبن عمّه .. وفي الخارج تم
تجريدهم من البدلات العسكرية .

كانت الغرفة المجاورة مجرد حجرة
وما ان اضيئت المصابيح فاذا
بالحجرة تتوهج ، ظللاً قاسية وجافة
، كانت باردة جداً ، قذف بالقادة
الى الداخل وكانوا حينها تحت
تأثير الخوف والرعب. ومن ثم تم
اغلاق الباب الحديدي عليهم ، وبعد
دقائق فتح الباب ، فدخل عدد من
العناصر وبأيديهم خراطيم مياه
ورشقوا المحتجزين بالمياه الباردة
، حتى اضحوا مبللين كجرذان تبللت
من رشقات مطرٍ غزير ، تجمدت
او صالهم وشلت حركتهم بالكامل ، ثم
وقع قسم منهم على الأرض من الخوف
والارهاق ، كانوا يصيحون طلباً

للرحة والسماح ومنهم من بدوا
لأطفال.

ثم دخل عليهم "صدّام" وابن عمه
وبعفون من جلاديه وبأيديهم الكرباج
... التفت "صدّام" إلى الوراء فأمر
جماعته بتقييد أيادي وارجل القادة
فوراً .. وهنا بدأت الحفلة .

البصرة

مديرية امن البصرة

بعد ستة اشهر

في صبيحة احدى الأيام دخلت برقية
تلقتها الشعبة الفنية معنونة الى
"ملازم اول حرب" ، "سرّي وشخصي" ..
جاء بها "يحضر الملازم اول حرب في
خلال 24 ساعة الى رئاسة الجمهورية
مكتب القائد العام للقوات المسلحة
الرئيس القائد صدام حسين - حفظه
الله ورعاه -".

اطلع على البرقية مدير امن البصرة
و همش عليها على الفور :

"يُبلغ ضابط الأمن ملازم اول حرب فوراً".

كان "حرب" اثناء ذلك قد خرج ليتناول وجبة فطوره خارج المديرية في مطعم "السليمانية"، في منطقة العشار، مركز المدينة، عندما جاءه مُعتمد مكتب المدير وابلغه بالتوجه الى الدائرة فوراً بعد الفطور لأمرٍ هام وسرّي، دعاه "حرب" لكي يشاركه الفطور فأعتذر الأخير قائلاً:

-سيدي غير مرّه ان شاء الله ، عمنا وحده بالمكتب ، و لا احد في التشريفات غير المفوض خالد السائق .. وب مجرد ان المنتسبين اخبروني بأنك هنا جئْت بسرعة لأبلغك الرسالة سيدى .
ثم غادر بكل هدوء .

هنا ادرك "حرب" بأنّ الأمر يتعلق بـ "ناصر انطيش" وانّ عملية قريبة سوف تُنفَذ في ايران.

تلعبت الأفكار برأسه ، وكان فعلاً ينوي ان يفعل ما جال بخاطره ، بل انه على وشك ان ينفذه .. تلك الفكرة الخطيرة والجنونية ، فكرة التمرّد على رئيشه ، ان يهرب من العراق الى الأبد .. ولكن لكلّ شيء اوانه .

-14-

كان شهر اب هو من اكثـر الشهور حرارة في العام . كانت المدينة ترقد ساكنة تحت سماءها تتلألأ ، فهـجـعـتـ الطـيـورـ عـلـىـ الـأـشـجـارـ هـادـئـةـ وقت الغروب ، الـأـشـجـارـ التـيـ ذـبـلتـ اوـرـاقـهـاـ وـتـسـاقـطـتـ كـمـاـ لـوـ اـنـهـ الخـرـيفـ فـيـ جـوـ شـدـيدـ الـحـرـارـةـ . فـأـحـدـثـ الـصـرـاصـيرـ هـيـاجـأـ كـمـاـ لـوـ انـهـ تـُـشـوـىـ وـهـيـ حـيـّـةـ .

اما في مكتب مدير امن بغداد العام ، فالمرابح تذلت كبيرة من عوارض السقف ، كانت تتحرك اسرع فأسرع ، بدون ان تهـي جـواً بـارداً وجـافـاً . المدير جالـس خـلف المـكتب متـوـتر الاعـصـاب يـنـتـظـر اـتصـالـاً من الرئـيس بيـنـما "مـلاـزم اـول حـرب" يـجـلس على الكرـسي اـمام المـكتب عـلـى عـكـس المـديـر .. هـادـئ .. لـقـد طـال اـنتـظـار الـأـثـيـنـين ، وـالـوقـت الـآن بـعـد مـنـتصف اللـيل .

كان المـديـر جـالـساً وـاضـعاً رـأـسـه بـيـنـ يـدـيه وـقـد دـقـت السـاعـة الـوـاحـدة فـجـراً ، فـكـانـت جـبـهـته تـتـصـبـب عـرـقاً مـن مـفـرـق شـعـره المـنـحـسـر ثـم اـرـدـف بـقـلـق بـالـغـ قـائـلاً :

- الـظـاهـر انـ سـيـادـتـه سـيـتـأـخـر حـتـى يـأـذـن لـكـ بـالـتـوـجـه إـلـى مـقـرـ الـقـيـادـة .

اجاپ "حرب"

-نحن ننظر منذ ساعات طويلة
 وسيفرجها الله .. أنا هنا منذ عدّة
 ساعات والله يستر.

- لو تحب تنام اصعد الى غرفة الرائد "رعد" فهو في اجازة وغرفته فارغة وسأبلغ جماعة الفنية بأن يفتحوا لك الباب بـ "الماستر كي" ، حتى يفرجها ربك .

وَمَا أَنْهَى الْمَدِيرَ كَلَامَهُ حَتَّى جَفَلَ
مِنْ رَنِينِ الْهَاتِفِ ، مَذْيَدَه بِسْرَعَةٍ
لِلْجُنُبِ :

-نعم سیدی ، حاضر ، حاضر ، حاضر
سیدی ، تأمر سیادتك.

وبعد انتهاء المكالمة اغلق المدير
الهاتف ، فقال وقد بانت عليه
علامات القلق والشحوب:

- السيّارة تنتظر في الخارج ، لقد جاءت من القصر الجمهوري لتكلّك الى مقر سيادته ، تستطيع ان تغادر "ملازم اول حرب" .

"مكتب الرئيس"

عندما دخل "حرب" مكتب القائد العام للقوات المسلحة ، رأى بأنّ "صدّام" في وضعٍ لا يُبشر بالخير ، وممّا فاقم من توتر "حرب" ، انه رأى الرئيس يمسك بصورة للرئيس السابق "احمد حسن البكر" غريمه القديم وهو يتمتم :

- اعرف عدوك قبل ان يعرفك .

ثم امسك اضبارة مليئة بالأوراق وفتحها ليقرأ منها العبارة التالية بصوت مسموع:

- احمد حسن البكر باعنا الى حافظ الأسد ، والتأمر على تدمير العراق من خلال خطة توحد بين البلدين ..

ومن ثمّ تعين الرئيس السوري رئيساً على العراق أيضاً.

كان هذا جُزأً من مضمون الاعلان المنمق الذي حواه التقرير.

كان الرئيس غاضباً وهو يعيد الورقة الى الأضبار ويفعلها جانبًا على المكتب، كان يرغى ويزبد ويلعن، ثم سأله "حرب" :

- هل تظن بأنه يستحق العقاب؟

تردد "حرب" في الأجابة، فألقاه "صدام" بنظرة ملتهبة قائلاً ووجهه قد اكتسى بتعبير حاد الملامة :

- سألك سؤال فجاوب.

- سيدني ان كان خائناً فنعم، وسيادتك ادرى بالناس اكثر مني، ونحن نتعلم من سيادتك.

هنا هدأ الرئيس ثمّ اقترب من "حرب" وربت على كتف الأخير :

-غداً تأخذ "ناصر" و تتوجهون الى الحدود الإيرانية لتنفيذ العملية التي خططنا لها و ضباط المخابرات هناك سيسهلون لكم عملية الدخول الى "طهران" ، الليلة ستعود الى البصرة و تستعد للمهمة الجديدة .. السكرتير سوف يعطيك الهويات التي تحتاجها هناك.

- حاضر سيدتي .

-بعض اسماء القياديين في حزب الدعوة و انشطتهم الرئيسية ستستلمها من السكرتير ايضاً .. مدير الأستخبارات العسكرية سيجلس معك ويوجهك و تطبق حرفيأً ما سيقوله لك .. اريد المدعو "العامري" الذي هرب منكم في المرة الأخيرة حيّاً او ميتاً ، انه بصدده تشكيل حركة جديدة هدفها الهجوم على مقرات الجيش الشعبي .. وقد زوّد المخابرات

الأيرانية بمعلومات مهمة عن تحركات
قطاعات جيشه .

- سيد .. "العامري" رجع قبل
فتره وجيزة من لبنان ، وهو متواجد
مع فصيل "التوّابين" في المُحمّرة ..
لذّي عِلم بكل تحركاته وتأكدت بأنه
يتّحول بسيارة نوع "بيك اب" بيضاء
مع عدد قليل من المرافقين على
الحدود العراقيّة الأيرانية .. بعد
فتره سيحضر اجتماع مهم في طهران
في منطقة انقلاب وانا اعمل جهدي
لمعرفة اليوم والوقت واسماء
اللذين سيرافقونه الى مكان
الاجتماع من الشخصيات العسكريّة
والأمنيّة من ذوي المستوى الرفيع في
الدولة .

- المهم اريد منك ان تتبع اخباره
, الوقت الذي ستقضيه في ايران
سيكسبك خبرة اكثر من سابقتها ,
وعودتك تتوقف على نجاح العملية ,

"ناصر" لديه عيون ورجال أكفاء
هناك وهو رجل ذكي لا يريد ان افقده
حافظ على حياته ، حياته هو
مسؤوليتك .

- حاضر سيدى .

- الأيرانيون ينwoون الهجوم على
البصرة وهو يركزون الآن على احتلال
الفاو ، وبعد ان استعادوا اراضيهم
تقوّت شوكتهم ، استخباراتنا
العسكرية رصدت فصائلهم وهي تستطلع
المنطقة عدة مرات بالقرب من حدود
البصرة .. اذا نجحت في اغتيال هذا
الكلب واغلب الرؤوس المهمة في
تنظيماتهم سوف تُربك سراياهم ولسوف
تتغير الكثير من الامور لصالحنا .

- تأمر سيدى الرئيس .. ارى سيدى
من بعد اذنك ان نخطف العامي بدلاً
من قتله فهو بنك للمعلومات المهمة

نستطيع ان نستفاد منه كثيراً اكثراً من قتله .

لم ترق الفكرة ل "صدّام" بل اعتبرها تمزّد عبر عن رأيه من خلال صمته الذي اربك "حرب" ثم زجره قائلاً:

- انت تعرف احسن مني ؟ انصرف الاآن .. نفذ الاوامر فقط.

ادّى حرب التحية وانصرف تاركاً الرئيس وحده .. الاخير جحظ عينيه من بهجةٍ غمرته فجأة .. هذا كان اخر مالاحظه "حرب" قبل ان يخرج .

"العراق وصدّام حسين"

غادر "حرب" الى ايران مع "انتيش"
، او بالأحرى تم تبعيده عن العراق
لغرض معين ، ولو لا اهمية هذا
الضابط لكان "صدام" قد تخلص منه
مع البكر منذ فترة طويلة فحرب
لديه عشيرة قوية لا يُستهان بهم على
الأطلاق بالرغم من ان والده يسكن
بغداد وقد انعزل عن العشيرة بشكلٍ
شبه تام منذ فترة طويلة .

كان الرئيس الحالي يُفكِّر في
استعراض عضلاتٍ من نوع اخر في جنوب
العراق .. فهي فرصته فالساحة
تقربياً بدأت تخلو من معارضين .

بعد انتهاء النصف الأول من عقد
السبعينات كان "صدام حسين" قد عَزَّز
مركزه على الصعيدين الحزب والدولة

، وباتت جميع الهيئات الرئيسية في العراق تعمل تحت اشرافه ، بعدها حكم قبضته منذ توليه منصب رئيس الجمهورية على اجهزة المخابرات وتخليص بعدها من منافسيه ومناوئيه ، فحقق انجاز التأمين الكبير وتجاوز بعدها كل التهديدات التي كانت تواجهه من شاه ايران ، فقدم نفسه كزعيم "قادم" ، الى كل رؤساء دول العالم ، ومنها العربية .

الدجیل 8 يولیو 1982 :

كان "صدّام حسين" يعتزم الذهاب الى "الدجیل" ، والتي صادفت السابع من رمضان، فأمر موكبه بالانطلاق الى هناك .

فزار بدایةً أئمة المساجد ، زيارة قصيرة مفاجئة لينطلق بعدها في

موكبٍ يبلغ اكثراً من "30" سيارة ،
ولكنه صادف مالم يكن في الحسبان .

فقد تعرض موكتبه لأطلاق نار كثيفة
على السيارات ، فأستبدل الرئيس
بعد الهجوم سيارته ليتوجه إلى مقر
الفرقة الحزبية ، فاجتمع بالرفاقي
الحزبيين لمدة ساعة كاملة ، ليعود
ثانية إلى وسط المدينة ، فألقى
خطابه من على سطح مبنى المستوصف
الصحي إلى أهالي المدينة اللذين
أكلهم الرعب والخوف من بطيء قادم ،
ليؤكد لهم بأنه القى القبض على
الأشخاص المعدودين .

وبعد أن عاد "صدّام" إلى بغداد وفي
اليوم الثاني مباشرة ، دخلت قوات
الجيش وقوات الحرس الجمهوري إلى
الدجيل وقامت على الفور بتمشيط
البساتين بعد أن تمّ قصفها
بالصواريخ ، ثمّ صاحبتها حملات
اعتقالات لمدة شهر ، شملت عددًا

كبيراً من النساء والأطفال ، تم
اعدام اغلبهم .

كان عدد القتلى يفوق 143 شخصاً وتم
نفي الباقين في الداخل لمدة اربعة
اعوام .

وفاة الرئيس السابق . . .
في 4 اكتوبر 1982 توفي "احمد حسن
البكر" وقد أعلن عن سبب وفاته
بأنه كان يُعاني من مرض باركنسون
"شلل رعاشي" ، فقد كانت وفاته
صدمة ل "حرب" الذي وصله الخبر من
احد ضباط المخابرات المتواجدين في
طهران .

-15-

"صدّام الديكتاتور"

في بداية السبعينيات كان العراق يقود نهضة جبارة في النشاطين الاقتصادي والاجتماعي، وكانت في

مقدمتها الحملة الفريدة لمكافحة
محو الأمية ، و توفير العمل لكل
القادرين عليه ، فتحول البلد الى
ورشة للاستثمار ، حتى قارب العراق
من خلالها حالة الانعتاق من حلقة
الدول النامية وقتذاك.

فظهر "صدّام" في المرحلة الثانية ،
وبالتحديد في منتصف السبعينيات
على السطح بصورة علنية ، وهو ما
خطط اليه الأخير .. وهو السيطرة
على الحكم عن طريق الإرهاب وحصر
مركز اتخاذ القرارات بيده .

حتى بدأت التشكيلات الرسمية
والمدنية بالأنهيار مضموناً
وتدرجياً حتى انحسرت هذه التشكيلات
إلى حالة مزرية ولم يبق معززاً إلا
أجهزة المخابرات المدنية
والعسكرية كأدوات لحماية نهجه
الديكتاتوري .

لم تعد هناك ضرورة في عقد مجلس الوزراء ومجلس التخطيط بصورة نظامية ، لأن البت في الأمور أصبح بأشارة واحدة من "صدّام" ينقلها مكتبه الى الوزراء مباشرة وبدون نقاش.

ف secara لمشاريعه المتزلفون الذين ابتدعوا له "99" اسمًا ومن بُهتانٍ يصل حدّ الكفر. وركّز الرئيس على قطاع النفط والثروة المعدنية ، الذي اضحي العمود الفقري للبلاد ، مُهملاً بذلك باقي الوزارات ، حتى ضرب طوقاً من الكتمان على جميع العقود والمبيعات والاتفاقيات التجارية والهبات والحسومات ، فكان "عدنان الحمداني" رجُلُه الأمين لتنفيذ توجيهاته ، ومن ثم تخلّص الرئيس من الأخير وبكل سهولة من صديق عمره ، وأعدم بعده رفاقه الـ "21" ، فتجمعت بيده أدوات البطش

و الترهيب ضدّ حزبه ورفاقه ، حتى جرّ
البلاد الى حروب كارثية نتيجة
نظرته العُنجهية للأمور .

حتى اخذت سلوكياته تتطبع بالكثير
من الغرور والتعالي ، وتنامي في
ذلك عن طريق سعيه لفرض جبروته على
 الآخرين .

بحيث انه يوماً من الأيام وبعد
انهاءه مكالمته التلفونية لم يكن
ليضع سماعة التلفون الا بعصبية
شديدة وذلك لكي يلفت نظر الآخرين
ويُدخل الرُّعب في نفوس الجالسين .

في احدى المرّات خاطب على الهاتف
وزير الأعلام "لطيف نصيف جاسم" لكي
يطلب منه ان يتصل بوزير اعلام دولة
خليجية وان يبلغه بالكفّ فوراً عن
اطلاق تصريحاته الوقحة الى الأعلام
والتلفزيون ، وفي حالة عدم
انصياعه لأوامر "صدّام" فإنه سيأمر

بسوقه الى بغداد مع عقاله ، ثم
أغلق الهاتف بقوة وكأنه يقول
للجالسين "هل سمعتم ما أنا قادر
عليه والأكثر منه".

كان الرئيس يذكر كل قضية "شاردة
وواردة" لكي يُرعب الآخرين ، وبعد
شرب الماء كان يضع القدح بقوة على
الطاولة ، حتى انه اذا نظف انه
قرن بذلك اطلاق اصوات مقرزة من
انفه عدة مرات ، ولم يكن على
الجالسين سوى التعايش مع الحالة
حتى نهاية هذه المأساة .

اختفى الأحترام ، ولم تعد للرحمة
مكاناً في الدولة ، ومن يُخالفون
رأيه ولا من طريقة اخرى للأعراض ،
المكوّن الوحيد الذي تماشى مع
الحُكم هو : الدّم ... الدّم فقط ،
من أجل المحافظة على الكرسي ،
فأستعرّ من الحرباء فضائلها ، يمشي
بعين الى الأمام والآخرى الى الخلف

، كان لسانه يصدر احكاماً اسرع من
البارود ، وفي اللحظة التي دخل
فيها الى الحكم كرئيس دولة ، اصبح
الآن هو الدولة .

"الهدف"

ملاحظة : تُحرق هذه الورقة فور
قرائتها وبدون تأخير .

لقد استلمنا توّاً معلومات تفيد بأنّ
العامري سيتوجه الى طهران برفقة
عدد يسير من الحماية رتبنا كلّ شئ
لاتقلق رجالنا يتواجدون في كلّ مكان
. . الله معكم .

للتأكد \ احرق هذه الورقة فوراً
وبدون تأخير .
انتهى .

طوى الورقة ثم مزقها وقام فوراً
الى الحمام ملتقطاً علبة الكبريت
من على المنضدة ، فأحرق الورقة
بعد ان وضعها في نفاثة السجارة

وما ان اضحت رماداً حتى افرغها في
جوف مقعد المرحاض وفتح عليه الماء
لكي يُخفي اثر الرماد .

خرج من الحمام ثم تمشي نحو شباك
صالة الشقة العالية التي تطل على
مكان جميل ، فألقى نظرة طويلة
وقلقة الى الخارج من خلال الشباك
، اصبح الطقس اكثر سكوناً ،
فالهواء رقيق، وكانت السماء مظلمة
وهادئة تزيّنها النجوم ، بعيداً عن
بعض السحب المتناثرة التي بدا
انها تتدفق من مكان تجمع ما يغوص
عميقاً خلف الأفق . نظر الى الساعة
الجدارية وكانت تشير الى الثانية
صباحاً ، والشخص الذي ينتظره لم
يأتِ بعد .

فتح ضلفة الشباك حيث كان الجو
مايزال هادئاً لكنه ايضاً حالك
السود وكثيب بعض الشئ، حيث بدا
له القمر المكتمل انه كما لو أطفئ

نوره في طبقة كثيفة من سحابة
عاپرة .. والأجرام السماوية كأنها
تقرب من حافة الأرض آفلة .

انتبه على طرقة معينة على الباب ،
كانت طرقتين هادئتين ثم صمت .. ثم
اعقبتها ثلاث طرقات متتالية كما هو
متفق عليه . اسرع من فوره نحو
الباب ليفتحه .. فكان زميله ضابط
المخابرات متنكر بزي بسيط . دخل
بسرعة ثم اغلق الباب من وراءه
وتعانقا .. فقال الأخير :

- "جتوري آغا خوب استي" - كيف حالك
ياسيد هل انت بخير ؟

- آري خوبم ، احوال تو خوبه .
"نعم وهل انت جيد"؟ .

ثم ضحكا فبادر الزائر :

- الحمد لله اتقنا هذه اللغة فصرنا
نتكلمها احسن من الأيرانيين انفسهم

.

- كلّ لغة تتعلمها بحرفية تجعلك
انساناً اخرأ .. كيف حالك صديقي ؟

- الحمد لله كلّ شئ لحدّ الان هادئ
وطبيعي ، الحياة عادية في الشوارع
، الاّ انني لم اطمأن من التقارير
بشكلٍ كامل حتى تأكدت بنفسي بأنّ
الطريق آمن وايضاً خالٍ من العيون
لكي احضر الموعد المتفق عليه .

- هل "ناصر" بخير ؟

- انه بخير ويُسلم عليك كثيراً ..
هل لديك شاي ؟

- في الحال سنجهزه معاً .

- حسناً سنجهزه معاً اذن ، انت تعرف
ذوقي في الشاي "ابو الهيل" .

دخلنا الى المطبخ ثم التقى "حرب"
ابريق الشاي وبدأ على الفور
بتحضير الشاي ، وبينما كانت عيناه
قد سهتا على ابريق الشاي ، وضع

زميله يده على كتف "حرب" قائلاً
بصوتٍ هادئٍ":

- لم يبقى شيء لتعود إلى أرض الوطن
سالماً ، اليوم في العاشرة صباحاً
سيصل موكب المجرم وهناك تنتظره
سيارتين مفخختين لتنفجران في الوقت
المحدد .. إن شاء الله ستتصدّر أرواح كلّ
من سيحضرون إلى مبني المجتمعات
المهمة من رجالات الدولة الذين
يتآمرون على العراق .. درسنا
المنطقة جيداً ، مكان المجتمع
سيكون في بناية فخمة .. فور نزوله
من سيارته وقبل دخوله البناية ،
سوف تنتظره المفاجأة الكبرى ..
ولكن ..

- ولكن ماذا ؟

- أنا لا أخفي عليك قلقي من بعض
الأمور التي ربما ستربك العملية
والهدف ينجو كعادته من الكمائن ..

انه ليس انسان عادي .. نحن نخوض في هذه العملية تقريباً سنتين ولم ننتهي منها بعد .. لا اخفي قلقك عليك .

- ولم القلق ؟

- اخاف ان نفشل هذه المرة ايضاً كتقدير الهي ، فأنا خائف مما سيفعله القائد بنا ، هل تعلم كم ضابط مخبرات تم تصفيتهم هنا من قبل ، خمسة من مصادرنا تم قتلهم في شقتهم وفي غرف نومهم ! تخيل نحن لو ... لو فشلنا في المهمة .

- كف عن القلق وتفايل خيراً ، لقد اثرت مخاوفي انا ايضاً ، هل تعلم بأن الرئيس قد حجز على اخوتي وعوائلهم وانهم تحت الاقامة الجبرية .. ابلغوني باني لو فكرت بالهروب فسيتم ابادتهم جميعاً ، انه يعرف ان المرحوم "البكر" كان

عزيزاً علي .. ولو قدر وان عاش
"العامري" فتلك اعظم مصيبة .. بل
وكارثة على العراقيين .. لا افكر
بمصيري ولكن افكر بمستقبل العراق
.

- له مستقبل سياسي كبير وخطير هذا
الوغرد .

- هذا بالضبط ما يقوله الرئيس دائمأ
لمدراء الأجهزة الأمنية والمخابرات
والأستخبارات في كلّ اجتماع يخص
عملية "ساعة الصفر" .. و...

قطع كلامه عندما بدأ الماء في
ابريق الشاي بالغليان .. رفع
الأبريق وازاحه من مكانه ليوضع في
داخله بعض من اوراق الشاي وحبات
الهيل .. ثم وضعه على النار ليغلي
فتره قصيرة وانتظرا لحظات لكي
يجهز الشاي ، اطفأ النار .. وضع
قدحين فارغين في الصينية ورفع

زميله الأبريق واتجها نحو الصالة
ليكمل الكلام .

صَبَّ "حرب" الشاي في القدحين ثم
قال وهو جالسين في الصالة :

- جاءتني برقية قبل مجيئك وهي من
ضمن التقارير اليومية الذي يرسله
إلى الرائد "جميل الهيتي" ،
مصيبة كبيرة ولو حدث أن لا سامح الله
ان تسقط دولتنا فسينقلب الوضع إلى
حالة مزرية .. قتل وخراب وطائفية
، والعامي بالتأكيد من سيقود هذه
المهام مع بقية العملاء .

- لهذا السبب يريد السيد الرئيس
ان يُصفِّي العامي قبل شئ .

- ليس فقط هو من يجب تصفيته ، بل
حتى المدعو "نوري المالكي" عضو في
حزب الدعوة العميل الذي كان له
اليد في تفجير السفارة العراقية
في لبنان ، كانت مأساة ، رحم الله

"بلقيس" وصبر الله شاعرنا الأستاذ
"نزار قباني" على بلواه .

- آمين .

- اسمعني جيداً ، القناصين يجب ان
يتواجدوا على رأس البناءات
المحيطة حول مكان تنفيذ العملية
بالوقت المحدد ، يجب ان يربكوا
الوضع اكثر بعد التفجير .. وبعدها
يجب ان نؤمن لهم الخروج سالمين من
البناء .. تواجدهم مهم جداً ، يجب
ان يكونوا من القناصين اللذين قد
اتقنوها جيداً فنّ التمويه ..
رجالنا يجب ان ينفذوا الخطة
الموضوعة بحذافيرها وبنسبة 100 % .

ارتشف زميله ماتبقى من الشاي ، ثم
اخراج هوية من جيبه ومسدس ميكاروف
صغير وسلمهما الى "حرب" قائلاً :

-هذا مسدسك الذي ستحتاجه وهذه الهوية لعامل النظافة باسم "بهروز كشاورزي" .. لن يكتشف احد بأنها مزوّرة لأنها صاردة من دائرة البلديات الإيرانية وبالقرب من مكان العملية يتواجد العديد من عمال النظافة وانتم ستكونون من ضمنهم .. كلّ شيء مخطط له بأتقان .. رجالنا كلهم منتشرون حول المنطقة متذكرين والوضع تحت السيطرة ان شاء الله .

شكراً "حرب" ثم أخذ المسدس وفحصه بدقة ، وما ان انتهى صديقه من شرب الشاي حتى نهض واستأذن بالخروج قائلاً :

-نم انت قليلاً لكي تستجتمع قواك وتكون نشيطاً .. ستأتي سيارة لتقلّك الى مكان قريب من تنفيذ العملية كلّ شيء على مايرام .. الفنيّون متذكرين ويتواجدون قريباً من

المكان وسينتظرون تعليماتك ،
مبروك على الوظيفة الجديدة في
بلدية طهران "اغاي بهروز". -
"السيّد بهروز" .

قالها وهو يمازح صديقه ، فأجابه
الثاني :

- اتمنى ان انظف الشوارع من جثثهم

.

- اريدك ان تتنظيف المكان من العملاء
بحرفية تامة يا صديقي كما عهدتكم
سابقاً .

ثم فحّكا وتعانقا وبعدها غادر
صديقه الشقة بهدوء وحذر متميناً
"لحرب" نوماً وراحة هادئة .

-16-

بغداد \ قبل عملية طهران بساعتين
مكتب مقر القيادة

أنسَد رأسه على مسند الكرسي ، يشهق
ويزفر بقلق ، مغمض العينين ، يفكّر
بعمق ، ثم أخذ نفساً عميقاً بهدوء
كما أنه لو يستنشق عطر امرأة ، ثمّ
زفر البخار الفاسد الذي في داخله .
كان فكره يحلق عالياً ، أعلى من

العصفير ، خفقات صماء كانت تطرق
صدغيه ، الآن بدأ نبضات قلبه يننظم
، صار أفضل حالاً قليلاً ، رنّ الجرس
على سكريته ، دخل بسرعة وكأنه
حارس روماني شرس .

-نعم سيدى .

- اين هذا المدير ؟

- مدير مخابرات بغداد في
التشريفات سيدى .

- اعتقاد انه لا يتميز بشئ عن بقية
الحيوانات .. دعه يدخل .

- حاضر سيدى .. مرّ عليه اربع
ساعات في التشريفات .

ضحك الرئيس ضحكة عالية ثم قال :

- ليتربي الغبي .

وبعد فترة وجيزة دخل مدير مخابرات
بغداد الى مكتب القائد العام
وبidine ملف لون غلافه اسود ، ادى

التحية العسكرية بكل احترام فقال له "صدّام" :

- هلا بمدير المخابرات ، ما هي الأخبار في طهران ؟

- كلّ شئ يسير على مايرام لحدّ الان ، تم رصّ السياراتين امام المبني الذي سيحتضن المجتمع.

- وما اخبار "ملازم اول حرب" و"ناصر انتيش" ؟

- سيدى الاثنين يقومان بما هو مطلوب منهما ولكن . . .

هنا احتدّت نبرة "الرئيس" وتبدّلت ملامح وجهه . . . سأل :

- ولكن ماذا تكلّم بسرعة .

- اخو "ناصر" وابناء عمومته تم قتلهم وهم في داخل سياراتهم بقاذفات اربی جي ، احرقتهم جميعهم وصاروا رماداً ، تم احضار

الجثث الى مقر مديرية امن البصرة
امس البارحة وهي جثث متفحمة وهذه
هي الصور سيادتك.

تناول الصور من يد المدير وبدأ
يقلبها الواحدة تلو الاخرى بكل دقة
وبعينين غاضبتين، ثم سأله وهو ينظر
إلى صور جثث القتلى :

-من قتلهم ؟

جماعة "ابراهيم العواجي" ، برأوا
العملية بأنها مسألة عشائرية ، كل
مصيبة تحدث بالجنوب يبررونها
بأنها مسائل غسل للعار او عشائرية
.

كان "صدام" يرفض منذ البداية
الرکون إلى هذه الفرضية الشاذة
التي تنافي الصواب ، خاصة بعد أن
تفاقمت المشاكل في الأونة الأخيرة
وصارت عصيّة على الأحتواء .. فهي
مسألة سيادة ودولة وليس غابة

يُفْعَلُ الْفَرَدُ مَا يُشَاءُ وَلَا يُحَاسَبُ عَلَى
ذَنْبِهِ ، سَأْلٌ :

- وَهُلْ تَمَّ الْقِبْضُ عَلَيْهِمْ ؟

- لَا سِيدِي .

رَمَى "صَدَّام" الصُورَ بِوْجَهِ مَدِيرِ
الْمَخَابِراتِ الَّذِي جَفَلَ مِنْ غَضْبِ رَئِيسِهِ
، فَصَاحَ بِهِ الْأَخِيرُ :

- لَكَ حِيوان .. قَتْلَةً مَا زَالَوْا يَمْشُونَ
عَلَى الْأَرْضِ ، هَلْ أَنْتَ مَجْنُونٌ ، هَلْ هَذِهِ
دُولَةٌ أَمْ مَزْرَعَةٌ حِيواناتِ .

لَمْ يَمْلِمْ مَدِيرِ الْمَخَابِراتِ الصُورَ مِنْ عَلَى
الْأَرْضِ وَبِدَأَ يَلْتَقطُ كَلْمَاتَهُ مَعَ اِنْفَاسِهِ
وَهُوَ يَحَاوِلُ أَنْ يَقُولَ جَمْلَةً تَقْنَعُ
"الْرَّئِيسِ" لِمَاذَا الْقَتْلَةُ مَا زَالَوْا
طَلْقاً .

- سِيدِي بِسَبَبِ "ابْرَاهِيمَ الْعَوَاجِي"
فَهُوَ مَدِيرِ مَكْتَبِ السَّيِّدِ "حَسِينِ كَامِلِ"

في البصرة يُعتبر خط احمر حسب
توصيات الأخير .

- خط خرة ، لا سلطة هنا في العراق
يعلو على القانون .

ثم رفع سماعة الهاتف واتصل على خط
"حسين كامل" المباشر ، لم يتأخر
الأخير في الرد ولكنه تفاجأ من غضب
الرئيس عليه ، ثم سأله بقلق بالغ :

- سيدني هل جنابك بخير ؟

- المدعي "ابراهيم العواجي" مدير
مكتبك في البصرة ؟

- سيدني .. نعم ، وحضرتك تعرف هذا
الشيء .

- الم تجد شخصاً آخر غيره لكي
تنصيط اليه مسؤولية ادارة مكتبك .

- سيدني انه رجل موثوق من وطنيته
وأخلاصه للحزب ، ولكن ماذا حدث
سيدني ؟

- لقد قتل هذا الحيوان شقيق و اقارب رجل يُعتبر من اهم رجال و المهمين ممن يعملون لصالح امن البلد، لقد ابادهم "ابراهيم" الكلب على بكرة ابيهم ، كانت جثثهم محروقة لم يتبقى منهم سوى الهيكل العظمي .. لو علم "انتيش" بما حصل فبالتأكيد سينقلب علينا و الاهم من كلّ شيء انه مكلفُ الان بواجب مهم في بيده ان يُفشل كلّ شيء او ان يساهم في انجاته ، ارجو من الله ان لا يُعلمه احد بخبر مقتل اخوه .

- سيدى اكيد هناك سبب .. اما بالنسبة اذا علم ام لا فأنا متأكد بأن مصادره ابلغوه بكلّ شيء.

- اسمع "حسين" الان وفوراً يتم حبس هذا الرجل ويكون داخل السجن خلال ساعة من الان ولا اريد نقاش حول هذا الموضوع ، مفهوم .. على الأقل اريد

انتيش ان يطمئن من انى عاقبت
القتلة .

- مفهوم سيدى القائد .

ثم اغلق الرئيس الخط على الفور .

اما في الطرف الثاني من مكتب "حسين كامل" فقد اتصل الأخير وبدون تأخير بـ"العواجي" قائلاً له :

- "ابراهيم" روح برجليك الى مديرية امن البصرة ، سيكون مدير امن البصرة بانتظارك لحبسك وانا سأبلغه ايضاً بالامر فور انتهاءي من تبليغك ، انه امر السيد الرئيس حفظه الله ، لقد حذرتك مليون مرّة وقلت لك : لك انسى امر "آل انتيش" ، ولكن لاجدوى منك تبقى حمار ، اذهب الان وسأحاول اطلاق سراحك بأقرب فرصة ممكنة لما يهدأ الرئيس ، هيا نفذ بسرعة .

اجابه "العواجي" على الفور :

- حاضر سيد .

ساعة الصفر طهران :

كان الشارع مكتظاً بالمارة والسيارات ، ولا شئ يدل على ان أجساداً سوف تزحف بثبات بأتجاه الموت بعد لحظات قصيرة .

كانت السماء زرقاء صافية في ذلك اليوم ، وكان عدد عمال التنظيف كما هو كل يوم حوالي خمسة ، عدا ثلاثة اشخاص منهم دخلاء .. "من المخابرات" حلوا بدل العمال الأصليين بينهم الملازم "حرب" ، احدهم يحمل جهاز التحكم عن بعد وينتظر امر التنفيذ من مدير العملية ، وعلى بعد عدة كيلو مترات كانوا القناصة مراقبين في مواقعهم في بناية عالية وكانت

هادئه .. استووا مع الأرض ينتظرون لحظة انفجار السيارتين لكي يقوموا بتنفيذ ما عليهم من واجب ، اذ عليهم ان يطلقوا النار بشكل عشوائي على المسؤولين ، ومن ثم الهروب السريع كما هو مخطط له .. فقط ينتظرون مجئ "العامري" .

لم يمضي وقتاً طويلاً حتى جاءت سيارة الهدف .. كانت الحراسة مشددة وبالرغم من كثرة العوارض الا ان حراس الأمن كانوا في كامل حذرهم ، نزل "العامري" ومعه 3 شخصيات عراقية معارضة ثم توالى السيارات بالقدوم تحمل ضباطاً كبار وشخصيات سياسية ، وكلما ترجلت شخصية من سيارته الخاصة يتوجه السائق بالسيارة الى خلف البناء حيث فيها مراقب واسع يضم اكبر عدد من السيارات .

وبمجرد ان اصبح الهدف قريباً من السيارتين حتى كاد "حرب" ان يُعطي الاشارة بالتنفيذ ولكن بدلاً من ذلك لفت انتباهم شئ غريب وخطير لم يكن من ضمن الخطة المرسومة .

ظلّ الرجال المتنكرين ينظرون باتجاه شاحنة صغيرة ظهرت من العدم واتجهت بسرعة نحو تجمع الشخصيات الذين ركبوا خائفين باتجاه باب البابية . كانت الشاحنة مُحملة بالдинاميت .

وكان السؤال الذي طنّ في رأس الرجال المتنكرين : من ارسلها ؟ اخترقت الشاحنة الحواجز ثم صعدت على الرصيف بسرعة جنونية ثم انفجرت ، مما اثار ذعر الموجودين في المكان ، هرب العديد منهم للنجاة من الموت المُحتم ، ولكن نسبة كبيرة من الاشخاص أصبحوا ضحية

الأنفجار المهوول نتيجة ارتطام الشاحنة بالبنية بشكل عنيف .

اصيب المتواجدون في المكان بجروح خطيرة منهم من سقط الى الوراء مع لحظة الانفجار ، واكتسحهم عصف قوي من التراب والحمى ، والقريبين من الانفجار كانوا قد تحولوا الى جثث هامدة متفحمة ، كانت النيران تأكل كلّ شيء والدخان قد غطى المكان بالكامل .

كان "حرب" يُعاني من جروح والآلام مُبرحة بسبب سقوطه على الأسفلت ، فقد الاتصال بمن حوله وغاب عن الوعي ، بينما ظهر من بعيد من بين الدخان والخراب شخص يُغذي خطاه لينقذ "حرب" وبسرعة وبمساعدة عدد من رجاله كانوا معه انتشروا ضابط المخبرات واثنان اخران بعيداً عن مكان الانفجار .

بعد ان وصلت القوات الامنية
وسيارات الاسعاف .. تم اغلاق جميع
مدخل الشوارع ، وسدّت الطرق ،
وكأنّ ضراوة الحرب الشرسة اندلعت
للتّوّ ، كانت قوات الامن تستنجد
بقوات اضافية .

"حرب غير عادلة"

لم يكن التنافس على تدمير المدن
اثناء الحروب جديدة على احد ،
فالطرفان أجرما بحق شعبيهما ،
يُنفذان تعليمات الشيطان الأكبر ،
وحملوا احلامهم معهم ، "الولي
السفيه ، المجنون و دول عظمى "
تسعى الى استعباد الشعوب الى اكبر
قدر ممكن .

كلّ الحروب تشبه بعضها مهما تغيّرت
الأزمنة وغيّرت معها الأعداء
والصواريخ فقط لم تتغير ، بل زادت
قساوتها وخطورتها ...

هذه الحرب سترحل يوماً الى ذمة
التاريخ ولكن في اي صفحة سوف تُخلد
؟

الطريق الى الحرية

كانت السيارة "لانجروف" سوداء
حديثة تطوي طريق الأفعى ، تشقّ
طريقها خارج طهران عبر اراضي
قاحلة في الطريق المتعرج والمليئة
بالصخور والتي كانت بدورها تطوح
بالسيارة كما لو داهمتها رقصة
ارضية .. حتى وصلت هدفها .

مخبي آمن للرجل الجريح في قصر فخم
لأحد التجار الأثرياء اصله من
خوزستان ، كان من الناقمين على
النظام الإيراني لأسباب تخص التجارة
عندما سلبه أحد المعممين عدة
مزارع له وبأسم القانون .

تم انزال الجريحين الآخرين إلى
غرفة موجودة تحت الأرض وكان مفروشاً
بالأثاث الفاخر حيث عولج الاثنين
على الفور من وصول الطبيب إلى
المكان بسيارة خاصة تابعة لصاحب
القصر . أمّا "حرب" فقد أخذوه إلى
الأعلى وكان مصاباً وفقد الوعي
بسبب النزيف الحاد نتيجة اختراق
بعض الشظايا جسده ، كان طبيباً
ثانياً قد حضر لعلاجه .. كان المصاب
مستلقياً مغمى عليه في غرفة نوم
واسعة حيث الفراش المريح كان
بأنتظاره .

لم يتأخر الطبيب في اسعافه و
بوجود فريق طبي صغير تم تسهيل
الكثير من الأشياء ، وتم اجراء
اللازم بكل دقة .

بعد أسبوع استعاد "حرب" قليلاً من
صحته ، ولم يكن بأمكانه ان يتحرك
الا قليلاً.. ولكن المفاجأة لم تكن
فقط كيف تم اسعافه ونقله الى هذا
المكان الغريب ! بل من الشخص الذي
سيدخل عليه بعد قليل ويساعده في
الهروب ليس فقط من العراق بل من
الشرق الوسط .

-17-

كان الرئيس قد فقد صوابه بعد أن انهالت عليه الأخبار السيئة بخصوص فشل عملية طهران والتي صرف عليها سنتين من الجهد لقتل العامي وبعف الأشخاص المهمين في المعارضة ، وأيضاً جن جنونه بعد أن خسرت قواته في الجنوب معارك عديدة وفي

الشمال كانت البيشمركة تبلي بلاءً
قاتلاً بالجيش وتفتك بهم مستغلة
تمركزها في الجبال وعدم قدرة
الجيش على مطاردتهم في هذه
المناطق الوعرة والعلية ، بينما
كانوا ينزلون في الليل "جيش
الأكراد" كالذئاب ثم يهجمون على
قطعات الجيش وبمشاركة فعالية من
قبل "الفرسان" الذين عُرف عنهم
بأنهم مقاتلون أكراد ، في الليل
يندمجون مع بني جلدتهم وفي النهار
ينخرطون مع الجيش ، وكان "صدّام
حسين" يُكرّمهم دائمًا وبأثر يصفهم
بأبطال ، لقد غيرت هذه الأخبار من
مزاجه لهذا اليوم واضف الى ذلك
خبر فشل المهمة التي كان يخطط لها
منذ زمن طويل في طهران .

قرر "صدّام" بعد ايام ان يتجاهل
الخسارة ويلقي اللوم كعادته على

القادة العسكريين ومعاقبتهم كما
يجب ان يفعل في حق كلّ مقصر .

"الرئيس والمواطنين"

في صبيحة يوم جديد ، كانت هناك سيدة جميلة وانية ، مهذبة ، ابنة شيخ عشيرة في غرب العراق ومتزوجة من ضابط برتبة نقيب طيار في سلاح الجو العراقي ، تزوجا بعد قصة حب طويلة ، كانا يعيشان حياة رغيدة ، تتجهز لمقابلة "الأب القائد" بسبب مشاكل تتعلق بعملها ، بعد ان اغلقت جميع الأبواب بوجهها ،

فأظطرت ولسوء طالعها لدق باب القائد . لأنها كما سمعت عنه انه رجل الملمات وصاحب نخوة كبيرة .

اتصلت السيدة بالرقم "8888499" الخاص باتصالات المواطنين ومقابلاتهم مع الأب القائد . فرد عليها أحد افراد الحماية بصوتِ أحجش وهو المكلف على الرد ، طلبت السيدة مقابلة السيد الرئيس بعد ان اخبرته قصتها ب اختصار ، فطلب الرجل منها ان تترك عنوانها واسمها وووها بأنه سيحدد لها موعداً .. وطلب ايضا ان تكتب في ورقة مشكلتها بصورة مختصرة وتضعها في ملف انيق وتحضر قبل الموعد ب3 ساعات الى استعلامات القصر الجمهوري ، فلاح على السيدة سعادة لاتوصف ، لأنها ستقابل في النهاية اسد العراق .

اخبرت زوجها و اهلها ، واستبشر الجميع في هذه المقابلة خيراً .

في اليوم الثاني ودّعت الزوجة اهلها وزوجها ، وكلها امل ان تحقق ماتهدف اليه من نتيجة تعود عليها وعلى زوجها بالخير ، ولكن لو كانت المقابلة مرفوضة لكان اكثراً رحمة من القدر الذي كتب عليها .

حضرت الموعد وهي في كامل اناقتها بثوبها المحتشم وشعرها البسيط ، الذي اضفى عليها جمالاً غير عادياً ، انتظرت لساعات في استعلامات القصر الجمهوري ، ثم انتقلت مع باقي المواطنين الى بناءة المجلس الوطني وكالعادة تم تفتيش الجميع ، قبل دخول اي مواطن على الرئيس ، كان السكرتير قد طلب من الجميع "قبل ان يتشرفوا بمقابلة القائد" ان لا يمد احد يده لمسافحة الرئيس مالم يبدأ الآخر بمسافحة اي واحد

منهم ، انتظرت كغيرها ثم نادوا
عليها فدخلتْ.

دخلت السيدة مع السكرتير برجليها
المرتجفتين وسلّمت على الأسد ، وبكلّ
حياء وضعت عريضتها على مكتبه . ردّ
عليها التحية وهو غارق في قراءة
اوراق كانت موضوعة أمامه . بعدها
رفع رأسه وخلع النظارات وشاهد
امامه السيدة .. الخجولة .

نهض ودار حول مكتبه ومدّ يده
لمصافحتها ، مدّت يدها وصافحته ،
ثم جلس على الكرسي المقابل لها ،
فأخذ يسأّلها عن سبب المقابلة
فأخبرته بكلّ شيء ، وعلى قدر السؤال
كما تمّ توصيتها وعيّناها مثبتتان
على الأرض .

التفت بدوره الى سكريته وناداه
قائلاً بعد ان اقترب الأخير منه :

-نعم سيدى .

- اعتقد انّ لدينا اجتماعاً مهماً
هذا العصر .

-18-

جفل "حرب" عند سماعه صوت اطلاقاتٍ
نارية عنيفة وبسبب اصابته في ساقه
لم يستطع ان ينهمك ويرى سبب هذه
الاطلاقات التي تدل على هجوم قاتل
دامت اكثر من نصف ساعة .. حاول ان
يقوم ولكنّ الألم منعه .. اندلق من
سريره فوقع على الأرض ، ثم اخذ
يزحف نحو النافذة ببطء الى ان وصل
وبصعوبة اتكأ على الحائط ليتمكن
له ان يرى ما يجري من احداث في
ساحة القصر .. رأى جثثاً على الأرض
ومسلحون يقتحمون القصر .. اصابت

طلقة طائشة حائط النافذة مما جعل "حرب" يفقد توازنه ويقع على الأرض .. تألم بشدة .. لم يحاول مرة ثانية ان يجاذف ويعاود مشاهدة ما يجري من احداث دموية في الأسفل ، فرجع يسحل بجسمه المرهق باتجاه السرير مرة اخرى ، كان يتألم بشدة وفجأة حدثت مفاجأة غير متوقعة .

دخل عليه "انتيش" مستغلًا خلو المكان من الحرس ، اذ تم ابادة اكثر المقاومين من "حرس القصر" ، كانت بعض اثار الدماء تغطي ملابسه ووجهه .. حيث قاد مواجهة شرسة مع جماعته ضد حرس القصر .

-"انتيش" ؟ هل انت مازلت حيّا ُرزق !

ابتسم الأخير قائلاً :

- الأعماـر بـيد ربـك أخـي العـزيـز ..
اـسـف لـتـرـكـك فـتـرـة فـي هـذـا المـكـان .

- شـكرـاً اـنـتـ فـعـلـاً اـخـ عـزيـز .

- نـحنـ اـخـوـة وـسـنـظـلـ كـذـلـك ، سـعـدـتـ
كـثـيرـاً بـرـؤـيـتـكـ مـجـدـاً .. منـ الـآنـ
فـصـاعـدـاً سـتـكـونـ تـحـتـ حـمـاـيـتـيـ حتـىـ يـتـمـ
اـخـرـاجـكـ منـ اـيـرـانـ وـتـكـونـ فـيـ بـرـّـ
الـأـمـانـ .. اـنـاـ السـبـبـ عنـ حـالـتـكـ هـذـهـ
وـحـمـاـيـتـكـ منـ وـاجـبـيـ فـلاـ تـقـلـقـ .

- لاـ اـفـهـمـ قـصـدـكـ !

- كلـ شـئـ كـانـ مـنـ تـدـبـيرـيـ .. اـقـصـدـ
خـطـةـ طـهـرـانـ ، سـأـشـرـحـ لـكـ كـلـ شـئـ
بـالـتـفـصـيلـ .. وـاـلـآنـ عـلـيـنـاـ انـ نـخـرـجـ
مـنـ هـذـاـ المـكـانـ لـقـدـ قـضـيـنـاـ عـلـىـ اـغـلـبـ
الـحـرـاسـ ، تـوـجـدـ جـيـوبـ مـقاـوـمـةـ ضـعـيـفـةـ
فـوـقـ السـطـحـ سـنـقـضـيـ عـلـيـهـمـ سـرـيـعاً ..
هـيـاـ قـمـ مـعـيـ .

- ماـذـاـ يـحـدـثـ بـحـقـ السـمـاءـ ؟

- لاتقلق اولاً انا قررت العمل لنفسي
، لقد قُتل اخي قبل موعد عملية
طهران بيوم واحد ، و"صدّام" ترك
القتلة يسرحون ويمرحون ولم يتخذ
اي اجراء قانوني فعلي وحقيقي تجاه
الجُناة ، سجن "ابراهيم العواجي"
ولكنه الان حز طليق ، استلمت خبر
مقتلهم وانا في طهران ، في
البداية اعتقدت بان الامر مجرد
اشاعة .. وبعد فترة اتضح العكس
 فهي كانت مسألة ثأر وغيره .. ولكن
"صدّام" لم يتخذ اي اجراء بحق
القتلة ونسى الموضوع .. "ثم
وبنبرة اكثر جدية واصل كلامه"
 علينا ان نخرج من هذا القصر بسرعة
لقد جاءت الاوامر بالقضاء علينا
طبعاً انت وزملائك ايضاً كدتم ان
تلاقو نفس المصير لولا وصولنا في
الوقت المناسب.. لقد خاننا صاحب
المكان رغمما عنه .

- ماذا ؟ كيف ؟ "انتيش" هل انت في
وعيك ؟

- الرجل أجبر على الوشایة بنا ،
لقد تعرض لضغوط قاسية من قبل
المسؤولين الأيرانيين وباعنا رغمًا
عنه .. لقد قتلوا زوجته واطلقوا
سراح ابنته شرط ان يشي بمكاننا
لقاء حريتهم.

اراد حرب ان يقول شيئاً غير ان
الوضع لم يسعفه ، تفوّه بكلماتٍ
ولكن بسبب الصخب والوضع المضطرب
وهو لحول الحدث سكت .

لم يسمع "انتيش" لما كاد ان يقول
"حرب" .. ساعد الأخير في النهوض ،
لف ذراعه حول رقبته ليتكأ "حرب"
عليه ، اتجها الى خارج الغرفة .
وبينما ينزلان من السلالم قال لـ
"حرب" موضحاً موقفه اكثر :

- الرئيس مجنون بائس ، العرب جعلوا من هذا المجنون بطل وسيندمون يوماً على ذلك ، دائمًا يُفَكِّرون بمصالحهم .. ومتى ما تضاربت تبدأ الحروب ويكون الضحية دائمًا الشعب ، وجنود الوطن ، ما ذنب الأم التي تفقد ولدها بلمحة بصر بعد ان كبرته وتعبت عليه ، ليكون بعد ذلك ضحية للمؤامرات والحروب ، ولكن متى ما تعارضت المصالح مع بعضها سيجعلون منه عدوهم اللدود الأشد خطورة في المنطقة .

- اتعي ماتقوله الان ؟ اذن انت انقلبت على الدولة ؟

- انا انقلبت على الكون كله يا سيادة الضابط و لا انتظر اذناً بذلك ، الان الذي رجالي و اموال تكفي لبناء مملكة صغيرة لدى احدث انواع الأسلحة ، بالإضافة الى جهات قوية

تمولني في كلّ ما احتاج اليه ، واي
جهة ستدعمني سأكون صديقاً لها .

- وماذا تنوی فعله الآن ؟

- في البداية سنخرج من هنا ومن
ثمّ سأرسلك الى مكانٍ آمنٍ .. هذه
فرصتك لتغادر هذا البلد ، اذا
رجعت للعراق فلن يُبقيك الرئيس على
قيد الحياة .

- ماذا تعني ؟ "لم يتلقى اي جواب
من صديقه" .

بعد ان خرجا الى ساحة القصر
الواسعة التفت "انتيش" نحو رجاله
ثم نادى على اثنين منهم للمساعدة
.. وعلى الفور لبيّا نداءه ،
أمرهما بنقل "حرب" الى احدى
السيارات، لم يناقش الاخير الأمر
ولم يُعارض تعليمات "انتيش" ، انه
يثق بصديقه ثقة عميقه فلا داعي اذن
لقلق ، المهم ان يخرجوا من هنا

سالمين ، تعانقا فقال له "انتيش"

:

-سأراك في وقتٍ لاحق ، سأرتب لك
سفراً آمناً ، اطمئن لّدي ما يكفي من
الرجال والأموال في كلّ مكان هنا
وفي جنوب العراق ، انت طيب جداً
وشهم وأعزّك جداً ، كأخ وصديق ، تاج
راسي استاذ "حرب" .. ثق بي وكلّ شيء
سيكون على مايرام .

استقل "حرب" سيارة لاندكروز ،
صعدها برفقة الرجلين وغادرت
المكان بسرعة ، وبعد ثوانٍ قليلة
من ابتعادها ملئت المكان خمس
سيارات سوداء من نوع بيك اب
وارتجل عدد لا يُستهان من المقاتلين
مذججين بالأسلحة الخفيفة ، دخلوا
القصر بسرعة ثم توجهوا نحو السطح
للقضاء على آخر جيوب المقاومة ،
لم تكن المقاومة منذ البداية
ناجحة بسبب الهجوم المُباغت من

قبل عناصر "انتيش" عليهم بالإضافة
إلى قلة اعدادهم قياساً لأعداد
المهاجمين ، فتمكن رجال "انتيش"
من القضاء على الجميع وأحرقوا كلّ
شيء .. كان مشهداً وحشياً لاتقل دموية
عن مشاهد القتل التي نشاهدتها في
أفلام المافيا ، اخرج الرجال
الشخصان الجريحان اللذان تم
انقادهما بواسطة رجال "انتيش"
وتم تأمين خروجهما من المكان
بسالم .

انتهى الهجوم الآن ، الرجال بدأوا
ينسحبون من المكان. ولم تمضي فترة
طويلة من الانسحاب حتى انفجر
القصر الواسع بكماله وتحول في
دقائق إلى خراب وكومة من الأحجار
. وكأنها كانت رسالة موجهة من
"انتيش" إلى من سعوا للنيل منه .

في اثناء ذلك كانت سيارة
اللاندكروز قد انطلقت بحرب بعيداً
نحو الحدود التركية الأيرانية.

-19-

"صدّام حسين"

كان مقاله "صدّام" لسكرتيره هي
شفرة سرّية بينهما ، فالتفت
السكرتير نحو السيدة قائلاً:

-يجب ان نغادر لنصلح بـك معنا لأكمال
المقابلة في مكان اخر .

"لقد ادرك السكرتير غاية رئيسيه" .
وعلى الفور غادر "صدّام" المكتب ،
وامر بأحضار "السيدة" الى قصر
"الفارس" في مزرعة "صدّام حسين" ،
كان الرئيس قد سبق الجميع في
الوصول .

دخل "السيدة والسكرتير" الى القصر
وطلب منها ان تستريح الى ان ينتهي

الرئيس من اعماله الضرورية
ويطلبها ثانية .

كانت السيدة خائفة وتشعر بالحرج
في نفس الوقت ، ومرتبكة ، ومرتعبة
من الأجواء الغير مريحة والمرعبة ،
حيث كان الجميع من في القصر
ينظرون إليها بنظرات غريبة لم
تألفها هي من قبل . كانت هي
الوحيدة من المواطنين التي تمّ
احضارها إلى هذا المكان الفخم .
طمأنت نفسها بقولها :

-لما أنا خائفة ! أنا لم أفعل
شيئاً ضدّ القانون ، لقد تصرفت حسب
ما تأمّل الطلب مني ، وحتى عريضتي لم
يطلع عليها الرئيس بشكل كامل ،
وهل هناك مكاناً آمناً أكثر من بيت
"صدّام حسين" ! .

بعد فترة قصيرة جاءها مُشرف الدار
حاملاً قدحاً من عصير البرتقال ،

ووضعها بكلّ أدب امامها ، لم تذق شيئاً من القدح وبدأ يدها ترتجف ولم تستطع ان تحمل القدح .

ثمّ وبعد ساعة جاء السكرتير وطلب منها ان تخلع السترة وتضعه في الصالة ، ثمّ طلب منها التوجّه الى الطابق الثاني لمقابلة السيد الرئيس ، حيث مكتبه هناك ، وصعدت متردّدة تدفع خطوة للأمام وتأخر الثانية للوراء من شدّة الخوف والقلق ، وصلا باباً في الطابق الثاني وكان مغلقاً ففتحه السكرتير وطلب من السيدة الدخول وانتظار السيد الرئيس ، دخلت هي وخرج هو واغلق الباب خلفها واقفله من الخارج ، وعندما استدارت السيدة والقت نظرة الى المكان فوجئت بأنها غرفة وليس مكتباً ، حاولت فتح الباب ولكنه كان مقفلأً ،

فأدركت بأنه كمین خطير تم التجهيز
له مسبقاً .

بعد لحظات صراع نفسي ومحاولة
ايجاد منفذ للهروب ، ظهر لها
"صدّام" كالشبح مباشرة من باب
الحمام الخاص بغرفة النوم ، كان
يرتدي "روبًا" صيفياً انيقاً ، طلب
منها الهدوء ، ومجاراته لطلباته ،
ثم بدأ يكلمها بكلمات رقيقة ،
وبأنه سوف يسعدها طول حياتها
ويحقق لها ماجاءت لأجله .

شرع ت تتضرع الى الله وتوسلت اليه
قابلة :

- سيدى انت لي كالاب ورمز كبير ، لا
اريد تشويه صورتك في خيالي ، وانا
امرأة ذات سمعة طيبة وكما تعرف
والدي بأنهشيخ عشيرة ، وانا

متزوجة وزوجي نقيب طيار ومن
الرجال المخلصين لك.

لم يتأثر الرئيس بتلك الكلمات ،
بل دفعها بكل قوته على السرير ،
وقطع ملابسها ومزق ثيابها قطعة ،
قطعة ، وخلع عنه الروب ، والمرأة
كانت تصرخ وتستغيث بلا فائدة ، كان
هو يضحك مستلذاً بصرائها قائلاً :

- اتعلمين ان هذه الانفعالات
والحركات تثيرني اكثر وتفتح شهيتي
. .

وبينما كان هو يمارس معها الجنس
بكل شهوته ، اخذت هي تصرخ :

- سينتقم الله منك وهو فوقنا ويراقبنا
، انا سيدة شريفة .. ماذا سيحل بي
وبعائلتي ! وكيف سأواجه المجتمع
بعد هذه الفضيحة ؟ اتوسل اليك ان
تدعني اذهب .. انا امرأة عفيفة .

لم يأبه "صدّام" بكلّ هذه التوسلات
بل استمرّ في غيّه واغتصابها
وممارسة ساديتها في تعذيبها وبكلّ
تلذذ .

لم يكن يُحب المرأة التي تستلم له
بسهولة ، كان مُدمداً على السادية
والقوّة .

-20-

بعد ان وجدت نفسها مغلوبة على
امرها هدّته قائلة :

-سوف افضحك بين العراقيين ، سوف
اقول لعشيرتي وزوجي كل ما فعلته
معي ، واعتداءك على شرفي .. انت
وحش وشرير والشعب العراقي مخدوع
بك ، والله سوف يعاقبك اشد العقاب
وينتقم منك ومن ابنائك ،انا
تقريباً بعمر ابنتك "رغم" .. اترضى
ان يغتصبها شخص؟

رفع "صدّام" يده على الفور عالياً
وصفعها على وجهها بكل قوّته ..
اخذ منها كلّ شيء ، كان مرتاباً
لأشباعه تلك الغريزة القدرة التي
تهيمن عليه كلما رأى امرأة جميلة .

لبس ملابسه وكان وجهه يفيض غضباً
وصاح بمرافقه "عبد حمود" :
خذوا هذه القاذورة وارموها في
مخزن القصر حتى الصباح ، واحضروا
زوجها حالاً الى هنا .

ثم خرج "صدّام" ودخل الى غرفة
ثانية ليُغيّر هندامه وغادر القصر
الى موقع آخر.

-21-

بعد ان اصاب المسكينة الأعياء
والخور ، استطاعت ان تستجتمع قواها
، فنهضت من على السرير تلملم
ثيابها الممزقة لكي تستر جسدها
العاري المتعب .

حتى جاء احد افراد الحماية وسحبها
الى الطابق الأرضي ، ثم استدار بها

الى مخزن القصر ورماها فيه ، كانت تصيح وتتوسل قائلة :

- اتركوني بعاري الا يكفيكم ما فعلتموه بي ، وما انا به ، وما ذنب زوجي الذي ارسلتم بطلبه؟
ولكن لا احد اعدها اهمية بما كانت تقول .

في السادسة صباحاً من اليوم التالي توقفت سيارة تابعة لأفراد الحماية عند بوابة قصر الفارس وهي تحمل ذلك الزوج المغلوب على امره ، الذي لم يكن يعلم سبب استدعائه . كان في شكّ حول مصير زوجته ، وكان مُكبل اليدين عندما انزلوه وكأنّه متهم او مجرم .

عند الصباح استيقظ "صدّام" من النوم وبعد ان اخذ حمامه وتناول فطوره مع عشيقته "سميرة الشابندر"

في قصر "الطویل" ، غادر قصره دون
صحابتها الى قصر الفارس ، ورأى زوج
السيدة مُكَبِّل اليدين ، وما ان رأاه
حتى شرع يسبّ الزوج المسكين بأبشع
وأقذر الكلمات .

كان الزوج مبهوتاً لا يعرف ما يدور
من امور .

التفت "صدّام" على الفور الى
مرافقه وامر على الفور ان يُسطّر
قراراً بـأعدام الزوج وزوجته لأنهما
اهانا وتعرضا بالسب والتشهير
العلني للقيادة والحزب الممثلتين
بشخص "صدّام حسين" .

دون احدهم القرار الذي نصّ فيه :
"قررنا وبأسم الشعب اعداهمما رميأ
بالرصاص حتى الموت - استناداً
لقرار مجلس قيادة الثورة الذي كان
قد اصدره سابقاً - الذي ينبع على
مايلٍ :

يُعاقب كلّ من يهين او يسبّ مجلس
قيادة الثورة وحزب البعث ومسؤولي
الدولة وشخص السيد الرئيس بالاعدام
رمياً بالرصاص".

وبعد ان انهى المرافق كتابة
القرار عرضه على سيده للمصادقة
عليه ، فأسرع الأخير بتوقيعه وطلب
ان يتم احضار المجرميين .

اسرعوا افراد الحماية فاستقدموها
بخشونتهم المعهودة وهي منهكة
القوة ، خائرة ارادتها ، وعندما
شاهدت زوجها مقيداً في الخارج صاحت
بأعلى صوتها :

- اني بريئة ، اني شريفة لم اخذك
لقد اغتصبني هذا المجرم ، ماذا
يريدون منك بعد ان حطّموني؟

انتفض زوجها بعد ان رأى حال زوجته
وصعق من مظهرها ، حاول ان يفُك
قيده ليصل اليها ولكن احد افراد

الحماية ضربه بأخمص البنديقة على رأسه واسقطه أرضاً ، ثم سحبوا الزوجان على الأرض بعد ان تم توثيقهما بالجبل استعداداً لتنفيذ الحكم .

قبل ان يُطلق الرصاص عليهما صاح "صدّام" مبتسمأً :

-توقفوا اريد ان اجرّب سلامي الجديد هذا اليوم برأس هذين الوغدين ، سأرميهما بنفسي .

نظر الضحيتين الى احدهما الآخر نظرة وداع ، كان يُرددان الشهادتين ، وقبل اكمالهما للشهادتين صوّب "صدّام" سلاحه الى صدر الزوجة واصابها في الحال ثم اطلق الرصاص على زوجها وارداهما جثتين هامدين .

التفت الى "عبد حمود" قائلاً :

- صحيح ما قُلْتَه يَا عَبْد .. سَلاْحِي
الجَدِيد جَيْد وَسُوفَ احْتَفَظَ بِهِ
لِلْمَنَاسِبَاتِ الْخَاصَّةِ . "ثُمَّ أَخَذَ يَضْحَكُ
عَالِيًّا وَالْجَمِيعُ كَانُوا يَتَجَاوِبُونَ مَعَ
ضَحْكَتِهِ الْفَجْحَةَ" .

بَعْدِ اِنْتِهَاءِ هَذِهِ الْفَاجِعَةِ جَاءُوا
إِشْخَاصٌ وَنَقْلُوا الْجَثَتَيْنِ إِلَى ذُوِيهِمَا
مَعَ نَهَّ قَرَارِ الْأَعْدَامِ ، وَطَالَبُوهُم
بِدُفْعِ ثَمَنِ الْطَّلَقَاتِ ، كَمَا امْرُوهُم
بِعَدَمِ اِقْامَةِ الْعِزَاءِ عَلَى رُوحِيهِمَا
لِأَنَّهُمَا خَانَا الْأُمَّةَ .

-22-

قائد النصر والسلام

22 سبتمبر 1980 - 20 اغسطس 1988

7 سنوات و10 أشهر ، 4 أسابيع ويوم واحد

"الحرب الإيرانية - العراقية"

بعد 8 سنوات من الحرب الطاحنة "العراقية - الإيرانية" والتي خرج منها العراق منتصراً بفضل دعم أمريكا ، وبعد أن تدمرت القوة العسكرية العراقية ، كان حينها "علي حسن المجيد" فريق أول ركن ورئيساً للمخابرات العراقية ،

و "عدنان خير الله وزيرًا للدفاع و صدام كامل قائدًا للحرس الجمهوري" ، بينما "عبد حمود فريق أول" ، وكان العراق يملك 190 ألف عنصراً من الجيش و 18 ألف سلاح الجو و 4 آلاف سلاح البحرية ، بعد أن خسر 100 ألف قتيل مدني في صفوف كلا الطرفين ، و عُرفت المعركة ب "قادسية صدام الثانية" ، أمّا الطرف الإيراني الخاسر فسميت المعركة ب "الدفاع المقدس" ، و راح ضحيتها مليون قتيل وخسائر مالية تقدر ب "400" مليار دولار أمريكي .

وكانت المعركة هي أطول نزاع عسكري في القرن العشرين ، وكانت من أكثر الصراعات دموية وخسارة لكلا الطرفين ، وكانت كل هذه المصائب بسبب الغاء اتفاقية الجزائر و اعتبار "شط العرب" من المياه الأقليمية العراقية ، وكانت إيران

هي الطرف المهاجم على مدى السنوات
الست المقبلة .

وفي 1988\8\8 توقفت الحرب الدموية
حسب قرار مجلس الأمن الدولي 8 و 5
, فاستغرقت مدة انسحاب القوات
ال الإيرانية من الأراضي العراقية عدة
أسابيع تقريباً .

ومن حيث الأساليب التي استخدمت في
الحرب ووحشيتها قد قورنت بصراع
الجيوش أثناء الحرب العالمية
الأولى اهمها استخدام السلاح
الكيمياوي والطعن بالحربة .. الخ
.

وكانت من اهم الحوادث التي لم
تنسى هي في 1 ديسمبر كانون الأول
هي ذكرى نبش اوجاع 3 الاف عائلة
عراقية عندما فقدت ابنائها في
الحرب بعد ان وقعوا في الأسر لدى
الجانب الإيراني, فقامت الأخيرة

بقتلهم واطلاق سراح قسم قليل لنقل الخبر الى القيادة العراقية اذاك بغية نشر الرعب في صفوف الجيش العراقي ، وهذا اليوم عُرف ب "يوم الشهيد" .

الا ان "صدام" نسى تضحيات الشعب وبدأت الظروف تتغير شيئاً فشيئاً خاصة بعد دخول "عدي وقصي" عالم الحكم واستلامهما عدد من الشعب الأمنية المهمة واصبح الحكم بذلك مشتركاً بين "صدام" وعائلته .

وبالرغم من بناء "صدام حسين" جيشاً قوياً لكنه كبقية الدول العربية اهمل في بناء مؤسسات سياسية ومجتمعية وكان نجاح "صدام" متوقفاً على شخصه والكاريزما التي امتلكها ، بالإضافة الى دور المقربين منه . وكان وبالتالي تحول النظام بالكامل الى حالة من الضعف الذاتي غير

المرئي ، فكان بالنتيجة نظاماً
قابل للكسر في لحظة مفصلية .

وبدلاً من ان يحتضن "صدّام" الشعب ،
فقد دمرّهم واهانهم .. و اخطر
اعماله انه تعامل سلبياً مع الشيعة
عام 1980 ، حيث وبقرار مفاجئ اسقط
جنسيات الآلاف منهم وذلك بحجة ان
جذبهم الخامس اي رانى الجنسية ، ولم
يكن هناك قضاء مستقل لمنعه من
القيام بهذه الأعمال الخاطئة التي
ادت الى نزوح هؤلاء الى الخارج ،
وانشروا في امريكا ولندن والدول
العربية ، ليُمهّد بهذا الغباء ببناء
معارضات في الخارج المفصولة تماماً
عن العراق ، والتي سعت لأسقاط نظام
"صدّام" مهما كلفهم الأمر ، كالعميل
البارز "احمد الجلبي" و "منظمة
بدر" في ايران ، وبالفعل كان لهؤلاء
دور بارز في المستقبل البعيد ،
حاملين معهم تجاربهم في المنافي

ومنها التركيز على الطائفية بين صف الشعب العراقي بكلّ طوائفهم .

ومازال قائد الضرورة يستمر في "غيّه" عندما اعلن عن نيته دخول الكويت بعد ان خرج من الحرب مديوناً بلايين الدولارات ، ولكي ينقذ نفسه قرر غزو جارته ولكنه قبل ذلك قتل "عدنان خيرالله" شقيق زوجته لأنّه كان احد المعارضين وبشدة على هذه الفكرة المجنونة .

لقد اوقعت سياسات "صدّام" الأقليم كله في فخّ مدروس من قبل الغرب تعود مدّاه للاعوام طويلاً .

- عُدّي وقصي صَادِمْ حسِين -

"حياة البذخ والأسراف"

وممّا زاد في الطّين بلّة هما هذان
الشّبلين كما أطلق عليهما هذا
اللقب من قبل المطّبلين او كما
يُقال بالعراقيّة العاميّة "اللوكيّة"
.

كانت حياتهما هي حالة من الطغيان
واجرام وسلط ، بالإضافة الى
الأعتداء على حقوق الجميع وبالأخص
حياة "عدي" .

كان "عدي" هو المتفوق الأول في
الكلية على زملائه الـ 173 ، بعف

الأساتذة المتزلفين قالوا انه نجح بشق الأنفس ، خاصة بعد حصوله على الدكتوراه وبدرجة الشرف في العلوم السياسية من جامعة بغداد !

ولكن اطروحته كتبها له استاذ معروف ، وهذه الجامعة لم تمنح هذه الدرجة الى احد لا من قبله ولا من بعده ، كان "عدي صدام" هو الغبي الاول بلا نقاش ، سمي نفسه "ابو سرحان" اشارة الى اسم الذئب في اللغة العربية ، ثم تزوج لفترة قصيرة ابنة "عزت الدوري" .

كان يتلذذ بالتعذيب وشغوفاً لمعرفة اساليب التعذيب الاكثر تطوراً في العالم ، ولو تعذر عليه فهم نصوصها بالأسبانية كان يعمد الى طباعة الصور . وكان يحضر جلسات تعذيب المواطنين من قبل قوات "فدائی صدام" الذي كان يرأسها .

وفي احدى المرّات رمى رجل من الطابق الرابع ومات من فوره ، لأنّه كان مديوناً بمبلغ من المال.. . وقتل ايضاً ضابط لم يؤدّي التحية العسكريّة له مع العلم ان "عدي" لم يتسلّم اي منصب عسكري .

كان مؤلّع بـالأسلحة ، وله "يخت كلوب" يضم عدداً من المسدسات والبنادق الرشاشة والخناجر، هذا بالإضافة الى ولعه بشرب الخمور مثل الفودكا والكونياك والعرق العراقي القوي جداً.

وكان يمتلك "1500" نوعاً من السيارات من بينها 20 سيارة رولس رويز ويُعشق المجوهرات. أكثر مساعديه هذا الفتى الآخر يكرهونه ، لأنّه ما ان يرى سلعة على الأنترنت كان يسعى للحصول عليها فوراً ، و اذا حاول احد المساعدين ان يوضّح له بأنه لن يستطيع الحصول عليها

الا بعد بضعة شهور لأنها حديثة
الصنع كان يأمر بجلده .

لصّ محترف من الدرجة الأولى ، كان
يستغل الناس ويقتلهم ويستولي على
اموالهم وممتلكاتهم ، ويبتز أكثر
من 90 % من الشركات التجارية
العاملة في العراق ، ومُختلس ،
فأذا قرر استيراد 150 سيارة لصالح
فدائی صدام كان يشتري 100 ويشتري
بسعر الـ 50 الباقية سيارات فاخرة
لنفسه .

كان يصطدم مع أبيه كثيراً ، وكان
الأخير يصفع ويضرب عدي بل وحتى
يجلده أكثر من عشرين مرة في العام
، ولم يُعاقب "صدّام" ابنه "قصي"
سوى مرة واحدة عام 1983 .

ففي احدى المرّات قرر "صدام" احرائق سيارات "عدي" عقاباً له على تصرف طائش قام به ، فحمل كلاشنكوف واطلق النار على بعض سيارات ابنه .

وكان ثمن السيارات يتراوح بين 700 و 900 الف دولار امريكي ، ثم طلب من الحماية صبّ البنزين على 70 سيارة واحراقها .

مرة دخل "عدي" في مواجهة خطيرة مع اعمامه فهاجم "وطبان ابراهيم الحسن" الاخ الغير شقيق لـ"صدام" وحصده بالرصاص فتهتك فخذ وطبان اليسير ، وزعمت الحكومة بأنه اصيب بطلق ناري طائش في حفل عام ، وكانت علاقته سيئة مع "برزان وسباعاوي" للغاية .

كان على امل ان يتسلم السلطة ويخلف ابيه ، فقام بإعلان حربه على "حسين كامل" ليقتله ، لأنّه كان

منافساً له ، وكانت علاقته بـ "قصي" قد بلغت درجة لا تُحتمل واعتبر اخوه منافساً له ايضاً ، وفي احدى المرّات اعدّ خطة للقيام بـ انقلاب سري وانتزاع السلطة من ابيه ، الا ان الاحتلال الامريكي للعراق سبقه في تنفيذ الانقلاب .

لم يحترم في حياته سوى والدته والتي كانت تقيمه معه في منزله في المجمع الرئاسي ، وكانت تسكن في الطابق الأول مع "حلا" ابنته الصغرى .

وبعد مقتل خاله "عدنان خير الله" على يد "صدام" بدأ "عدي" يصلّي بـ انتظام ، ولم يقطعها ابداً ، وكان يصوم الاثنين والخميس ، ولكنه كان يشرب الخمر بدون انقطاع .

اعتدى على الفنانين والرياضيين .. وعذّب الرياضيين كثيراً عندما

كانوا يخسرون في ساحة اللعب ،
 وكان اللاعبون يتلقون الضرب على
 أقدامهم بعصي الخيزران ، ويُجبر
 اللاعبين على ركل كرة قدم خراسانية
 عندما عاقبهم على فشلهم في التأهل
 لمباريات كأس العالم عام 1994.

كما كان يُجبر الرياضيين في الغطس
 في حفرة للمجاري من أجل نقل
 العدوى إلى جروح المصابين بعد
 خسارة العراق أمام اليابان 1-4 في
 كأس آسيا عام 2000 في لبنان.

وجذ لاعبين أحدهما حارس للمرمى
 وجُلدا 3 أيام على التوالي . ووضع
 الرياضيين في تابوت مملوء
 بالمسامير ، وهذه كانت أحدى وسائل
 التعذيب .

لم يسلمنّ البناء من افعاله ، حيث
 كان هاجس النساء يسكن روحه
 الخبيثة ، فأعتدى على العديد منهن

، واذا التقى في طريقه او في احدى سهراته بأمرأة اعجبته ، امر حراسه بحضورها بعد خطفها من يد زوجها او من الشارع او من المدرسة .

وفي احدى المرّات عُثر في بريده الالكتروني على رسالة من وكالة لبنانية للبغاء ، كانت قد اعتذر عن تأخير وصول سبع نساء من تشك ، واعلمته ايضاً عن وقت وصولهن قريباً وكانت الرسالة الالكترونية مرفقة بصور النساء المعنيات .

ولكي توضح اكثر بعض جرائمه فقد لعب دوراً قذراً في ذلك ، علماً انه كان يستقبل النساء في منزل خصصه لذلك في منطقة الجادرية ، او في منزل اخر يُدعى "يخت كلوب" . وقد منع معاونيه بأن يلقوا نظرة على النساء اللواتي يأتين اليه ، واذا اكتشف احدهم يلقي نظرة خلسةً اليهن .. عاقبه بحلق شعر رأسه وشاربيه .

قسّوته كانت لانهاية لها ، ابن الطاغية كان قد فاق والده في الأغتصبات ، حيث اختطف زوجة قائد في الجيش العراقي ، قال عن زوجها "نكرة" ، ثم امر حمايته بضرب الزوج ، واعتقله ، فأمسك بالزوجة التي اغتصبها وقتلها ، وحكم بالمؤبد على زوجها بتهمة "الخيانة العظمى" .

وفي احدى المرّات ضرب ضابطاً آخر حتى اغمى عليه بسبب رفضه السماح لـ"عدي" بالرقص مع زوجته ، فتوفي الرجل متأثراً بجراحه .

وكان طالبان اخر ان يبلغان من العمر 19 عاماً كانوا يدرسان في كلية الفنون الجميلة ، كان "عدي" يشك انهما نافساه على فتيات في عام 1999 ، فألقى بهما في قفص فيه اسدان جائعان والتهمان الشابين ، بل وقد تم تصوير الحادث .

وفي احدى المرات شاهد رجل مع ابنته في الجبانية السياحية ، اعجبته البنت فحجز والدها في السيارة ، وادخل "عدي" البنت الى احدى بيوته السياحية المخصصة لسهراته واغتصب عذريتها ، وعندما رجعت البنت الى ابيها كانت تذنب ، وبعد الحادثة ارسل "عدي" في طلب والدها وقال له :

-سأغفر لك ، خذها الى الطبيبة لعلاجها وهذه تلفونها ، وخذ منها الفي دولار لكي تسافر الجميلة للفسحة .

كان متعطشاً لتعذيب النساء اللائي يتم اغتصابهن بالقوة ، يحرق جلودهن بالسجائر ، او يستخدم الحديد الساخن لطبع كلمة "عار" على لحمهن .

"عدي صدام حسين وكاظم الساهر" "الأهانة"

لم يكن شخصاً عادياً ، كان يُعاني من عقد نفسية ووحشيته وقساوته كانتا من اهم ميزتين عُرف بهما ، حتى طال الفنانيين ، وكان يغار غيره شديدة من معجبات "كاظم الساهر" ، عندما يلتفن حوله في كلّ مكان وحفلة ، وكان "عدي" معتاداً على دعوة المطربين واجبارهم على الغناء في الحفلات الخاصة التي يُقيمها ولساعات وفترات طويلة تستغرق الليل كله ، ولم يكن احد من

المطربين ليعرضوا على مايفعله
خوفاً من بطشه .

وفي احد الأيام تلقى "كاظم" اتصال
من ابن الرئيس المجنون وقال له
بكل وقاحة :

-يجب ان تأتي لتسليني .

فما كان بأسطاعة "كاظم" الا ان
يلبي امر المجنون ليحضر الحفل .
فأجبره مثل باقي الفنانين ان
يُغنى حتى مطلع الشمس . اعتقاد
"كاظم" بأنه قد انتهى دوره في
الحفلة ولكن فوجئ بـ"عدي" يقول له
:

-اري انه تقوم دائمًا قبل وبعد
حفلاتك بالتوقيع على صورك وتوزعها
على المعجبات. يجب عليك ان تفعل
الشئ نفسه لي ولاصدقائي .

هنا فوجئ "كاظم" بـ"عدي" وهو
يناوله حذاءه في وجهه ليوقع عليه

باسم "كاظم الساهر" ، ثم أجبره على تكرار توقيعه على احديه جميع الحضور . فأمثّل "الساهر" لهذا الأمر الصعب، لأنّه يعلم جيداً عوائق الرفض والعصيان . . .

وبعد هذه الحادثة كان خروج "الساهر" من العراق ولم يعود اليه أبداً.

-22-

"كامل حنّا"

.....

18 تشرين الأول 1988 ، كان الجميع مشغولين بالحفل التكريمي التي اقيمت على شرف "سوزان مبارك" ، وكانت الأجواء تسير على مايرام حتى سمع اطلاق نار قريب من مكان الاحتفال.

ادرك "عدي" بأن صوت اطلاق النار تأتي من المكان الذي يسكنه "كامل حنّا جيجو" ، خادم ابيه الخصيّ ، وكان يُقيم هو الآخر حفلة ليلية . انزعج "عدي" من اصوات اطلاق النار

فارسل الى "كامل" خبراً بأن يوقف اطلاق النار .. ولكن الأخير رفض بشدة واستمر مستهزاً من اوامر ابن الرئيس ، فذهب اليه الأخير بنفسه الى خادم ابيه وانبه امام الحضور ، ثم ضربه امام الحضور بعصاه على رأسه ، فأنفخت الحفلة ومات الخادم من شدة الضربة ، وكانت هناك اشاعة اطلقها البعض حول رأس العصا كانت مسمومة .

لم يسكت "صدام" على ذلك فجّن بشكل غير طبيعي ، فسجن ابنه واصدر حكماً عليه لمدة 8 سنوات عقاباً لابنه . وكانت بالطبع مسرحية هزلية لم يُصدقها الشعب العراقي ، اضافة الى تدخل الملك حسين الذي كان السبب في الأفراج عن "عدي" ، ومن ثم ابعده والده الى سويسرا وعمل هناك مساعدأً للسفير العراقي كعقوبة .

لم يكتفي ابن الرئيس بتلك الجريمة فقط ، حيث تطوعت محامية تُدعى "لهيب كشم نعمان" ولقبها "مريم" للدفاع عن المجنى عليه "كامل حنا" فرفعت دعوى رسمية على "عدي" فاثارت بعملها نcoma السيد الرئيس وأسرته . وادّت تلك الفعلة الى اعتقالها وتعذيبها ثم حقنها بعقار افقداها عقلها ، ثم تم رميها في مستشفى المجانيين . استطاعت الهرب ولكنها عاشت مُشردة في الشارع . وكانت نوبة الصحو تنتابها بين فترة و أخرى .

كانت وهي مشردة تمثل وكأنها تترافع في القضية وشاهدتها زملائها من المحاميين فقالوا عنها بأنها "كانت جدية وكأنها كانت تُرسل رسالة تقول بها لمن ظلمها " إنها لو ترافعت حقيقةً في تلك القضية لربحتها " .

في عام "1986" كانت هناك خمس محاولات لاغتياله ، الأولى كانت عندما كان طالباً في كلية الهندسة في جامعة بغداد والثانية قرب نفق الشرطة .. وفي 1996 تعرض لمحاولة اغتيال كاد ان يفقد حياته ولكنه نجا بأعجوبة .

الأمير جابر الأحمد الصباح يزور
صدام حسين في بغداد

"من احدى سيناريوهات صدام حسين قبل
دخوله الكويت"

كان القائد الفذ مغرور بشخصيته ،
يتباهى بعبقريته الى حد لا يصدق
ويعتقد بأنه اذكى حاكم في العالم
في سياساته وخططه وقيادته للبلد ..
فالحروب لم تكن لها نهاية في
العراق .. فقد أصبح البلد كالأسد
العملاق ، ذو جسد جهنمي باسق ،
يحرق بلا هوادة ، بعد ان طارد
القائد كل الأحزاب الأخرى ، فأصبحت
احزابهم كأسمائهم مجهرة فأندفنت
في توابيت والى الأبد .

لقد كان "صدّام حسين" لا يغير اهمية
لأي رئيس او حاكم ، كان يوجههم
وينصحهم وكأنهم من رعيته او
تابعين له ، فكانوا هم بدورهم
يسخرون من تصرفاته ويستهذئون
بأرائه اللامعقولة ، حتى انهم
كانوا يضحكون بصمت استهزاءً
بشخصية هذا الرجل المنتفخة .

في احدى السنوات من فترة حكمه
وبعد مغادرة الملك "فهد" العراق
 مباشرةً ، وجّه "صدّام" دعوة رسمية
 لأمير الكويت "سمو الشيخ جابر
 الصباح" لزيارة بلده الثاني
 "العراق" .

وبعد تلبية الشيخ الدعوة للزيارة
 ، امر صدّام حسين بترتيب مكان
 اقامته في مزرعة الرضوانية "قصر
 سمر" - موقع 17 " وقد امر ايضاً
 مسؤول قصوره بـ إزالة لوحة مكتوب
 عليها "سمر" - والتي هي اسم مُصغر

ل سميرة الشابندر - عشقيته ، حتى
مغادرة الوفد الكويتي ومن ثم
ارجاع اللوحة الى مكانها كما كانت

وبعد وصول الامير الكويتي استقبله
"صدام حسين" على سُلم الطائرة
وقبّله وعائقه ومن ثم توجّهوا في
موكب رسمي الى قصر "سمر" .

كانت الأعراف الجارية في مثل هذه
المناسبات وضمن برتوكولات استقبال
كبار الضيوف ، منح احد الضباط
برتبة عسكرية عالية شرف مرافقته
رئيس الوفد خلال جولاته وطيلة ايام
اقامته في البلد . فنُسب لذلك
المنصب "العميد احمد حسين" !
وكان العميد "احمد" دائمًا يُكلّم
اصحاب الرتب الأصغر منه ويناديهم بـ
"سيدي" !

ما جلب انتباه بعض الفضوليين فعلاً
لهذا التصرف الغريب والشاذ ..
و خاصة عندما نادى "العقيد عبد
حمود" ب سيدتي ! وبعد فترة من
الزمن اتضح بأنه "الملازم اول
احمد" من جهاز الامن الخاص ، منحه
"صدام" رتبة وقية ليرافق امير
الكويت ، كما قال صدام بخصوص هذا
الشئ :

"أنّ الامير لا يستحق هذه الرتبة
العسكرية لترافقه . اي رتبة
العميد" .

مما دلّ بأن حفاوة الاستقبال فارغة
بل انّ هناك الغازاً كثيرة وخطيرة
من وراء مغزى هذه الدعوة .

"سيناريو خطة اغتيال
الامير"

عند بوابة القصر الفخمة تراثت
السيارات التي ستشارك في الموكب
لنقل الأمير الى القصر الجمهوري ،
وذلك لحضور دعوة العشاء ، وكان
معه الدليل العراقي "العميد احمد
حسين" ليرافقه الى مكان الدعوة .
وكان مسؤول القصر قد ظنّ بأنّ الأمير
قد غادر في موكبه وان عليه ان
يذهب الى جناحه الفارغ مع موظفو
التنظيف لترتيب وتنظيف كلّ شيء قبل
عودته الأمير ، فأمر الموظفين
بالتحضيرات الالزمة لأصطحابهم معه
إلى الجناح .
ولكن شيئاً اذهل المسؤول وجعله بين
مصدق لما رأه ومُكذب لعيشه !

وَمَا اَنْ هَمَّ بِفُتْحِ بَابِ الْجَنَاحِ حَتَّىٰ
تَفَاجَأَ بِأَنَّ الْامِيرَ بِنَفْسِهِ يَفْتَحُ لَهُ
الْبَابَ !

اعذر مسؤول القصر منه وهو يختلس
من صمته بعض كلمات اعتذار قائلاً:

- ارجو المعذرة من سموك ظننت ان
الجناح فارغ وقد اتيت مع عمال
التنظيف لأجراء اللازم .

كان المسئول متأكداً كل التأكيد
بأنه رأى الأمير وهو يغادر في موكبٍ
كبير مكانه في القصر ! ولكن هناك
لغز ! نعم بالتأكيد لغز .

وبعد وقت يسير تفاجأ للمرة
الثانية بموكب آخر تراصّ امام
القصر لينقل "الأمير الحقيقي"
وحاشيته وحرّاسه الى حيث مكان
دعوة العشاء .

ادركَ مسؤول القصر بأنها "لعبة
سحرية" من الاعيب "صدّام" ولم يمضي

وقت طويلا حتى قرر ان يتخلص من هذا التوتر ، فتوجه الى مزرعة الرضوانية "1-1" للجلوس مع اصدقائه وهو يستعرض في افكاره المشهد الدراميكي الذي حصل امامه !

وهناك التقى بـ اصدقائه من افراد الحماية ليشرب معهم الشاي ، واثناء ذلك وفجأة وقفت في ساحة البدالة الخاصة سيارات الموكب الاميري لينزل منها "الامير جابر" ! تصلب مسؤول القصر في مكانه وسرى في سره :

- يامسيح ، يا امنا العذراء ، اريد ان تنقذاني من شر عقوبة هذا اليوم .

بُهت الرجل وصمت وسكت ، يريد ان يمضغ بعقله سر الذي يحصل ! وماذا يحصل ؟

كان مرتبكاً وتأثراً تماماً ، تتصارع في رأسه تيارات الجبن والخوف من عقوبة تحلّ عليه من رئيسه ، رغبة البقاء ، والنجاة من غضب "صدّام" كان كلّ ما يشغله في هذا اليوم الأسود .

ففَكِرْ ملياً : لربما سيارات الموكب قد ظلت طريقة او انّ "صدّام" قد غير مكان الحفلة فجأة كعادته حرصاً من المتربيين به ، مما وُلد في نفسه تساؤل وهو يرى افراد الحماية ينزلون ومعهم الأمير :

-ماذا افعل لو انّ الأمير اخبر "صدّام" عن عدم رضاه عنّي ؟ سأنتهي وعقوبتي اما الموت كغيري او السجن ، او دورة تأدبية وقد ينساني في السجن سنين .

لا يمكن سيارات الموكب ان تظلّ طريقة في المزرعة ، لأنّ موقع

البدالة خاص ولا تمر عن طريقه سوى سيارات العمل "هذا كانت التساؤلات تدور في رأسه" .. ثم اسرع المسؤول لفتح الباب لهم وهو خائف ، فهو بعمره لم يتكلم مع ضيف بهذا المستوى ، ففتح الباب قائلاً :

- اهلاً وسهلاً بسموك ، حضرة الأمير .

رفع الأمير المزيف لحيته المستعارة وقال ضاحكاً بينما باقي حماية الموكب يزيحون "العقل و كوفية الرأس" ضاحكين :

- الم تعرفني بعد؟ أنا صديقك "الملازم طلال احمد" . - كان ضابطاً من المخابرات العامة - .

كان هذا التمثيل لغاية خاصة ، حيث افادت تقارير مخابراتية وامنية وصلتهم بأنّهم تلقو خبراً بوجود محاولة اغتيال لسمو "الأمير جابر" في العراق ، وكانت هذه الخطّة من

ابتكار السيد الرئيس ، ضمن
بஹلوانياته المعروفة . فاخبر
"صدّام حسين" بعد ايّام الأمير
"جابر" بأنه قد احبط مؤامرة
استهدفت حياته ، وان "صدّام" عمل
اللازم من اجل انقاذ حياته .

فهل كان هناك عملية اغتيال حقاً ؟
أم ستليها مسرحية أخرى من مسرحيات
القائد المُجاهد !

الغداء مع الأمير و الوداع

والغزو

"سترانى في عزّ الفجر اطرق بابك"

انتهى الأمير من حفلة العشاء وعاد
ادراجه مع الموكب الى القصر ،
وصعد مباشرة الى جناحه الخاص في
الطابق العلوي لكي يرتاح وينام
بهدوء بعد يوم طويل .

لقد اعتاد "الأمير جابر" ان يستيقظ
من نومه فجراً لكي يصلّي الفجر ،
وبعدها يتناول وجبة فطور بسيطة
للغاية وهو اللبن والجبن .

ولم ينسى الأمير بعد العشاء ان
يُبدي اعجابه بسمك "المسكوف
العرافي" ، وكان له في كلّ وجبة
طبق من هذا السمك المسكوف مُقدمة
من مطبخ القصر الجمهوري كتقدير
واحتراماً من الطباخين له .

اثناء الظهر حضر "صدّام حسين" الى
قصر سمر .. فأستقبله "الأمير جابر"
عند مدخل القصر وتعانقا ، وبعد

الاستراحة قصدا صالة الطعام ، ثم
جلسا بعد وجبة الغداء في الصالة
الكبّرى لشرب الشاي .

اثناء ذلك "شكر صدام حسين" بكلمة
موجزة القاها في الصالة دولة
الكويت وعلى رأسها "اميرها"
لما واقفه مع العراق في حربه مع
ایران ، وبعدها قلّده "صدام حسين"
سمو الامير -وسام الرافدين- من
الدرجة الاولى ، بالإضافة الى مُصحف
مذهباً من القرآن الكريم .

ولم تنتهي فترة لقاء الظهيرة عند
هذا الحد ، بل جلسا يتداولان الأراء
واحاديث طويلة الى السادسة عصراً ،
ثم غادر صدام المكان ، على ان
يعود في صباح اليوم التالي لأصطحاب
الأمير الجابر الى صالة الشرف
الكبّرى لتوديعه هناك .

حضر "صدام حسين" في موعده ،
ليصطحب الأمير إلى صالة الشرف
الكبرى ليودّعه ، وفي مطار "صدام
الدولي" ، وكان من يقود السيارة
إلى مكان التوديع هو "صدام حسين"
بنفسه .

وكان الأمير "جابر" جالساً بجانب
"صدام حسين" ، حيث كان الأخير يُعبر
عن مدى محبته وحرصه الشديد على
تقوية العلاقة بين الطرفين ، ولكنه
كان يُبطن في داخله نوايا "خبيثة"
.

عند سُلْم الطائرة شكر الأمير "جابر"
مضيّفه "صدام" على كرمه وحسن
ضيافته ، ثم وجه دعوة إلى "صدام"
لزيارة الكويت .

لم يتأنّ "صدام" في الرد ، فضحّك
 قائلاً :

- ان شاء الله الزيارة قريبة جداً وبدون
دعوة رسمية ، الكويت بلدي وسترانی
في عز الفجر اطرق بابك .

فرد الأمير بحسن نية :

-طبعاً الكويت بلدك و بلد جميع
العرب ، وحين تجد ان وقتك يسمح
لزيارتنا ستجد نفسك بين اهلك .

و قبل ان يطبع "صدام" على وجنتي
الأمير "قبالة يهودا" قال :

-انا واثق من هذا .

بعد ان غادرت طيارة الأمير ارض
مطار "صدام الدولي" . كان السيد
الرئيس اثناء عودته الى مزرعته
تنافذه نزوة شاذة لحياة خيوط
مؤامرة لاحتلال الكويت .

و فعلها ...

طرق "صدام حسين" باب الأمير ... !

لكن ليس كضيف !
بل غزاها ...
بالقنابل والدبابات ، فنكر بذلك
الجميل ونسى تماماً موقف الكويت مع
العراق اثناء حرب ايران 8 سنوات .
فتم بذلك الاحتلال والغدر .

"الكويت"

لاتوجد اية كائنات ولاحيوانات في
الشارع ، كان هناك فقط سراب يسبح
في طيّات الغبار. أසجاف فرار مرشوش
. والكويتيون منهم من فرّ ومنهم من
قبع في داره خوفاً ..

عندما سأله أحد الكويتيون ماذا حدث
في الكويت التي كانت تشتعل في
بداية الغزو أخبروه :

- لقد غزوا الكويت .

فقال متعجبًا :

-

- من يجرؤ على
غزو الكويت واسد
البوابة الشرقية
موجود ؟

فأخبروه ووجوههم شاحبة متعبة :

- ومن غيره .. اسد البوابة الشرقية
قد غزا الكويت .

كانت الكويت اشبه في تلك الفترة
المظلمة كفتاة صرخت قبل اغتصابها ،
كانت مدينة منزوية في المذلة ،
وذابت فيها اللعنات من قبل ابناء
حماة البوابة الشرقية ، فبدت
مبانيها وكأنها تتفسخ والهواء

ينقل روائع الجثث التي بدأت تتعفن في الشوارع .

اعتقد "صدام" بأنه انتصر كهتلر في بداياته ولم يعلم انه قد دقّ اول مسمار السقوط في مسيرة حكمه المستبد .

كانت الكويت حينها كشريخ يكبر في كلّ لحظة ، النسور تهافت والأعلام حُرقـت وكلّ النصب تناثرـت ، والصور الجميلة لـلطـخت والجيش الغازي يحرقـ ويـدـمـر كالهمـجيـن الـذـيـن اـجـتـاحـوا قـرـيـةـ اـمـنـةـ ، حتـى تصـاعـدـتـ الرـائـحةـ الغـرـيـزـيـةـ لـلـنـهـبـ وـالـسـرـقةـ منـ قـبـلـ القـوـاتـ الـعـراـقـيـةـ .

كانت احدى الجثث بلغت من العمر العـشـرـيـنـ عـامـاـ ، مـقـلـوـعـةـ العـيـنـيـنـ وـمـنـتـوـفـ شـعـرـهاـ بـالـأـضـافـةـ إـلـىـ كـسـرـ فـيـ انـفـهاـ ، مـقـطـعـةـ اـذـرعـهاـ ، كـانـتـ هـذـهـ

احدى المشاهد من بين مئات الحالات
التي حصلت في ايام الغزو الأسود .

كان الرئيس مشغول حينها بقاءاته
الصحفية وتصريحاته المزيفة ، وحتى
انه اعلن لأحدى القنوات الأجنبية
بأنه سيخرج من الكويت شرط اذا
انسحبت اسرائيل من فلسطين ، وان
العراق لن يتنازل عن شبر واحد من
ارض الكويت العراقية وسيدافع عنها
حتى تصل الدماء الى الركب.

ونسي القائد المُلهم انه اقترف كل
المعاصي ولم تتبقى معصية الا
وارتكبها وبلا رحمة .

ولم ينسى ان يُتم على جرائمه
بتعيين ابن عمه محافظ للمحافظة الـ
19 ليقوم الأخير بنهب حتى الحنفيات
الذهبية من الحمامات من قصور
الأمراء .

حتى جاءت اللحظة وفتح الأبواب
لأمريكان بالتمرکز في قلب الوطن
العربي واعلنوا انهم جاؤوا لتحرير
الكويت بعد ان تکاسل العرب
کعادتهم في تحریر ارضٍ اخری تم
غزوها ، والقوا عاتق التحریر على
الغزاة .

"فجر التحرير"

بعد "7" اشهر من المأساة تم
استرجاع الكويت عام 26 - فبراير
- 1991 - ، بات هذا التاريخ
محفوراً في رأس كل كويتي ، بعدما
عبر قطعات كبيرة من الجيش العراقي
إلى أراضي الكويت ودخلت العُمق

الكويتي وسيطرت على الأذاعة والتلفزيون ، والقتل بدون محاكمات وبحضور اسرة الضحية بالإضافة الى السرقات من ابسط المواد الغذائية الى اجهزة طبية متقدمة .

واما الرئيس المجنون فقد كان كل ما اضافه اثناء هذه الفترة كلمة "الله اكبر" على العلم العراقي في محاولة منه لاضفاء طابع ديني على الغزو . وكان العراق يحاول عدة محاولات لربط مسألة اجتياحه للکويت بقضايا الأمة العربية .

ولكن في مطلع فجر "16 يناير 1991" وبعد انتهاء المهلة النهائية التي منحها مجلس الأمن للعراق، شنت طائرات التحالف على العراق غارات جوية دمرت فيها كلّ شيء واحرقـت البـلـاد والـعـبـاد خـلال "48" يوماً .

والرئيس المجنون كعادته اصدر بياناً من على شبكات الاذاعة والتلفزيون يعلن فيه ان معركة "ام المعارك" قد بدأت ، واطلق 39 صاروخ على اسرائيل بهدف جرّ اسرائيل الى الحرب، واما الصواريخ التي وجّهها الى السعودية كانت احداها منطقة عسكرية امريكية ادت الى مقتل 28 جندياً ، واما الصواريخ الباقية اصابت مبني الأحوال المدنية ومبني مدارس نجد الأهلية الذي كان حالياً حينها ، اما امريكا فقد دمرت قوات الدفاع الجوي العراقي ، ولكن تم اسقاط طائرة واحدة فقط من طائرات قوات التحالف .

تدمر الجيش خلال ايام ، واصبحت مراكز الاتصالات القيادية الهدف الثاني ومن ثم تدميرها واصبحت معروفة تماماً ، وسقطت 38 طائرة

مِنْ عَرَاقِيَّةٍ مِنْ قَبْلِ قُوَّاتِ التَّحَالُفِ ،
وَلَمَّا ادْرَكَ "صَدَّام" الَّذِي اخْتَفَى مِنْ
أَوْلَ يَوْمِ الْمَعْرِكَةِ بِأَنَّ طَائِرَاتِهِ
السُّوفِيَّيَّةِ الصُّنْعِ الْقَدِيمَةِ "قِيَاسًاً
مَعَ اسْلَحَةِ التَّحَالُفِ الْحَدِيثَةِ" لَيْسَتِ
بِأَمْكَانِهَا إِخْتِرَاقُ الدَّفَاعَاتِ الجَوِيَّةِ
لِقُوَّاتِ التَّحَالُفِ ، قَامَ بِارْسَالِ
الْمُتَبَقِّيِّ مِنْ طَائِرَاتِهِ "122" طَائِرَةٍ
إِلَى إِيْرَانَ "وَالَّتِي اسْتَولَتْ عَلَيْهَا
وَاعْتَبَرَتْهَا غَنِيمَةً" ، كَمَا تَمَ تَدمِيرُ
141 طَائِرَةٍ وَهِيَ قَابِعَةٌ فِي ثَكَنَاتِهَا
الْعَسْكَرِيَّةِ ، وَالرَّئِيسُ كَانَ يَزْعُقُ مِنْ
تَحْتِ السَّرَادِيبِ "اَنْتَصَرْنَا ، اَنْتَصَرْنَا
، وَاللَّهُ اَكْبَرُ" .

وَبَعْدِ أَيَّامٍ تَلَقَّتِ الْقِيَادَةُ الْعَرَاقِيَّةُ
فِي الْكُوَيْتِ قَبْلِ دَحْرِهَا فِي 23 يَانِيَّرِ
1991 بِعَمَلِيَّةِ سَكَبِ مَتَعْمِدَةٍ ، يَقْدِرُ
حَوَالَيْ طَنَّ مِنَ النَّفْطِ الْخَامِ إِلَى مِيَاهِ
الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ وَكَانَ هَذَا دَلِيلُ عَلَى
ضُعْفِ الْقِيَادَةِ الْعَرَاقِيَّةِ ، وَتَمَ تَدمِيرُ

كلّ شئ في العراق ، مراكز الاتصالات والدفّاعات الجوية ، وقواعد اطلاق صواريخ سكود ، والسفن الحربية العراقية المتواجدة في الكويت ، والجسور والسكك ومراكز تصفية المياه ، وتم اضعاف الجيش العراقي حتى أرغم "صدام" على قبول المقترح السوفييتي بوقف اطلاق النار ، وتعهدت قوات التحالف على عدم مهاجمة القطاعات العراقية المنسحبة واعطت مهلة 24 ساعة فقط مما تبقى من القوات العراقية لأكمال عملية الانسحاب .

وقبل الانسحاب بدأ الجيش العراقي بأشعال النار في حقول النفط الكويتية فقصفت قوات التحالف جميع القطاعات المنسحبة ودمرت على ما يزيد على "1500" عربة عسكرية عراقية .

ولاذ الجيش العراقي بالفرار وقتل منهم في هذا الهجوم 200 عسكري ، وهذا الطريق الذي سلكه الجيش في الانسحاب سُميّ بعد ذلك "طريق الموت" .

وبعد 100 ساعة من الحملة البرية اعلن "جورج بوش" الأب بان : " الكويت أصبحت محررة ، وان الجيش العراقي قد هزم " .

اثناء فترة الحرب كان الرئيس المهزوم قد ترك القصور ليختبئ متخفيًا بزيه الشعبي متقمصاً دور سائق تاكسي وزوجته - سميرة - ترافقه في هروبها من خرابه إلى خرابه ، لا ينام ولا يأكل ، كان مهزوماً ومكسوراً ووجهه منهك من قلة النوم ، تشتت العائلة ، ولم يعد أحد منهم داخل العراق ، باستثناء

الزعيم الورقي الذي قرر البقاء داخل العراق لا بسبب شجاعته وإنما بسبب خوفه من نقمة الدول التي سيلجأ إليها.

لقد كان قاسياً مع كلّ واحد سواءً في العراق او في الخارج ولم يترك اي خط رجعة مع العالم لكي يلجأ إليهم في اوقات الشدة .. بسبب خنثه للوعود واعدام العباد وتطاول اللسان على رؤساء الدول الأوروبية خاصةً والمجاورة عامة . فمن سيكون له تلك النية الصادقة لأيواه رئيس مهزوم ومهان ؟ ولهذا السبب كان بقاءه في العراق مُرغماً والأختباء بلحية كثة في الخرابات او في دور الشعب الفقيرة ولكن مع ذلك كان محظوظاً ، اذ لم تجد امريكا حينها البديل المناسب بعد ، خاصةً بعد ان رأت وحشية تصرفات المعارضة ومليشياتها اللذين دخلوا العراق

بشكل عشوائي.. ونشروا الغوغاء
والفوضى في ارجاء العراق كافة .

وادرك بوش الأب : بأنّ الأوامر ما زالت
بعيداً على إزالته فقرر الأبقاء
عليه وفرض عليه شروطاً واجبر
"صدام" على توقيع ورقة بيع
كموافقة منه على كلّ ما تطلّبه
أمريكا عليه الورقة ، فقط لكي
يبقى هو الرئيس .. ومن ضمن الشروط
الأميريكية التي رضخ لها "صدام" هي
الاعتراف بـ إسرائيل ، والكويت بأنها
دولة مستقلة .

-25-

على بُعد أميال قليلة من حدود بغداد كانت سيارة نوع "لاندكروز" متوجهة بسرعة بأقصى سرعتهاقادمة من البصرة الى بغداد ، حيث تسودها الان بعض الأضطرابات ولكنها اقل وقعاً من بقية المحافظات . كان الشخص الذي يقود اللاندكروز هو "ناصر انتيش عيّال" وبجانبه يجلس

شخصٌ لاحظ على ملامحه القلق وهو ينتظر وصوله الى بغداد .. "حرب" .

سافر "حرب" من امريكا الى تركيا ومن ثم ساعدته "انتييش" بحكم علاقاته ليجتاز الحدود باتفاق مع حرس الحدود التركي والأيراني .. وبذلك سهل على صديقه الكثير من الأمور المعقدة التي كانت تواجهه .. ومن ثم سافر معه الى خوزستان لمساعدته في اجتياز الحدود مرة اخرى من جهة الجنوب الى البصرة . كان "انتييش" في تلك الفترة المُظلمة قد بلغ ذروة السلطة .. تحت امرته جماعات مسلحة تدعمهم جهات معينة ، تمده بالمال والسلاح والرجال بالإضافة الى نفوذ قوي يجعله يتحرك بسهولة واريجية بين الحدود العراقية - الإيرانية . وبالفعل كان "انتييش" من اكثـر

الرجال نفوذاً وقسوة في المنطقة
المطربة .

- هذه بغداد الآن ، لا سيطرات ولا
مفاوضات بعد الآن ، والرئيس ما زال
مختبئ في الخرابات والدور القديمة
، ويُقال انه يسوق سيارة تاكسي
للتمويه ، أنا أرسلت مسلحين
لأقتقاء اثاره ، ولكنه كالزئبق لا
احد يستطيع معرفة مكانه سوى
الاستخبارات الأمريكية .

- له رجال في كلّ مكان ، علي حسن
المجيد واعوانه واقربائه شبه
مشتتون ولكنهم سيمجعون الحرس
الجمهوري من العدم .. وايضاً
ستراهم قريباً يظهرون كالأشباح
ليستعيدوا كلّ مناطق العراق ، هكذا
أمرت أمريكا يا صاحبي ، سوف

يتجمعون قريباً والأفضل لك ان تأخذ
احتياطك وتأهب لأنسحاب والا
فسيقت Nichols رجال الحرس الجمهوري .

- اذن سيعود ؟ "قال انتيش بقلق
بالغ ثم قال مستطرداً" : رجال لا
يُقهرون لا تقلق .

- نعم وكل من كان يُصنّف نفسه في
هذه المهزلة كـ"مُعارض" سواء في
الجنوب او الشمال سوف يُقتلون
وبوحشية وبأمر امريكي ، لقد انتهت
اللعبة والشعب هو الضحية احذرك
للمرة الالفة ان تنسحب اخي "انتيش"
.

- اتمنى من الله ان تكون العاقبة
خيراً .. لاتخف علي فلست سهل المثال
كما تتوقع .. سوف ادمر
استخباراتهم اولاً ثم انسحب في
الوقت المناسب .

- سأزور أهلي ولن أطيل معهم
اللقاء على أن أغادر العراق بسرعة
، "انتيش" أشكرك على مساعدتي ..
فعلاً أنت نعم الأخ .. أرجو من الله أن
يحفظك .

- أنت انقذتني من الموت عدّة مرات
، كيف أنسى ذلك ، على العموم كلّها
دقائق ونكون على مشارف حدود بغداد
.

"بغداد الحزينة"

النكسة الأولى

1991

كانت "بغداد" ملفوفة بالظلم ..
كانت اوقاتها كُلّها ليلاً ، بغداد
الشاسعة المترامية بضفتاها
ومقابرها ، وساكنيها ، اصبحت
حزينة ، وكانت وديعة في الليل ،
ثائرة في النهار ، وتشعر بجرحها
الغائر وقت الغروب .

في احدى ضواحي بغداد نزل "حرب" مع
صديقه واقترب من باب البيت الذي
ولد فيه ، والذي غادره مُكرهاً قبل
سنين .. لم يستطع في تلك الفترة
حتى ان يطمأنهم برسالة او باتصال
هاتفي خوفاً عليهم من بطش النظام .
لم ينساهم ، ولم ينسى المنطقة
التي ترعرع فيها ، المنطقة برمتها
صامتة ، لاحياء فيها ، سوى انوار

الفوانيس التي تتلاؤ من خلف
الشبابيك .

عندما طرق على الباب اول مرة لم
يفتحه احد ، قلق "حرب" كثيراً
فالصمت يُغلّف المكان برمته ، عاود
الطرق بقلق كبير هذه المرة ، مرة
ثالثة ورابعة ... حتى ... اخذ
قلبه ينبض بقوة من الخوف .. بدأ
القلق يسري في بدنـه ..

ثمَّ كفَّ عن الطرق عندما سمع صوتُ شيخ
كبير يسأل بصوت عالي :

-من في الباب ؟

انفرجت اسارير "حرب" فهذا الصوت
الرائع هو صوت والده الذي بلغ
الستين من العمر ، اجاب "حرب" :

-والدي انا "حرب" .

-"حرب" ابني .. "بح" الصوت .. وهو
يسرع لفتح الباب" .

لم يكن الوالد في نيّته ان يهيل على ابنته كا هل الكرب والحزن ، لأنه وجد في ابنته الهموم قد اثقلته .. هموم الغربة واحزانها ، كان جالس امام ابنته بينما "انتيش" قد اخذ مجلسه بالقرب من "حرب" يستمع ، كان الاخير يقصّ على والده اوجاع غربته وكيف هرب من ايران الى تركيا ومن هناك سلم نفسه الى الأمم المتحدة وانتظر شهوراً حتى تم قبول

لجوئه في امريكا . وبعد ان انتهى "حرب" من سرد قصته سأله والده عن والدته واخوته ، اجابه والده بأنه ارسل الجميع الى الموصل خوفاً عليهم من القصف الذي طال بغداد . لأنّ في بقائهم خطورة عليهم لا سيما بعد ان تم قصف ملجأ "العامرية" ، حکى لأبنه كيف ان "صدام" حول هذا الملجأ من مقر عسكري الى ايواء المدنيين الذي بلغ عددهم 400 .. حيث تحولوا بعد القصف الامريكي الى جثث محروقة واشلاء .. وان هناك جثثاً كثيرة تلاشت بفعل الحرارة الشديدة .

حزن "حرب" جداً ازاء ما يحدث للعراق وال العراقيين ، اذ لم يكن يتوقع تلك المأساة ان تحدث وتزيد من احزان المواطن العراقي ، وحزن ايضاً انه بعد كلّ هذه السنين لم يلتقي بوالدته واخوته بالرغم من كلّ ما

عاناه في سبيل ان يلتقي بهم .. لأنّ
عليه ان يغادر الليلة ، حزن والده
عندما علم بأن ابنته لن يطيل
البقاء و سيسافر بعد ساعات قليلة
بعد طول غربة دامت لأعوام .

اثناء ذلك لم يطمئن "حرب" لكلام
والده حول احوال والدته ، فكلما
ذكرها في الجلسة كان الوالد يتهرّب
من اجابته او يحاول تغيير الموضوع
، مما اظطرّ الابن ان يلح معه في
السؤال عليها لأنّه ادرك بأن الأمور
ليست على مايرام . مذ ابنته يده
فأمسك كفّ والده بحنان وقبض عليها
برفق ثم سأله :

-بـالله عليك اخبرني اين هي .. ارجوك
.

لم يسيطر والده على حزنه ، انسلت
تلك الدموع مجددًا ولم يسيطر على
نفسه فأعترف قائلاً:

- ابني "كل نفس ذات قة الموت" ..
رحلت بعد ان فقدت اخبارك ، مرضت
وكانت رغم مرضها قوية وصابرة
وكانت تردد كل يوم : ابني راح
يرجع ، يرجع بحبته هذا حرب ابني
وانني اعرف انه بخير ان شاء الله .

اما بالنسبة "لحرب" فهذا العالم
الآن لا يساوي عنده جناح بعوضة بعد
سماع خبر وفاة والدته التي لطالما
افتقدتها في غربته بعيدا عنها ،
هذا العالم كالجزار لا شيء غالٍ فيه
سوى الأهل ، كل شيء شاحب فيه حتى
الحب ، ومهما امتنى صهوة الحياة
فأنه سينهار يوماً ، وخاصة في هذه
العاصمة التي توادد العديدين من
الأشخاص ليظهروا بمظهر بشع كل يوم
من القتل واطلاق النار لترويع
المواطنين .

هذا مرت الساعات الثقيلة التي
جلسها مع والده وبحضور صديقه الذي

كان حزيناً أيضاً على هذه الأخبار
المحذنة ، وعندما حانت ساعة
الرحيل ترقرت عيناً "حرب" وحضن
والده بحرقة وحزن حتى بكياً ، كان
والده هذه المرة كالطفل الصغير
الذي يودع والديه وإلى الأبد . لقد
حان وقت الرحيل وانسلت ابنته من
حضن والده برفق قائلاً :

- ان شاء رب العالمين سيكون لنا
لقاء ثانٍ ، "صدام" سيعود ثانيةً
انها ليست نهايته سيجربنا في
متأهاته مجددًا ، هناك معلومات
تفيد بذلك ، لا بديل له في الوقت
الحالي خاصةً أمريكا رأت هذه
المهزلة التي تُسمى بالانتفاضة وهي
تُخرب بالبلد ، وان ايران اخذت
تسريح وتمرح في العراق عن طريق
اجندتها ، قررت الادارة الأمريكية
ان تؤجل رحيله ، الجنوب كان يشتعل
والمواطنون خائفون من الجماعات

المسلحة ، لن يكون هناك تحرير
ابداً بل الأسوأ هو القادم ، هذا
ما قرأته مما رأيت من مشاهد
اثناء مروري من المناطق التي سقطت
في ايدي الأحزاب التي جاءت جائعة
لتنهش من لحم الأسد ، هذه انتكاسة
وليس انتفاضة ، السلب والنهب كان
هم المواطنين ايضاً ، لنا الله يا أبي
.. لنا الله.

ثم صافح والده وقبل يده وغادر مع
صاحبته بسرعة .. كان يتفادى قدر
الإمكان ان لايزيد الهموم و
المأساة على والده .. كان يبتسم
ويخفى حزنه امام والده ، وفي
الطريق قال لصاحبته :
- انتي الى الحدود ، سأرجع الى
أمريكا .

-26-

"أريد من الله أن يطلق جندي أمريكي
طلقة واحدة في الهواء وسوف أريهم
ما سأفعل بهم".

كان هذا تصريحة قبل الحرب . واثقٌ
منه وتصريح وهو جالس في قصره مع
اصدقائه ، وكان سبب هذه الثقة
بنفسه ينطلق من مبدأين :

الأول \ انه قد اخذ وعداً من
الأمريكان بأنهم سوف لا يحاربونه
"وهذا مستحيل طبعاً .. بسبب الجيوش
التي احتشدت في الخليج
والأسطادات الحربية والترسانة
العسكرية التي جاء بها دول
التحالف إلى منطقة الخليج العربي

الثاني \ كان "صدام" يظن بأنه
وبأسلحته الفعالة التي صنّعها يفوق
بقدراته ودماره السلاح الأمريكي
المتطور ، وهذا الدمار لو كان
الأمر صحيح فسيشمل الطرفين .

ورفض قبل هزيمته في الحرب
الوساطات من رؤساء الدول العربية

والغربيه والنصائح التي قدّموها له
بالأنسحاب من الكويت ، فأرسل
مقولته المشهورة :

"بأنه سوف يزلزل العروش ويُسقط
الزعamas" .

لم تكن تصرفاته تُشير الى اية حكمة
كقائد عربي احبّه الملايين من العرب
اثناء فترة حربه مع امريكا وايران
، فقد كانت خططه العشوائية هي من
احدى اسباب دمار العراق .

لقد بني عدة دور بسيطة واستخدمها
في فترة الحرب للأختباء بها مع
حمايته ، وكان يتنقل في فترات
معينة الى الكرفانات التي امر

بصنعها لكي يأخذ القيلولة ثم
يختفي ويظهر في مكان اخر .

كما تم تحوير كل سياراته وسيارات
مرافقيه في بعض جوانبها ، حيث تم
تعطيل اضواء السيارات و معالجة
اضوء البريك والاشارات الجانبية
حتى لا تكون هدفاً سهلا في الليل.

وكانت مخازن وزارة الصحة في هذه
الفترة ترمي كل يوم المئات من
صناديق الأدوية منتهية الصلاحية ،
ولم توزع تلك الأدوية الى
المستشفيات والصيدليات التي كانت
تعاني وقتها شحة في الأدوية ، لأن
الأوامر تفرض ان يتم الاحتفاظ
بالأدوية في مخازن "الشالجية" الى
ان تنتهي صلاحيتها ومن ثم اتلافها .

"انهزام تأريخي"

1991\2\15 اكتمل الانسحاب من الكويت ، "الهزيمة" ، وكان "صدّام" يدّعي البطولات كعادته ، رغم ان الجيش قد تدمر ، والرئيس وقادة الجيش كانوا مختبئين في جحورهم كالفئران ، ولم يكن المواطن العراقي يعلم اي شيء عن هذه المسائل سوى سماع بيانات الرئيس التي تدعي الانتصارات والبطولات في المعارك القائمة وانه قد دحر العدو ان .

لا احد يعلم اين يختبئ ، ولم يتفقد
احد من الجرحى ، ولم يراه احد من
حمايته الا افراد قليلين، يغيب في
النهار ويختفي في الدور السرية ولا
احد يعلم كيف يُغادر مخبئه او متى
والى اين .

يتجول ليلاً متنكراً بسيارة مدنية او
سيارة اجرة ، وذات يوم جاء
متخفيأً ليت فقد حطام بناء القصر
الجمهوري ، بعد ان قُصف القصر
الجمهوري مرتين متتاليتين في اولى
ساعات الحرب ، والتي راح ضحيتها
عشرات القتلى من العاملين ودفنوا
تحت الانقاض ، فسأل الرئيس "عبد
حمود" قائلاً :

- هل هناك ضحايا في القصف ؟
فأجابه السكريير وبكل ثقة :
- الحمد لله لا ياسيدني لا يوجد ضحايا ،
الكل خرجوا سالمين من هذ المبني .

لم يكن "صدام" يبالى حتى بمصير الشعب بقدر ما هو مهتم بالبقاء في السلطة ، ولكنه بقى محظوظاً ، ففي احدى الليالي سقطت احدى القذائف الخاطئة على احد الدور السكنية التي يمتلكها ولكنه غادرها قبل لحظات من ضرب الدار السكنية ، والتي كانت تقع في منطقة "الجادرية" في بغداد .

-27-

ضعف نظام الحكم تدريجياً

بعد ان انتهت الحرب بأيام
و العمليات العسكرية التي شنت من
قبل قوات التحالف على العراق قد
توقفت ليبدأ العراق صفة جديدة ما
بعد الحرب ، فقد وقع "صدام" وثيقة
الاستسلام داخل الخيمة في منطقة
صفوان التي تقع في جنوب العراق ،
وبهذا كان الاندحار والتشتت وتدمير
آلته "صدام" العسكرية ، فنال شتى
انواع الخراب ودمار البُنى التحتية

للعراق ، وأوقفت جحافل الجيش
الأمريكي زحفها وحررت الكويت.

بعد ان واجه "صدام" الضربة
القاصمة ، لم يعترف كعادته
بهزيمته ، فخرج من جحوره ليُعلن
للسُّبُّ العرَّاقي نصره الأخير على
أمريكا ، وهزيمته لجيوش الحلفاء ،
يخدع نفسه ويخدع العراقيين
ببيانات وهمية ، حتى استهزئ الشعب
من اقواله وتصرفاته . فالجثث التي
توالت باللاف الى اهاليها كانت
اكبر برهاناً على هزيمة هذا
المجنون ، والذى زجّ بجيشه بحربٍ
خاسرة ، وعدم صمود قوّته العسكرية
التي تبجّح بجبروتها مراراً .

اطفى "صدام" نار حقده وذلك عندما
لم لم بقايا جيشه ، فلكي يعوض
خسارته بدأ بتصفية ماسُميّة
"الأنتفاضة او الغوغاء" ، التي عمّت
العراق ، شمالاً وجنوباً ، ودمر

المدن ودكّ حُرماتها ، ثُمَّ الْخَقَّ
بالمواطنين وممن شاركوا فعلياً في
"الأنتفاضة" القمع والقتل .

فأعدم مع المجرمين الأبرياء أيضاً ،
فأخذت禄 الحابل بالنابل . "صدام"
لم يهمه الحصار الاقتصادي الذي تم
فرضه على العراق ، بل المهم خرج
هو من الحرب سالماً ومحظوظاً بكرسي
الرئاسة .

تم تحرير الكويت . وهرب العقيد
"علاء احمد" واعضاء اخرين بمساعدة
"صدام حسين" الى مكان لا يعرفه احد
، وامر الأخير ايضاً بوضع عوائلهم
في قصور الكرادة الثلاثة ووضعت
عليهم حراسة مشددة ، وحتى على
ابواب نوم العوائل ، فسُحبـت كل
انواع الأدوات الجارحة من داخل
القصور حتى سكاكين الطعام ، وزوّد
الرئيس القصور بكتبه التي تتضمن
احاديثه ومقولاته ، واشرطة فيديو

تتحدث عن حياة الرئيس . حتى انقضت
سنوات على وجودهم واستطاع "علاء"
الفرار من العراق الى اوروبا
ليفاوض سفارة بلاده بتسليم نفسه
نادماً للكويت، وفعلاً سُمح له بأن
يعود وتسليم نفسه للقضاء .

"بحور الدّم"

كان الرئيس واعوانه يتلذذون برؤية
ضحاياهم وهم يُعذبون ويُسلخون
ويُقتلون ، ويتفاخر وينشرح صدره
عندما يُرسل احداً من ضحاياه الى
السجن والتعذيب . وعندما لا يجد
وقتاً للتمتع بتعذيب ضحياه او
الاقتصاص منهم ، يلجأ الى مشاهدة
شريط فيديو ليُمتع نظره بكل تلذذ
بمشاهدة المناظر المقرفة الذي
يحتويه الشريط ، وكانت كل اوامر
التعذيب بأمرٍ منه ليُرسلهم الى
نهاياتهم السوداء . وكان يستورد
اجهزة التعذيب ويأمر جلاديته
بتطويرها . وقد استورد مثمرة
كبيرة خاصة للحوم البشر ، يضعون
الضحية فيها بعد تقطيعها وثرمها ،
وتغيير كل معالمها البشرية ثم
تلقي بها في النهر طعاماً للأسماك ،
عن طريق مجرى أنبوب خُصص لهذا
الغرض .

و هذه المثرة كانت منصوبة في "مقر
الشعبة الخامسة \ دائرة
الأستخبارات العسكرية" في الكاظمية
و المشرف عليها "حسين كامل".

بعد ان توقف الحرب وانسحب امريكا
من العراق ، خلا الجو للرئيس حيث
قام بتعيين اعوان جدد لقيادة
الفيالق المنهارة للمرحلة الجديدة
ما بعد النكسة والهزيمة . وعيّن ابن
عمّه "علي حسن المجيد" محافظاً لأحدى
محافظات الجنوب لقمع الخارجين عن
طاعة "صدام حسين" واصدر الأوامر
المجحفة بتدمير الجنوب وتجفيف
الأهوار ، واعدام اعداد كبيرة
سواء من المجرمين او الأبرياء . وتمَّ
الزحف على مناطق الجنوب وقصفت
المناطق المدنية ودور العبادة ،

وحفرت المقابر الجماعية ودفن فيها
شباباً وشيوخاً ونساء وأطفال حيث
أغلبهم كانوا أحياء .

وكان على رأس منفذِي هذه العمليات
"عدي وقصي" ، واقاربهم والمنتفعون
الذين عملوا بشتى الطرق للسيطرة
على الوضع المتأزم والانتقام
بوسائل غير شرعية وزج الناس في
سجونهم المظلمة تحت الأرض .

بعد سيطرة الجيش على الوضع
واستتاب الوضع ، قام المسؤولون
بالانتقام من بقية المواطنين
للحقيق معهم بطرق بشعة ،
واستخدموا وسائل اضطهاد وتعذيب
كاغتصاب النساء امام اعين
المتهمين وقتل اولادهم وما الى
امور استطاعت قرائتهم المريضة
ابتكارها .

دائرة المخابرات

"فرع البصرة"

-صدام كامل-

كانت القاعات في المديريّة تفوح
منها رائحة العفونة والموت ،

وبانت شبيهة بمسلح اللحوم ، جثث متناشرة هنا وهناك ، وصراخ المسجونين يعلو من اثر التعذيب ، وكان "صدام كامل" زوج ابنة الرئيس الوسطى "رنا" جالساً على الكرسي مع بقية الضباط من الامن الخاص والمخابرات ، يتمتع بمشاهدة التحقيقات التي تجري مع المجرمين "كما يظن فأن المسجونين كلهم مجرمون" ، حينما دخل عليه احد العناصر وبعد القاءه التحية قال : -سيدي لقد احضرنا المجرم المطلوب .

أمره "صدام كامل" بادخاله وكانت السعادة مرسومة على وجهه على اثر احضار الشخص المطلوب .

تم ادخاله مكبلاً ، مقيد اليدين والرجلين ، ومن اثر التعذيب الذي لقيه وكانت ثيابه ممزقة ، شبه

عاري ، جسمه قد نحل ، ضحك "صدام" ساخراً من مظهره قائلاً :

- "انتيش" اشلونك ياعار ، يا ول عليش تخون السيد القائد !

- سيدى لم اخن احد ، الظروف تغيرت وانا كنتُ مطرد للهروب والانتقام من القتلة .

- كنتَ تعتقد بأننا لن نمسك بك ياحيوان . "صاحب به صدام" .

ثم أمر الأخير المحقق بأن يسأله أسئلة روتينية ، وبعد نصف ساعة ضاق ذرعه من التحقيق فقاطع المحقق بتوجيهه سؤالاً لـ "انتيش" :

- اين "حرب"؟

- لا اعرف الله الشاهد .

صاحب "صدام" بغضب :

- كذاب ، انت رافقته في رحلته من دخوله من حدود تركيا وايران والى

العراق .. ودخوله لبغداد وحتى
خروجه من العراق والى ايران ومن
ثم الى حدود تركيا .

- اقسملك لم اره بعدها .

- واين فرّوا بقية سراياك ؟

- تشتتوا ومن قُتل تم قتله ،
والبقية هربوا الى ايران ..
"ابراهيم العواجي" طارد الفلوول
الباقيه في العراق وابادهم .

- اغتصبتو وعاونتوا مخابرات
ایران ليسرحوا ويمرحوا في الجنوب
والشمال ، على العموم لدى خبر سار
لک ، ابن اختك معنا هنا .

- لقد اخبروني في التحقيق بانه
موقوف ويستجوبونه في المديرية .

وجّه "صدام" امراً لأحد العناصر
بأحضار ابن اخت "انتيش" ، وبعد
فتره يسيرة حضر المطلوب وكان مُكبلاً

هو الآخر ، ثم امر "صدام" بفك
قيوده ، نظر الأخير الى "انتيش"
قائلاً:

- هذا ابن اختك لقد عانى التعذيب
بسبك ، انه طالب جامعي مجتهد ولا
دخل له بالسياسة ولذلك سوف نخلي
سبيله امامك .

كان الشاب شاحباً ، وعلامات الضعف
ظاهرة عليه من اثر الضرب والتعذيب
، ولم يفرق لديه سواء ان اطلقوا
سراحه ام لا ، كان شبه ميت بالرغم
من انه كان واقفاً ويرى مايسمع
مايدور من حديث بين "صدام" وحاله
"انتيش" ، ثم انتبه الشاب فجأة
إلى "صدام" وهو يكلمه :

- انت يا ولد لقد اطلقنا سراحك ،
اخرج بسرعة .

ابتسم "انتيش" لخلاص ابن اخته من
محنته ، بالرغم من انه لا يثق

بالقرار ، استدار الشاب ليخرج من القاعة ، رفع "صدام" مسدسه فصوبه نحو الشاب واطلق عليه النار ، ثم قام من مكانه واتجه نحو الجثة فأمر الحرس ان يضربوا انتيش عندما حاول ان يثور على فعلة المجرم ويقاوم ، ضرب بقسوة حتى سقط على الأرض وبدأوا بضربه بالكرجاج بكل وحشية ، ثم امسكوا برأسه ووجهوه ناحية الجثة ، كان "صدام" قد وضع قدمه على رأس ابن اخته ، فداس عليه قائلاً :

- فقط اريد ان اتأكد بأنه قد مات .

ثم نظر ناحية "انتيش" :

- انتيش ابن اختك لم يفطس بعد .

ثم اطلق على رأس الشاب طلقة اضافية وهو يضحك من ردة فعل "انتيش" الذي غضب لدرجة بأنه لم

يأبه بالضرب الذي يتلقاه من
الزمرة ، فقال له "صدام" مهدداً :
-سيأتي دورك ، وسنقطع جسدك قطعة
قطعة ..

ثم امر العناصر بآخر اج "انتيش"
الى الساحة وتقطيعه ابتداءاً من
اليدين والرجلين وهو حي.. . قبل ان
يسرعوا بتنفيذ الأمر استوقفهم
قائلاً:

-لحظة قبل ان يتم تقطيعه اجلسوه
على كرسي الخازوق .

سحلوه نحو الكرسي الموجود في
منتصف القاعة ، كان يتوسطه قضيب
حديدي .. وكان مصنوعاً لهذا الغرض
، فأجلسوه عليه ، بعد ان جرّدّوه من
كلّ قطعة قماش يستر جسده .

اجلسوه بكلّ وحشية حتى بدأ الرجل
بالصراخ من شدة الألم ، ثمّ امرهم
"صدام" بتوصيل السلك الكهربائي

الذى في الكرسي بالكهرباء ، وتم
صعقه بشدة وبدأ يرتجف من شدة
التيار ثم امرهم بقطع التيار بعد
ان رأى الرجل يخور قواه بشكل
نهائي قائلاً :

-يكفي ، سيموت ، اريده حياً عندما
تقطعوه ، خذوه من امامي .

ثم طلب من الضباط ان يستمروا في
التحقيق والتعذيب لأنه تعب من
التحقيق مع هؤلاء الحثالة ، ثم خرج
لتناول الطعام فأمر احد حراسه وهو
يخرج :

-بعد الأكل احضروا لي احسن انواع
الحلويات .

ثم استرسل في ضحكة طويلة مع
حمايته ، لقد كان بالنسبة له يوم
طويل ، قتل فيه المئات من الأبراء
، ومن لم تتلطخ ايديهم لا بالدم

ولم يتورطوا في اعمال سياسية ضد الحكومة .

"بغداد 1999"

رسم "صدام حسين" دائرة باللون الأحمر حول اسم شخص من بين 40 هدف كانوا على لائحة المطلوبين في الخارج ، كان جالساً في مكتبه يتطلع ملياً على الورقة ، لم تكن في رأسه فكرة غير فكرة التخلص من الرفيق الخائن الذي هرب من العراق في فترة بداية الثمانينات وانشق عن صفوف الحزب ، وأحتضنته المخابرات الأمريكية ، اسمه الآن داخل دائرة حمراء ، ويعني ذلك أنَّ الهدف يجب ان يزول قريباً . رفع

سماعة الهاتف واتصل بالسكرتير
وامره بالحضور فوراً .

وبعد وقت يسير دخل السكرتير بعد
ان طرق على الباب بكل ادب قبل ان
يسمح الرئيس له بالدخول .. "عبد
حمود" ، كان قد تأبط ملفاً مليئاً
بالأوراق المهمة التي تخص الهدف ،
ادى التحية ثم قال :

- امرك سيدى الرئيس .

- هل التقى مدير امن الزبير
بعقيله ؟

- نعم سيدى ، لقد حضرت خلسة وبدون
علم زوجها ، وكان بحوزتها معلومات
مهمة تخص الهدف موضوع البحث سيدى
"هيثم الدراجي" .

- ولم لم تواfini بالمعلومات فور
وصولها يا عبد ؟

- سيدى حضرتك انشغلت باجتماعات مهمة ، وبعدها توجهت سعادتك الى السهرة الخاصة ولم احب ان اعّر عليك صفوتك ، ولكن لـّي معلومات سازة واود ان اضع هذا الملف بين يـّدي سعادتك .

اخذ "صدام" الملف من يد السكرتير ووضعه امامه على المكتب ، وبدأ يُقلب بهدوء الأوراق الواحدة تلو الأخرى حتى وصل الى آخر ورقة ثم اغلق الملف قائلاً :

- اريد منك ان تعطي الأمر بمتابعة الهدف ومدير المخابرات العام يجب ان يتتابع ضباط مخابراته في ايطاليا ، اريد سماع خبر اغتياله قريباً ، الحكومة الايطالية حتى الان يسعون لأرضائنا ، ومخابراتهم سيسهلون علينا تنفيذ الخطة وبدون اي مشاكل .. اذن لاداعي لاضاعة الوقت .

ابتسم "عبد حمود" قائلاً :

- حالاً سيدني سأتصل بمدير المخابرات العام لكي يجهز نفسه للبدء بتنفيذ العملية ، هيتم حالياً يقيم الان في الهوتيل وسيغادر بعد ايام الى امريكا وربما سيغير موعد المغادرة للأحتياط.

- لاحظ ان غادر الى امريكا فسيصعب علينا قتله هناك ، خصوصاً وان ابنه يرافقه في هذه السفرة .. يجب قتله بأسرع ما يمكن .

- خطتنا مُحكمة سنال من هيتم بسرعة فهو يعود مساءاً الى الهوتيل ولا يخرج ابداً حتى الصباح التالي ، ابنه يجلس دائمًا في كافيتيريا الهوتيل وينشغل بالكتابة ، سيغادر قريباً الى امريكا ويترك والده في ايطاليا .

- الخطة اعجبتني جداً ، مدير المخابرات العام خطط هذه المرة بشكل جهنمي ... رائعة هي افكاره اليه كذلك .. المهم ليس هناك غبار من مساعدة المخابرات الايطالية لرجالنا لتسهيل مهمتهم هناك .

- سيدى الرئيس سيادتك "صقر العرب" ، ومن هم الايطاليون امام سيادتك . رئيس وزرائهم الوغد نقطة ضعفه المال ونحن قدمنا له احسن عروضنا ولم يستطع رفضه ، قليلٌ من النفط ايضاً كافية لتشبع اطماعهم التي لا تنتهي .

- على فكرة شددوا على "عقيلة" في تقديم معلومات اكثر ، ابلغوا مدير امن البصرة ان يتصل بها بنفسه ، ويشدد عليها بضرورة ابقاء علاقتها مع صديقها "علاء" بغية معرفة اخبار الهدف ، وما ان

تنتهوا من موضوعه في ايطاليا
اقضوا عليهما ، يمكنك ان تصرف .

- امرک سیدی وان شاء الله كلّ شئ سيكون
على مايرام ماهي الا ايام وستسمع
اخبار سارة سیدی .

"عقيلة"

بعدما امر "صدام حسين" بتصفية
عقيلة وصديقتها علاء بعد قتل "هيثم"
، وامر ايضاً ان يتم غلق هذا الملف

بأسرع وقت ممكن .. ففي صبيحة احدى
ال أيام تلقى الرئيس رسالة على
مكتبه وضعاها له سكرتيره في اضباره
مغلقة .. الرسالة كانت من مدير
الأمن العام جاء فيها :

"بسم الله الرحمن الرحيم"

جمهورية العراق

رئاسة الجمهورية

السكرتير

مديرية الأمن العامة

سيدي الرئيس "حفظك الله ورعاك" :
بناءً على هامش سعادتكم بمتابعة
الهدف "هيثم الدرجي" الخائن
والعميل في ايطاليا ، تبيّن لنا
بانه على علاقة وثيقة بالمدعوه
"عقيلة" صاحبة شركات بابل للسفر
والسياحة ، ومن خلال البحث والتحري

كُشف لنا بأنها تُدير شبكة دعاية مرتبطة بجهاز المخابرات الإيرانية ، حيث يتم تجنيد إيرانيات من قبل المخابرات وببعضهن يجيدن اللهجة العامية العراقية بطلاقة حيث يتم تزويدهن بجنسيات عراقية مزورة بغية ادخالهن إلى مناطق الجنوب والزّج بهن على عمل علاقات مع ضباط ومتسبين في جهاز المخابرات والأمن ، وتحت اشراف مباشر من "عقيلة" ، وقد تم تسريب عدّة معلومات حساسة للغاية تمسّ أمن البلد إلى إيران السوء وتم استدراج قسم من منتبينا إلى الفخ وهم الآن تحت المراقبة .

سيدي الرئيس :

للاسف وبعد الأطلاع والمراقبة الكثيفة تبين لنا بأنّ هناك بعضاً من مدراء أمن المناطق في البصرة قد تورطوا في هذه العلاقات حيث أرسلت

لنا جهة مجهولة افلام اباحية تم تصويرها سرّاً للمدراء وهم يفعلون الرذيلة مع الأيرانيات وايضاً منهم من افشي اسرار الجهاز وهو بحالة سكر شديدة .

وهناك معلومات تم بيعها الى ايران وامريكا ، وحسب المعلومات التي وصلتنا فقد تم اختراق بعض اسرار جهاز المخابرات ، وبفضل مصادرنا الشرفاء تم القاء القبض على اغلب المتورطين واما بخصوص بعض المنتسبين المتورطين فقد هربوا الى جهاتٍ مجهولة وما زال البحث جاري عنهم ، الخونة الان يشكلون خطراً كبيراً على امن البلد ولذلك اقترح سيدى الرئيس بالقاء القبض فوراً على الشبكة والتحرك بشكل اسرع في التحقيق بالتعاون مع مدير المخابرات العامة .. وايضاً القبض على عقيلة بالسرعة الممكنة وبسرية

تامة لكي لا تؤثر على عملية
ايطاليا - 22 - .

هذا و لكم الأمر سيدى .

التوقيع

مدير الأمن العام

هامش الرئيس : يلقى القبض عليهم
وفي الحال .

"كانت هذه الرسالة قبل نهاية عام
1999 ب عدة أيام " .

"سنة 2000"
عام التغيير"

الآن يمرّ على العراقيين أكثر من
30 عاماً قضاها رئيسهم في حُكم
العراق ، وشبح الانهيار بدا يلوح
في الأفق ، الرفاهية والقوة ،
السطوة ، السلطة ، وتفكك الأسرة
الحاكمة بعد قتله ل "حسين كامل"

زوج ابنته ، بعد ان غدر به الاخير
و هرب من العراق من بطش "عدي" .
كان قد استخدم كلّ انواع القمع لكي
يُنفرد هو بالسلطة ، قتل اقرب
اصدقاءه ولم يتتردد في البطش
بأقاربه . الرابع هو من يُكمل
اللعبة منتصراً في الاخير . ولكن
مهلاً !

شبح امريكا لاح من جديد ،
التهديدات بدأت تصاعد ، وهو على
وشك ان يفقد الكرسي اذا ما غفل
ليلة او نام له جفن ، اعداء الوطن
واسرائيل يخططون لزواله بعدهما خرج
عن امرهم وهذه المرة قد خططوا
ل نهايته ولن تكون كسابقتها ،
يخططون الان لدخول العراق بعد ان
خططوا قبل عشرات السنين لهذا الشئ
. سيغزوون بغداد ويسقطونه
وس يجعلونه اضحوكة للعالم ، هناك
خطة لعينة تُذَرِّر ضد الوطن العربي

، اذا مانجحت .. فستكون بداية
مأساة الشعوب العربية .

انها النهاية . . .

نعم النهاية . .

نهاية من ؟

ستكون نهاية الشعب العربي على
ايدي حُكّامهم اللذين هم من يُنفذون
مخططات اسيادهم على هذه الأرض
العربية ، سيمر العالم العربي
بأعواامٍ سوداء وسيترحمون على ايام
الدكتاتوريات وحينها لن تكون
هنا لك ثقة وامان بينهم ، الخوف
سيُسيطر عليهم ، سيظهر الإسلام
السياسي وسيتصور على هيئة ملاك
ولكن باطنه شيطان كاسر ، فتاوى
ستُباع وتُشتري لكي يُشوه صورة الإسلام
ويُنفروا الناس من دينهم ، الأعلام
الكاذب سيُسيطر على كلّ شيء ..
الروبيضة ستتكلم ، الأمين سيُكذب ،

والكاذب يكون صادقاً ، سونامي سياسي سيضرب المنطقة ويكون العرب عبيداً للغرب بفضل خيانتهم واهتمامهم الكلي بالجنس وشهوة حب المال ، سيلزمون بدفع الجزية ولن تكون لهم سلطة بدون أمريكا .. ولكن مالحل لكي امنع عن شعبي كل هذا الدمار ولا انتكس امام أمريكا ؟ واحتفظ بما وجهي امام العالم .

لكي اكسب حب شعبي يجب ان اتغير قليلاً ، انهم جيّاع بالرغم من اتفاقية النفط مقابل العذاء .. لقد جعلت هذه الاتفاقية حال العراقيين احسن بكثير قياساً للسنوات السابقة .. ولكنهم ما زالوا يُعانون من الفقر ... اغنى دولة في العالم تُعاني من الفقر !

الحالة الاقتصادية التي قصمت ظهر كلّ مواطن عراقي .. الموظفون باعوا كلّ ما يملكون لكي يحصلوا على

لقطة خبز تُشبع صغارهم .. الدعاارة
السرّية انتشرت بسبب فقر الحال ..
الغش والرشوة .. الفساد بأذواعه ،
كيف سأسيطر على كلّ هذا ؟

انا "صدّام حسين" بطل النصر والسلام
وبطل العرب كيف اوقف كلّ هذه
المصائب ؟

الكل ناقمٌ علي ، الكل بدأ يكرهني
، اقربائي .. اجل هم اول سبب
سيؤول بي الى السقوط .. سقوطي ؟
نعم ، اكاد احسن بذلك .. لقد اقترب
ذلك الوقت .. اقترب الوقت كما
يقترب حبل المشنقة من عنقي ..
ولكن مهلاً !

كيف سيعدموني الامريكان بعد سقوطي
وانا "صدّام حسين التكريتي" ! حفيظ
صلاح الدين الايوبي .. كيف سأسقط
وانا مزروعٌ بين جيوشٍ وفيالق ..
فدائني صدام ، الحرس الجمهوري ،

المخابرات ، الامن العام والخاص ،
والخ من اجهزتي الامنية القوية ،
سهرت طويلاً في بنائهم وتدريبهم ،
كلّ هذا القلق هو وسواسٌ من الشيطان
انا اول من كتب القران بدمه ، انا
عبدالله المؤمن ، انا من الأشراف نعم
انا منهم ف"علي بن ابي طالب جدي"
، واختارني الله لكي اغير واقع العرب
وانا لها ، الشعب العربي يحبني
لانني قائد مسيرة النصر والسلام
ولأنني قائد عظيم سأحرر فلسطين ،
ولن اتنازل ولن استسلم ، انا
"صدام حسين الناصري" .

انتبه فجأة بآن جرس الهاتف يرن ،
رفع السماعة وكان على الطرف
الثاني "عبد حمود" يطلب الأذن منه
بأن يسمح بدخول مدير المخابرات
العام .

- ادخله . "قال صدام" .

لم ينتظر المدير طويلاً حتى دخل على سيده بكل احترام مؤدياً التحية بقامته الطويلة .. ثم وقف كالصنم وبجسم مستقيم كالعصا ، ثابت ، شخصيته تدل على مدى خبرته في ادارة المخابرات ومهندس رائع في رسم خطط ماهرة ، قدرته الناجحة على مواجهة المصاعب التي تواجهه اثناء الواجب التي ينطها بها سيده جعلت من الاخير ان يُسلمه اموراً اكبر لتنفيذها خارج العراق .. ارتاح "صدام" عند رؤيته للمدير فأستقبله بوجهٍ باسم ثم امره ان يجلس .

قال له :

- سعدت جداً بالمعلومات والمتتابعات التي تقوم بها ، فالهدف موجود في ايطاليا كما تعلم فهو طليق ، اريد

منكم ان تنهوا امره بأسرع ما يُمكِن ، فهذا المؤتمر الذي سيحضره هناك من شأنه ان يضرّ بنا جميعاً .

- سيدى انه يلتقي بالعديد من المعارضين منهم "احمد الجلبي" ، وانهم يُكتفون من الاجتماعات في كل مكان .. هذا الهدف بالذات سيكون امل امريكا فهو ذكي جداً ، امريكا راضية عنه وتخطط الان لجعله شخصية رقم واحد من بين المعارضين ، كما تعلم سيدى فامريكا الان تخطط دخول افغانستان وال العراق وهم بحاجة الى تجنيد رجال يخدمون مصالحهم بشكلٍ احترافي .

هنا ضحك "صدام" بصوتٍ عالٍ وقال مستهزءاً بأمريكا كعادته :

- وهل تعتقد بأنهم يستطيعون مواجهة العراقيين بهذه السهولة ، العراقيون يحبونني وهم على

استعداد تام لازالته "بوش" من على وجه الأرض ونحن من هزمنا ايران واطلقنا صواريختنا على اسرائيل .. يكفي بأن راعي عراقي يُسقط هليوكوبتر امريكي واحد وهو جالس بين قطعاته .

قال المدير بكل طاعة : -طبعاً طبعاً سيادتك .

وأصل "صدام" كلامه :

هل تعتقد بأنهم سيجرؤن على محاربتنا ثانية ؟ " هنا احتد صوته " .

لم يجرؤ مدير المخابرات على ان يصارح الرئيس بوجهة نظر عملية وصحيحة ، لأنه يعلم بأن رئيسه مريض بداء العوزة وتفكيره المنفرد وخططه الفاشلة هي اهم اسباب كل هذه المصائب . واذا ما فكر بالرد بأن : لم يبقى لدينا جيش كالسابق

، او : الجيش الذي تهدد به امن المنطقة قد انتهى امره ، ولا عراقي واحد يُحبك في الوقت الحالي ولا في السابق ، او : كفاك من خداع نفسك بأوهام وخدع الشعب العربي ببطولاتك الورقية .. فأن امر المدير سينتهي برصاصة واحد في جبينه . فهو يعلم جيدا بأن "صدام" قد وضع المسدس الخاص به في أول دُرج ولا يُمانع في اخراجه واستعماله في قتل اي حيوان من المسؤولين .

- اعرف جيدا بأن بوش يهابني ، ولن يتجرأ يوماً ان يحاربني ولذلك فأنا اريد منك ان تُركز على الهدف في الوقت الحالي وانهاء امره في الهوتيل .

- سيدى اتفقت مع المخابرات الايطالية على كلّ شيء كلها يومين وستسمع اخبار سارة .

- لقد حانت ساعة الصفر الله معك .
" قال صدام " .

- انشاء الله سيدى . " قال مدير المخابرات العام ، وما ان شعر بأقتراب نهاية المقابلة قام من مجلسه ليغادر فأستوقفه رئيسه قائلاً ومؤكداً عليه في نفس الوقت " :

- اريد ميتاً ، ولا اريد ان اسمع اي اخبار بهروب منكم والا فانتم من ستخلون مكانه في التابوت .. وبعد ان ننتهي من هذه المعضلة سأجلس معك بخصوص تصفية الشبكات المعادية التي تريد ان تضرب امن البلد واستقراره .

- حاضر سيدى انا سأتケفل بكلّ شيء حسب الصلاحيات التي امرت بها ولن اخيب ظنّ سيادتكم .

"روما"

اما في روما فكانت الأمور على
مايرام ، الهدف يتم متابعته بحذر
والمخابرات الايطالية متعاونة مع
السفارة العراقية هناك .. لقاءات
الهدف في المطاعم والبارات
والملاهي الليلة كلها تحت
المراقبة ، تفاصيله كلها مكشوفة
للمخابرات العراقية ، حيث انه
سيخرج الليلة من الملهى الليلي مع
احدى المؤسسات وستنقله احدى
السيارات الخاصة الى الهوتيل الذي
يقيم فيه ، وهناك سيبدأ الرجال
بتتنفيذ خطة اغتياله قبل ان يضاجع
تلك المؤسسة ، سيدخل عليه عامل
الهوتيل لجلب طلباته في عربة
المشروبات كما هو جاري كل ليلة ،
فالهدف لايِّنام الا وهو سكران وهذه
هي الفرصة الوحيدة للتخلص منه ..
تم تغيير موظف الهوتيل برجلٍ من

المخابرات العراقية بالاتفاق مع المدير وسيتم تعطيل الكاميرات كلها حتى اتمام العملية .. . رجل المخابرات هو من سيدفع بالعربة الى غرفة الهدف وهناك سيستغل الفرصة المناسبة لجسم امره . بل طريقة قتله ستكون عبرة لكلّ من سوّلت نفسه ليحضر اي مؤتمر عدائي ضد بلده ورئيسه . لا للعصيان .

واخيراً حانت ساعة الصفر . ولكي يطمئن قلب القاتل انتظر بضع دقائق اضافية يشغل نفسه بترتيب صينية خدمة الغرف التي تحمل المشروبات الروحية بأنواعها ، وبعض الأكلات الخفيفة ، ثم دفع بالعربة عبر الردهة وسرعان ما وجد الغرفة التي يريدها ، طرق الباب

طرقه خفيفة وسريعة وانتظر . فتح
الباب موارباً واطل وجه الهدف
اخيراً ، يرتدي روباً احمرأ ثم سمح
للموظف بالدخول .

- هل تريد حضرتك ان اضع العربية في
الصالة سيدى .

نعم ، ادخل وضعها هناك . "اشار
بيه الى منتصف الصالة" .

لم يسمع الموظف اي صوت اخر في
الداخل ، ربما المومس التي جلبها
مستلقية في غرفة النوم ، راقدة
تنتظر الهدف يدخل عليها بعربيه
المشروبات ، هنا استغل الموظف
الظرف المناسب ، عندما اجرى الهدف
اتصالاً غير متوقعاً عبر هاتفه
المحمول مع احد اصدقائه ، اخرج
الموظف شيئاً ذات مقبض خشبي يبلغ
طوله اربع بوصات ، كان طرفه حاداً
ومدبباً مثل الأبرة ، تقدم بخفة نحو

الهدف وبدون ان يصدر اي صوت يدلّ على تقدمه من الهدف ، وقف ورائه واستقر نظره على نقطة معينة في رقبته ، وجه كل طاقته الذهنية لأتمام مهمته بنجاح .

رفع كفّه الأيسر في الهواء ، حبس انفاسه ، ثم انزلها بسرعة بدون قوة مفرطة في الزاوية المطلوبة ، جاءت الأبرة في النقطة المحدّدة ، كما لو أنها تمتص سن الأبرة .

بعدما اخترقت الأبرة الجلد ، وشقّت طريقها إلى النقطة الخاصة في قاعدة المخ ..

تحشرج انفاس الهدف قبل ان تتصلب عضلاته ، ثم سحب الأبرة بسرعة ، تداعى الرجل إلى الأمام .. تلقي الموظف جسد ضحيته قبل ان ينكب على وجهه على الطاولة ، ثم وضعها برفق على الأرض ، مسح المكان بمنديل لكي

لا يتدفق الدم من المنطقة التي اخترقتها الأبرة ، التي لم تمكث في جلده سوى ثوانٍ .

بدأت قوة الهدف تتسرّب من جسده ، والذي تيّبس بشكل سريع .

كانت عيناه جاحدتين .. كانت تشيّا بخوف والم .

بعد ان تأكد الموظف بـأن لا دماء في رقبة ضحيته توجّه نحو الباب بسرعة ، فتحه وبعد ان تأكد بـأن الممر خالياً انسلّ سريعاً الى الخارج . هبط نحو السلالم بسرعة ، وعندما وصل الى الطابق الأرضي وقبل ان يفتح الباب ليمر عبر الأستعلامات .. خلع ملابس الموظف التي لبسها على لباسه العادي وخباها في مكان تحت السلالم .. فتح الباب ثم انطلق بهدوء الى الخارج .. لم يسترع

انتباه احد وهو يجتاز بهو الفندق
الى الخارج ..

نجحت المهمة وتم كلّ شيء بسرعة .

.....

قرب النهاية

"2003"

بعد احداث سبتمبر تغيرت الأحوال
والظروف السياسية ، بوش الابن قرر
اكمال رسالة والده الذي لم يُكملها
لأسباب سياسية ، بدأ الابن يُهدد
العراق الآن ، بعد ان نفذ تهديده
في دخول افغانستان ودمراها على
بُكرة ابيها ، حان الان دور "صدام"
.

ذلك الرجل المجنون الذي يستهزأ
بكل شيء ، استطاع بأتباعه اساليب
التخويف والقتل من ان يُرعب
العراقيين ، استغل كل الظروف لكي
يصل الى السلطة ، قتل من قتل ولم
يتراجع عن قتل حتى اقربائه واقرب
اصدقائه فقط في سبيل الوصول الى
كرسي الحكم .

بوش قرر بأن عليه حماية الأمن
الأمريكي بعد احداث 11 سبتمبر .

سيدخل العراق لا طمعاً في ابار البترول ، بل لمحاربة الإرهاب ، "الحرية للعراق" ، هكذا رفعت القوات العسكرية شعاراً بحجة نصرة السلام العالمي ! يجب على "صدام" ان يفصح عن كلّ ما يملكه من برامج اسلحة الدمار الشامل .

ومه كلّ المحاولات لأرغام "صدام" على الرضوخ لأوامرهم ، وردعه عن تحديه لقرارات مجلس الأمن لم تُجدي اي نتيجة ، فوجئت الأدارة الأمريكية تحذيراً إلى الرئيس العراقي وأسرته لتجنب ويلات الحرب ، وتسليم نفسه خلال 48 ساعة وأيضاً طلبوها منه الأفصاح عن أماكن اخفاء الأسلحة ، حتى صدق العالم بأسره صحة المعلومات التي تفيد ان "صدام" لديه ما يخفيه .

وبالرغم من تكبد الأميركيان خسائر جسيمة في أفغانستان .. الا ان "بوش" الأبن قرر دخول العراق وذلك للأيفاء بالوعد الذي قطعه على نفسه في تنفيذ واجبه تجاه وطنه . ولكن قبل كلّ شيء عليه القضاء على هذا الرئيس المجنون .
قال بوش :

"سيتحرر العراق ، وسيصبح العالم في امان" .

ولا يخفى على احد ان بعد حرب الخليج الزم مجلس الأمن بقراره "687" صدام حسين بتدمير كافة الأسلحة وصواريخ الدمار الشامل والتي تسبّب هذا القرار بمنع العراق من امتلاك اسلحة بيولوجية وكيميائية او حتى نووية .

"صدام" ادعى في البداية بأنه يمتلك مخزوناً محدوداً من الأسلحة الكيميائية والصواريخ ، ولكن المفتشين لدى الأمم المتحدة اكتشفوا وجود ترسانة ضخمة ومرهقة ، بالإضافة ان "صدام" كان لديه برنامج لتصنيع أسلحة نووية يستغرق عامين لخروج أول قنبلة نووية إلى النور .
هذا كان يتكلم بوش عن صدام

.

مع العلم ان قرار تحرير العراق الذي وقعه "كلينتون" عام 1988 كشف عن سياسة رسمية جديدة لأمريكا وهي ازالة النظام الذي يرأسه "صدام حسين" .

ومن ضمن الاتهامات التي قذف بها بوش الأبن على "صدام حسين" هي :
بانَ الرئيس العراقي اثنى على الحركات الإرهابية في 11 سبتمبر ، وايضاً آوى الإرهابيين ، وحاول اغتيال الرئيس "جورش بوش" الأب ، وممارسة البطش على معارضيه ، وحرق المنشقين بماء النار ، واغتصاب المعارضين السياسيين امام اعين أسرهم ، والقاء عشرات الالاف من العراقيين في مقابر جماعية ، واستخدامه اسلحة دمار شامل عندما نشر غاز الخردل وغازات الأعصاب في الحرب الإيرانية العراقية ضدّ الفرس .
وقتل ايضاً الاف الأكراد في مجزرة مروعة على قرية الأكراد . وبهذا تم اعتبار "صدام" تهديداً عالمياً ، وهذا ما اتفق عليه "توني بلير" و"بوش" الأبن.

وتم تحذير "صدام" وقتها اما ان يسمح بعودة المفتشين عن الأسلحة مرة اخرى للعراق ، او سيواجه عواقب وخيمة . وبالرغم من معارضة عدة دول على قرار الحرب ، الا ان هناك قد حدثت انقسامات داخل امريكا نفسها ، وفضلوا ان يشن مجلس الامن عمليات تفتيش مفاجئة بدلاً من اشعال الشرق الاوسط .

وتم اعداد خطة دخول العراق خلال 6 اشهر .

بعد الاستعانة بما يقرب من 400 الف جندي بهدف تحرير العراق من اسلحة الدمار الشامل ، والجبلولة دون وقوعه في ايدي الارهابيين على حد قول "بوش" الابن .

وتم الحصول من زعماء الخليج
بالتحضير والتحليق فوق اراضيهم
، واعداد خطة تأمين م الواقع
اسلحة الدمار الشامل التي
يُشتبه بها .

امريكا تُنفذ تهدیدها

اتجهت الطائرات الى بغداد
بتاريخ 19 مارس 2003 ، وكانت
الغاية الأساسية من العمليات
الجوية هي محاولات لقتل "صدام
حسين" ، حيث بدأت تقريراً 1700
طلعة جوية والقت 504 من صواريخ
کروز ، بالإضافة الى عمليات
عسكرية بحرية لأسقاط السلطة في
العراق ، وفعلا تم غزو بغداد
بعد ثلاثة ايام من معركة المطار

وكان القصد من العمليات العسكرية هي رسالة الى - " الرئيس العراقي والذى اختفى فجأة" - بأن قوات التحالف يمكن ان تتحرك داخل وخارج بغداد كلما رغبوا في ذلك.

لم تكن ايام القتال سهلة بالنسبة لامريكان ، حيث اكد احد قادتهم بأنه اذا قاتل العراقيون فسيكون حينها قتالاً وحشياً ، وعمل التحالف سيكون خطيراً ، والخسائر من الممكن ان تصل الى ثلاثة الاف قتيل .

وكان قتال الشوارع قد بدأ بالفعل ، حيث قاتل من غير العراقيين في حي الاعظمية وهي الوزيرية وغرب هي المنصور على ضفاف نهر دجلة . ولم يُجدи القتال بشئ سوى ان حكومة "صدام" قد سقطت وامتلئت

الشوارع بالجثث ... و اخترى
"صدام" ! .

"الأيام الأخيرة لصدام حسين"
- الأيام الطويلة -

قبل سقوطه كان يُدير في الأيام
الأربعة الأولى من الحرب ومن
أحدى البيوت الكائنة في محافظة
بابل ، حيث كان يتابع كل
مفاوضات الأحداث عن طريق مرافقيه
ممن كانوا يجلبون إليه
المعلومات أولاً بأول ، حيث

كانوا برفقته 14 حُرّاس شخصيون
 واثنان مسؤولان مشاجب .
 لقد كانت اصعب لحظاته وهو
 يشاهد لحظة انتزاع الصنم في
 ساحة الفردوس ، وبالرغم من كل
 ذلك الا انه كان يحاول ان لا
 يُبدِي ازعاج ، وانه سيعود
 للسلطة . ولم يدرك بعد بانّ
 الأيام الطويلة اعادت نفسها ،
 وقتذاك عندما كان معارضًا وفرّ
 من العراق الى سوريا بسبب
 محاولته اغتيال الزعيم العراقي
 الرئيس "عبدالكريم قاسم" .

كان اخر اجتماع لصدام بابنه "قصي" في يوم 4\4\2003 ، حيث قررا الخروج من بغداد وتم توزيع الحماية بينهما ، وقد التقىا بعدها صدفة في مضيق احدى العوائل المهمة في محافظة الرمادي ، ولكن بعد قصف الدار تفرق كل واحد الى حاله . اما "عني" و "قصي" فتوجها الى العوجة ، وبينما كان "عني" يقضي ليلته في بيت احد اقاربه سمع صوت انفجار قوي في احدى الغرف ، وفي الحال ادرك بان هناك وشایة ، فقرر هو و "قصي" و "عبد حمود" الفرار الى سوريا . كانا يستقلان سيارة مظللة عندما وقفت فجأة في احدى القرى الواقعه على الحدود العراقيه - السورية ، فترجل منها السائق

وسائل احد الاشخاص يدعى "ع" اذا
كان من قبيلة شمر؟
اجاب الشخص بنعم . ثم طلب منه
الغريب ان يدله على بيت احد
الاشخاص يدعى "صقر" ولكن "ع"
قال رافضاً :

- الوقت متأخر ، وبيت الرجل
الذي تسؤال عنه بعيد ، بالإضافة
إلى الوضع فإنه غير آمن، ثم ان
تقاليدنا لا تسمح لنا بمروتك من
قريتنا دون القيام بواجب
الضيافة .

وما ان اكمل "ع" كلامه حتى
ترجل "قصي" من السيارة يحمل
شاشة فقال له :

- نحن بحاجة الى الراحة .. هل
المكان هنا آمن ؟
فأجاب الرجل على الفور :
- على الرحب والسعة .

فترّجل فوراً "عدي" ثم تبعه
"عبد حمود".

-28-

اخذهم "ع" الى المضيف ، وهناك
اتصل الأخير بأخيه "ص" ليحضر
بسرعة ، ولم تمر فترة طويلة حتى
حضر الى المضيف ، هبّ "قصي" وقد
وجه سلاحه عليه حتى اوقفه "ع"
وأخبره بأن لا داعي للخوف .. هذا
الرجل يدعى "ص" وهو اخوه وقد جاء
ليساعدهم على عبور الحدود السورية
وتوفير الحماية لهم . عندما رأه
"عدي" اشتعل غضباً وقام نحو "ص"
 قائلاً:

- انا مازلت اتذكر بانه قد صدر
بحقك احكام عدّة بسبب التهريب ،
كيف نجوت منها ؟

هنا اجابه "ص" بكل ثقة :

- عن طريق اللجوء الى الصحراء كما
تفعلون انتم الان . "ثم اضاف" :
- تلك مرحلة وانقضت استاذ "عدي" ..
انتم الان في حمايتنا الى ان
يفرجها الله.

طلب "قصي" من السائق ان ينزل
الأسلحة والصندوق ووضعها في الغرفة
التي يجلسون فيها . وبعد العشاء
نام الجميع الا "قصي" بقي يتسامر
مع "ع" حتى غلبه النعاس ، وقبل ان
ينام ايقظ "عبد حمود" لأكمال
الحراسة .

وفي الصباح عاود "قصي" بطلبه
لأ يصله الى بيت "صقر" ، فأجابه

الرجل بأن الأخير خارج العراق ،
فقال له "قصي" ببعض من الامتناع :
- اعرف ذلك ولكنني اريد الوصول الى
منزله .

لم يكن من الرجل الا ان طمأن "قصي"
وأخبره بأنه سيرسل شخصاً ليستطيع
الوضع هناك. وافق "قصي" ولكن
"عدي" أصرّ على الذهاب مع الشخص .

وفي الطريق وبينما كانت السيارة
تتجه نحو منزل "صقر" حتى طلب
"قصي" فجأة تغيير مسار السيارة
إلى طريق آخر ، وهو التوجه إلى
منزل أحد رجال البدو المقربين من
والده .

حاولا "عدي وقصي" التوجه إلى سوريا
ولكن محاولاتهما باءت بالفشل لأن

السلطات السورية رفضت دخولهما الى الأراضي السورية . لم يكن "عبد حمود" يسكن معهما ولكنه كان يتربّد عليهما كل 4 ايام ، وفي احدى الأيام جهز سيارة اخرى لينقل "عدي وقصي" الى مكان امين ، فاتجهوا الى الموصل ، حيث منزل "نواب الزيدان" ، ثم التحق بهما "مصطفى قصي" .

"الوشایة"

* * * *

في الساعة الثانية بعد منتصف الليل "22 تموز 2003" ذهب "نوااف الزيдан" مع شقيقه الى قائد القوات الامريكية في الموصل "ديفيد بتريلوس" - بعد ان سرق نوااف مع واحد من مرافقي عدي وقصي ثلاثة حقائب لأخيرين مليئة بالاموال والمصوغات الذهبية - .

فأخبر "نواف" قائد القوات الأمريكية بأن "عدي وقصي" موجودان في داره . وكان حينها في مكتب باتريوس أحد شيوخ الموصل المقرب جداً من القائد وكان يتواجد عنده ليلاً .

خرج الجميع بسيارة مدنية لتفقد الوضع ، ثم عاد "باتريوس" لوحده بعد نصف ساعة ليخرج مرة أخرى

بموكب من عربات الهمفي والمدرعات
يتقدمهم "نوااف الزيدان". عندما
وصلوا الى الدار ، ارتجل "نوااف"
من احدى المركبات وتوجه نحو بيته
، فدخله ليجد ثلاثة نائمين "عدي
وقصي وابنه مصطفى". ثم خرج الى
الموكب واشار بأصبعه اشارة الى
"الأوكى" .

ثم اختفى بعد ان صعد في احدى
المركبات تاركاً بيته للأمريكان .

صدى الثلاثة على اصوات مكبرات
الصوت وهي تأمرهم بالاستسلام مقابل
سلامتهم ، وما كان من قصي الا ان ردّ

عليهم بقاذفة ار بي جي سفن . . .
وابتدأت المعركة .

من نافذة اخرى كان "عدي" يقاتلهم
بقناصة ، اما "مصطفى" فكان يرمي
على الجنود الامريكان من سطح الدار
التي كانت محاصرة بالمدرعات
وعربات همفي . حتى جاءت بعد فترة
وجيزة جنود البيشمركة لتعزز موقف
الامريكان .

تعقد الموقف لساعات ، واحتدّت
المعركة حتى ضاقت امريكا ذرعاً
وقررت انهاء الملحة ، فاطلقـت
صواريخ غازية وجّروا الدار .
حيث انتهت المعركة بمقتل الثلاثة
في 23 تموز \ 2003 .

-29-

انه مهزوم الان ..

لحيته الطويلة وملابسـه البسيطة ،
وحياته التي تغيرت كثيراً من رئيس
دولة الى مطارد ، لم تضعف قبضـه
على الحكم رغم الحصار القوي على
العراق . وبقائه في السلطة بعد
حرب الخليج الثانية اصاب "جورج
بوش" الأـب بالاكتئاب .

لم يكن سهلاً بالنسبة له ان يعيش
اسيراً مطارداً من قبل الامريكان ،

التي كانت تُسيطر على كلّ الأراضي العراقية ، ولم يبقى هناك اي جيش سوى بعض الجيوب المقاومة ، الجيش الذي كان يُصنّف كرابع قوة عسكرية في العالم حتى عام 1991 .

بات "صدام" الآن مهزوماً ضائعاً يلملم شتاته ، بعد ان سقط العراق في يد الاحتلال . قفزت الى رأسه فكرة مراراً وتكراراً بأن يقود جيوب المقاومة ، فلعلهم الآن بحاجة الى حكمته وخططه لقيادة حرب تحرير العراق ضدّ الأمريكان .

كادت ركبته تنها ران كلما سمع صوت مروحيّة او اصوات محرك السيارات ، تصيبه هذه الأصوات بالغثيان والدوار ، كانت تستبد به رغبة البكاء ، تعوزه الدموع ، فهو لم يبكي يوماً ولم يحس بأحساس فقدان الأبنين ، ها هو ذا الآن يجرب هذا الأحساس فكيف لأمهاتِ فقدن فلذّات

اکبادهن في حروبہ المجنونۃ التي
خاضها .

وبالنسبة لجاذبیته التي كان يتمتع
بها لم تعد الان سوى من الماضي .
لم يكن يتصور يوماً انه سيموت في
مكان مهجور كما تموت الحيوانات .
بعد 35 عاماً من الحكم ، كيف كان
حكمه ؟

وماذا فعل عندما كانت القوة
والسلطة بين قبضته ؟ ومن اجل ماذا
؟ الکرسی ! ها هو ذا يسكن بيته
قديماً ، مع الحشرات ، واصوات
الكلاب تنبع ليلاً تمنعه من النوم .

لقد تخلى عنه الجميع ، واما
الحراس فهم سيرحلون ايضاً . حتى
الملائكة تخلت عنه .

وفي احدى الليالي جاءه أحدهم لاهثاً
من شدة التعب ، دخل على الرئيس

اللذى كان مستلقياً على ظهره قائلاً
:

-سيدي يجب ان تختبئ في الحفرة
فالأمريكان طوّقوا المكان .

اتجها نحو الحفرة ، يحاول ان يثبت نفسه في هذه اللحظة شجاعاً وهو يدخل الحفرة بمساعدة احد رجاله يُدعى "نامق" ، وسط هذا الهديان والأنكار اللذان يحاصرانه ، تدأله الخيالات ولحظات مقتل ولديه وحفيدة ، لحظة هروبه من القصر ، كان خائفاً هذه المرة بالذات من ان لايفلت من قبضة جنود الامريكان ، اللعنة ، وجوههم كأمواج قاتمة ، انهم وحوش .

ماذا لو وقع اسيراً ؟

سيضربوه وسوف يكون سخرية لكل العالم . الأسد الذي ارعب الشرق والغرب بحربه ها هو الان يركض نحو الجحر كالجرذ . انه كابوس لن ينتهي ، كل ما فيه عبثي ، لاحدود لهذا الخوف الذي سيطر عليه ، ثُرى لو كان موسولويني وهتلر على قيد

الحياة وسمعا بسقوطه بماذا كان
سيصفاه ؟ جبان ام بطل قومي ؟
سقوط الزعيم البطل ! الجُرذ
الهارب نحو حُفرته .

فتح "نامق" فتحة الحفرة بسرعة ثم
ادخل فيها "صدام" بسرعة وبعد ان
تأكد بأن كل شئ على مايرام غطى
المكان بسرعة .

كانت الأصوات تقترب شيئاً فشيئاً الى
ان طوّقوا المكان .

"الفجر الأحمر"

كانت الطائرات الأمريكية تحوم بكثافة بينما القوة الأمريكية البرية كانت تبحث في كل مكان عن الرئيس الهارب . لم يمضي فترة طويلة حتى حامت هيلوكوبتر في مكان معين ثم رشت مادة دخانية بيضاء ، وكانت هذه الخطة الاولى قبل ان تقتحم القوة العسكرية المؤلفة من 600 جندي المكان .

كانوا مزودين بأسلحة ومدفعية بالإضافة الى العربات المدرعة . ثم حانت ساعة الصفر فأقتحموا المزرعة . طال البحث عن الرئيس ، ودخلوا البيت المظلم الذي كان يسكنه ، فتّشوا في كلّ شئ ، لم يجدوه ، هذه العملية الرابعة فماذا لو كانت الاخبارية كاذبة ، او لعلهم لم يصلوا في الوقت المناسب .

رأى احد الجنود خيطاً مثيراً للشبهات كان متصلاً بالحفرة بهدف

توفير الاضاءة والتهوية . وعندما تاكد بانه على صواب نادى رفاقه من المارينز لكي يساعدوه في فتح الغطاء عن الحفرة ، وما ان تم رفع الغطاء حتى شعروا بوجود شخص مختبئ في الداخل ، فتحوا غطاء الحفرة واراد احد الجنود ان يُلقي قنبلة يدوية الى داخل الحفرة ، تحرك شيء ثم اخذ يصيح :

-انا "صدام حسين" رئيس العراق واريد التفاوض .

عندما سحبوه من الحفرة تفاجأ الجميع من منظره ، هذا الرجل الذي شيد القصور الفخمة وقاد الحروب الفاشلة ، يسكن هذا الكوخ ! لا يملك حتى قليلاً من المقتنيات ، ولا وسائل اتصال ، لا انبيب مياه ولا حتى نظام تصريف .
لقد انقذ نفسه من موٍ محقق .

اقتادوا "صدام" بلحيته الكثة وهو يتربّح بين ايدي الجنود ، الى مزرعة اخرى مجاورة ، وكان مرهقاً جداً بدأ الأعياء الشديد عليه حتى اضطر ان يتوقف ويتقىأ .

كان مخبأ "صدام" نموذجاً مثالياً لأحباط الجيش المتقدّم تكنولوجياً ، هذه الحفرة المشهورة كانت مغطاة ببساط اسفنجي مضغوطة وقطع ملابس واتربة لأخفاء المدخل .

لقد تأكد الأميركيون بأنهم قبضوا على الشخص المطلوب ، بعدما تطابقت الصفات الشخصية للزعيم المهزوم المعتقل . ثم تم نقله الى حقل مفتوح ، مقيد اليدين بقيود بلاستيكية ، ثم اقتادوه اخيراً بطائرة الهليوكوبتر الى موقع عسكري في تكريت .

لقد كانت بحوزته 750 الف دولار تمت مصادرتها مع بعض الكتب وأطارات صور وكيسين تحتويان على ملابسه الداخلية وجوارب من طراز لانفين . وايضاً وجد الجنود معه شوكولاتة "مارس" التي كان يحبها "صدام" مع 6 علب من المواد المضادة للحشرات ومعلبات لحوم وفواكه كالموتز والتفاح .

عرضت اميركا الرئيس العراقي وهو جالس مستسلم للفحص الذي كان يجريه له احد الامريكيين وهو يفحص اسنانه ويتلمس لحيته وبشكلٍ مهين جداً .

"الأعدام"

فجر يوم عيد الأضحى المبارك السبت 30 كانون الأول 2006 لم يكن يوماً عادياً ، كانت أجهزة التلفاز تنقل

وقائع اعدام الرئيس المخلوع . لم يكن احداً قبل ان تقع احداث الطائفية في العراق يتّرحم على زمانه ، كان يتلقى اللعنات من الصغير قبل الكبير ، كلّ ارملة ترمّلت بسبب حروبه التي اشعلها وانتهت بخسارات كبيرة كانت تدعى عليه حتى هفت احداث وهي تشهد منظر اعدامه "يُمهل ولا يُهمّل" ، و "منك الله يا هدام ، يا ظالم" .

كان "صدام" يمشي نحو خشبة الأعدام بكل ثبات ، لم يقبل حتى بأن يُغطّوا رأسه ، لم يكن لديه شيء يجعله يخاف مما يجري حوله . لم يبدِّي عليه لا خوف ولا توتر وكان يقاوم كلّ ملثّم من حوله وهم يقتادونه الى حبل المشنقة .

اقرب وصعد ثم تذلت حبل المشنقة حول عنقه ، ادى الشهادتين ولم يدعه احد المشاركين في عملية شنقه

ان يُكملها ففتح غطاء الحُفرة
واطاحوا به في الهوّة . تدّلى جسده
في الهواء بينما الصياح الطائفي
كان في تصاعد " مُقتدى .. مُقتدى
... مُقتدى " .

انتهت بذلك مرحلة طويلة من تاريخ
العراق الدموي ، حَكْم "صدام" نحو
ربع قرن ، حتى جاؤا من هم اكثـر
ظُلماً منه وخـسـة ، ايرانيون ولكن
بجنسـيات عراقيـة ، جعلـوا الشعب
يترحمـون على ايـام الرئـيس الراـحل
بالرغمـ من وحـشـيـته ، ولكنـهم اثـبـتوـا
بأنـهم قد فـاقـوا اـشـدـ المـجـرمـينـ فيـ
جرـائمـهم .

"حـلفـاء الشـيـطـانـ علىـ وجـهـ الـأـرـضـ" .

"اخـيرـاً"

الـعـراـقـ ماـبـعـدـ صـدـامـ حسينـ

النجوم الذين قدمتهم اميركا على
انهم زعماء المُعارضة الشعبية
واللذين اقسموا على قيادة العراق
وصنع الديموقراطية ، كالجعفري
والجلبي ونوري المالكي وهادي
العامري والمهندس ، كانوا مجرمون
اقترفو بحق الشعب العراقي جرائم
حتى قبل ان يحكموا البلد .. وبعد
ان حكموا العراق كانت جرائمهم في
القتل بطريق لم نسمع عنها الا في
ايام سقوط الأندلس ، ايام محاكم
التفتيش التي عرفت بوحشيتها باسم
المسيحية .

لم يسلم العراق منهم ، فبدلاً من
حاكم دكتاتور واحد أصبحوا الآن
مئات اثبتوا مدى خستهم ، وتصاعد
ايفاً النفوذ الإيراني في العراق ،
بالرغم من وجود 7000 جندي أمريكي
في العراق الا ان هذا النفوذ كان

واضحاً في كثير من القرارات والموافق العراقية ، بينما شمال العراق بدأ يسعى لأنقسام عاجل عن العراق .

وأيضاً ظهر مرجع ديني وكان له وزنٌ كبير بالرغم من انه لم يخرج يوماً يتحدث لا في التلفزيون ولا الصحافة ، وكان دكتاتورية "صدام" أستبدل بها بسطوة رجال الدين .

انتهى الاقتصاد العراقي وانعدم الأمان وانخفضت نسبة المسيحيين في العراق من مليون نسمة الى الثالث ، وببدأ اللعب على الشعب من خلال الضحك على العقول من خلال استخدام كل انواع الأكاذيب .. واحدى الاعيبيهم كان موضوع داعش اللذين دخلوا بتواطؤ واضح من الخائن "المالكي" ، ومن ثم أصدار فتوى الجهاد الكفائي فراح ضحيتها الاف من شباب العراق بينما اللذين

يَدْعُونَ بِأَنَّهُمْ سِيَاسِيُونَ أَوْ بِالْأَحْرَى
"الْمَهْرَجَوْنَ" وَالْعَمَلَاءُ كَانُوا يُجَاهِرُونَ
بِفَسَادِهِمْ وَيُسْرِقُونَ خَيْرَاتِ الْعَرَاقِ .
وَبِالرَّغْمِ مِنْ سُقُوطِ تَمَثَّالِ الدُّكَّاتُورِ
وَفَرَحةِ الْكَثِيرِينَ مِنْ الْعَرَاقِيِّينَ
بِزِوالِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا لَاحِقًا
مَا كَانُوا يَأْمُلُوهُ .



الرجل الأخطر والأكثر ارهابية بعد
نوري المالكي هو ...

"هادي العامري" المُلقب بـ "أبو
حسن العامري" :

انه عراقي المولد وايراني الفكر ،
"هادي فرحان العامري" تولد
1954\7\1 ، من محافظة ديالى.. حصل
عام 1974 على بكالوريوس في الادارة
و الاقتصاد من جامعة بغداد ، وكان
يعمل مساعد باحث في وزارة التربية
، له جنسية ايرانية باسم "حسن
العامري" ، متزوج من ايرانية ،
وبعد اعدام "محمد باقر الصدر"
مؤسس حزب الدعوة العراقي غادر
"العامري" الى ايران ومن ثم توجه
الى سوريا ، بعد انضمامه الى صفوف

المسلحين ، وقد اسس عام 1982 ما يُسمى بـ "المجلس الأعلى الإسلامي" بدعمِ ايراني ، وكان معه "محمد باقر الحكيم" ، الاسم الحركي للعامري كان في ذلك الوقت "ابو حسن العامري" .

شغل عدة مناصب رئيسية وقد اسس فيلق يُسمى "فيلق البدر" ، بسبب الخلافات والصراعات التي اندلعت في الآونة الأخيرة بين "محمد باقر الحكيم" و "ابو علي البصري" .

يتقاضى راتب شهري يُعادل راتب عميد في الحرس الثوري الايراني ، كان يتولّى عمليات التحقيق مع اسرى الجنود العراقيين ، يقوم بتعذيبهم وتصفية الكثير منهم . شغل منصبًا مهماً وقتها وهو "معاون مسؤول قوات الخميني" ، وكان ايضاً يقوم بعمليات هجومية داخل الاراضي العراقية ضدّ الجنود العراقيين .

كان له مقار سرّية لم يُكشف عنها
وقتذاك ، وآخرًا شغل منصب رئيس
لأركان فيلق بدر .

"بداية النهاية في بلد الخوف"
ومازال القتل جاري"

المؤلف 2020
